



الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية في الإمبراطورية الفارسية الأخمينية (الهضبة الإيرانية) (559-330 ق.م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ
الشرق القديم

إعداد الطالب
مهند ماجد فخر الدين الشعراني

إشراف الدكتورة
أرواد العلان

2019 م - 1441 هـ

فهرس المحتويات

صفحة	العنوان
1	المقدمة
5	جغرافية إيران
8	تمهيد
14	الفصل الأول: الأسرة المالكة
15	أولاً: الأسرة الأخمينية (Achaemenids)
20	ثانياً: الملك
30	ثالثاً: الملكة
38	رابعاً: ولي العهد
44	خامساً: النبلاء
49	الفصل الثاني: الطبقات الاجتماعية
50	أولاً: الفرسان
57	ثانياً: رجال الدين
61	ثالثاً: الفلاحون
64	رابعاً: العبيد
68	الفصل الثالث: المرأة والأسرة
72	أولاً: الزواج
73	1- عقد الزواج
75	2- القوانين الخاصة بالزواج
80	3- جهاز العرس والهدايا
83	4- تعدد الزوجات
85	5- زواج المحارم
88	6- حقوق المرأة
90	ثانياً: الطلاق
90	1- أسباب الطلاق
91	2- إجراءات الطلاق

92	ثالثاً: التربية والتعليم
101	رابعاً: العادات والتقاليد
106	الفصل الرابع . الحياة الفنية
108	أولاً: القصور الملكية
115	ثانياً: المقابر
117	ثالثاً: المعابد
117	رابعاً: الأسوار
118	خامساً: النحت
120	سادساً: الفنون الصغرى
122	سابعاً: اللغة و الكتابة
124	الخاتمة
128	الملاحق
137	قائمة المصادر والمراجع

ملخص الموضوع

هذه الرسالة التي أتت بعنوان الحياة الاجتماعية في الإمبراطورية الفارسية الأخمينية (الهضبة الإيرانية) (330-559 ق.م)، تضمنت في البداية المقدمة، ثم الحديث عن جغرافية إيران ومناخها، بالإضافة إلى تمهيد تاريخي تحدّث عن الهضبة الإيرانية قبيل قيام الإمبراطورية الأخمينية، وبعدها جاءت الفصول و قد تألفت الرسالة من أربعة فصول؛ الفصل الأول جاء بعنوان الأسرة المالكة، فتحدّثت عن الأسرة الأخمينية بالإضافة إلى الملك والملكة وولي العهد والنبلاء، أمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان الطبقات الاجتماعية، وأتى بمقدمتها طبقة الفرسان وبعدها طبقة رجال الدين ومن ثم الفلاحون وأخيراً العبيد، وجاء الفصل الثالث بعنوان المرأة والأسرة في العصر الأخميني وقد تضمّن في البداية الزواج والطلاق بتفاصيله كافة، بالإضافة إلى إيضاح دور المرأة فيه وما لها من حقوق وما عليها من واجبات في المجتمع الأخميني، وكان الحديث فيه عن تعدد الزوجات وزواج المحارم، والفصل الرابع حمل عنوانه الحياة الفنية، وتناول الحديث عن فن العمارة من قصور ومعابد ومقابر بالإضافة إلى فن النحت والتزيين وباقي الفنون الصغرى، وتحدّث عن اللغة والكتابة المستخدمة في تلك الفترة، وبعد هذا جاءت الخاتمة وما تلخص فيها من نتائج بالإضافة للملاحق والصّور، والمصادر والمراجع التي اعتمدها البحث.

المقدمة

إن الباحث في تاريخ أي من الدول التي قامت في إيران لا بد من أن تستوقفه أحداث وظواهر تشد انتباهه، وتزيد من تركيزه، وتجعله في شوق لخوض غمار البحث والدراسة في تاريخها، وكلما غاص في عمق تاريخ هذه الدولة ازدادت رغبته في معرفة المزيد، وتعدُّ الإمبراطورية الأخمينية من الإمبراطوريات التي شغلت - بأحداثها ومراحل تطورها ونهوضها ومنجزاتها - الباحثين والدارسين في تاريخ إيران القديم، وقد كنت ممن شدَّهم تاريخ هذه الإمبراطورية بأحداثها وظواهرها، وللتوسُّع في مجال الدراسة جاء اختيار هذا الموضوع بعنوان الحياة الاجتماعية في الإمبراطورية الفارسية الأخمينية (الهضبة الإيرانية) - (559 ق . م - 330 ق.م).

إنَّ العصر الأخميني من العصور المهمة في تاريخ إيران القديم، ولكنه لم يحظ بالاهتمام الكافي من قبل علماء الآثار الذين قادوا حملات تنقيب متنوعة، ولا من المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ هذه البلاد؛ قياساً بالبلدان الأخرى كالعراق وسورية، إذ تجدُّ العشرات أو المئات من المؤلفات والأبحاث التي تخصُّ الحياة الاجتماعية في تلك البلدان في العصر القديم، وقد تكون قلة التنقيبات أحد أسباب غموض المعلومات أو نقصها عن هذه الفترة المهمة من تاريخ إيران .

وتأتي أهمية البحث من كونه يعالج البنية الاجتماعية في الإمبراطورية الأخمينية وأهم طبقاتها، ويلقي الضوء على أهمية الأسرة ودورها في تنشئة الأجيال، فضلاً عن دراسة وضع المرأة التي تعدُّ النصف الآخر في المجتمع، وأهمية التربية والتعليم في تلك الفترة، بالإضافة إلى العادات والتقاليد المتبعة للشعب الإخميني، وتبدو أهمية البحث في قلة تناول المؤرخين الحياة الاجتماعية في تقاريرهم وكتاباتهم بالتفصيل المطلوب، إنما كانت إشارات متناثرة وهذا ما دفع للاهتمام بالحياة الاجتماعية كموضوع بحثي.

بالإضافة إلى الحديث عن جوانب الحياة الاجتماعية المختلفة والتي تعكس النظام السياسي والاقتصادي القائم. ويسلط الضوء على الإسهامات التي قام بها الباحثون ومدى الإفادة منها لدعم الموضوع والكشف عن جوانبه كلها. وتجدر الإشارة إلى فقر المكتبة العربية بالمصادر والمراجع المهمة التي تناولت البحث، كما إنَّ البحث لم يُطرق من قِبَل طلاب الدراسات العليا - فيما وصلت إليه من دراسات -، وكل ما ورد عنه معلومات قليلة متناثرة بين ثنايا المصادر والمراجع ومن هنا تبرز أهمية البحث في

إيجاد دراسة اجتماعية للإمبراطورية الأخمينية تشمل مختلف جوانب المجتمع، لتقديمها بشكل متكامل.

وواجه البحث عدّة مشكلاتٍ منها قلة المصادر والمراجع التي تنطرقُ للحياة الاجتماعية بالمقارنة مع الجوانب الأخرى، كما تأتي إشكالية البحث في محاولة فهم الحياة الاجتماعية في الدولة الأخمينية، ومدى تأثيرها بالواقع السياسي والاقتصادي للإمبراطورية، والوقوف على أهم النقوش والمصادر التي تناولتها. بالإضافة إلى تبيين مدى التطور الاجتماعي ولأسيما الفكري والفني الذي شهدته، والكشف عن التغيير الذي طال الواقع الاجتماعي. وكذلك دور الاستقرار الذي شهدته البلاد وانعكاسه على الوضع الاجتماعي اقتصادياً وفكرياً وعمرانياً. وقد حاولت قدر الإمكان جمع المعلومات المتفرقة عن البحث وصياغتها، لأقدم صورة عن الحياة الاجتماعية عند الأخمينيين.

واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول الاعتماد على نماذج من النقوش وأهم ما تناولته من أحداث، لتحقيق الغاية من البحث في الوصول إلى الحقيقة التي هي الهدف الأسمى لأي بحثٍ تاريخي، والقيام بتحليل هذه الأحداث للوصول إلى رؤية عميقة كثيراً في هذا المجال بالدراسة والربط والاستنتاج، لاستخلاص نتائج أقرب إلى الحقيقة التاريخية.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، بالإضافة إلى الحديث عن جغرافية إيران ومناخها.

ففي جغرافية إيران تحدثت عن جغرافيتها طبيعياً وما أهميّة موقعها في العالم القديم بالإضافة إلى التوزيع السكاني في المنطقة وما أثر الطبيعة والمناخ على هذا التوزيع السكاني.

أما التمهيد فقد تحدثت عن أوضاع الهضبة الإيرانية قبيل قيام الإمبراطورية الأخمينية أي (الميديون)، وفي التمهيد كُشِفَ عن الميديين وأصولهم، بالإضافة إلى أوضاعهم السياسية والعسكرية والاجتماعية، وما هي السبل التي مهّدها الميديون للفرس للتربع على عرش الهضبة الإيرانية بدايةً ثم الشرق الأدنى القديم كله.

تناول الفصل الأول الأسرة المالكة، وكانت البداية بالأسرة الأخمينية عموماً أصلها ومن أين جاءت تسمية الأخمينيين بهذا الاسم، وذكر التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية في تلك الفترة. أمّا بالنسبة للملك؛ بماذا تميّز الملوك الأخمينيون عن غيرهم ممن سبقوهم، وما هي النظم التي اتبعوها لإدارة هذه الإمبراطورية، وما هي ألقابهم وعاداتهم و تقاليدهم وهواياتهم، وكيف كان ينظر الملك إلى نفسه. أما الملكة، فما هو دورها في البلاط الأخميني وهل كان لها دور بارز في

الإمبراطورية، وما أهم ما تميزت به عن غيرها من النساء الأخمينيات ونساء الطبقات العليا، وماذا عن لباسهنّ وأدوات الزينة الخاصة بهنّ بالإضافة لعاداتهنّ وتقاليدهنّ.

أما بالنسبة لوليّ العهد فقد تناول الفصل موضوعه بشكل كامل، فما هو دوره قبل أن يصبح ملكاً وما نوع الوظيفة التي يشغلها، وما هو مدى قربيه من الملك، و من هم أعداؤه وكيف تسلّم الحكم. أما طبقة النبلاء والتي كانت نهاية هذا الفصل فاستعرضت أهمّ ميزات هذه الطبقة وما هي أصلها، ولابد من التساؤل هنا؛ ماذا كانوا يفعلون لنيل رضا الملك؟، وما هي سلطاتهم، ومن كان يحُدّ من نفوذهم، وما هو دورهم داخل البلاط الملكي وخارجه؟.

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة الطبقات الاجتماعية في بلاد فارس، من فرسان ورجال دين وفلاحين وعبيد. بالتعريف بالفرسان ومهامهم، وهل ساعدت تلك الطبقة الملك في حروبه الخارجية ضد أعدائه، وماذا كانوا يفعلون في أوقات السلم، وما هي أهم مميزاتهم.

أما رجال الدين فالكلام كان عن السلطات الممنوحة لهم وأعمالهم، وماذا كان دورهم ضمن المجتمع الأخميني، وهل كان يستطيع أي شخص أن يصبح رجل دين، بالإضافة للحديث عن تأثيرهم داخل البلاط الأخميني.

وبالنسبة لطبقة الفلاحين فكانت هي الطبقة الفقيرة والكادحة في المجتمع، ولكن ماذا كانت أحوالهم في تلك الفترة ضمن الهضبة الإيرانية، ألم يكن هناك استثناءات، وهل كانوا مثلهم مثل بقية الفلاحين القاطنين خارج الهضبة الإيرانية في تلك الفترة.

والطبقة الأخيرة والمستضعفة وهي طبقة العبيد، فكانوا يباعون ويُشترّون كالبضاعة في السوق، ولكن ألم تحدد لهم الإمبراطورية الأخمينية قوانين، وهل انخرطوا ضمن المجتمع الأخميني أم ضلوا عبيداً.

والفصل الثالث جاء بعنوان الأسرة والمرأة في العصر الأخميني، وتحدّث عن الأسرة ومما تتألف والقوانين التي نظمت للأسرة وأفرادها، وهل بقيت الأسرة على النظام الأبوي أم اختلف الأمر في العصر الأخميني. وتحدّث أيضاً عن الزواج والطلاق تفاصيلهما كليهما، وكيف نُظّمت عقود الزواج وما هي قوانينهما، وأظهر دور المرأة الأخمينية في الأسرة والمجتمع، وذكر عاداتها وتقاليدها وأعمالها. كما وتكلّم عن التعليم في تلك الفترة، فما هي أهميته وهل كان هناك اختصاصات معينة، وهل كان التعليم متاحاً لجميع أفراد بلاد فارس. وفي ختام هذا الفصل الذي تضمن العادات والتقاليد، تطرّق إلى أهم العادات والتقاليد المتبعة في المجتمع الأخميني، فهل تأثر الأخميني بعادات غيره أم احتفظ بها دون أي تغيير، وهل أثر بغيره.

ثم انتهت تلك الفصول بالفصل الرابع الذي تضمن شرحاً للحياة الفنية في العصر الأخميني، وأهمية ذلك الفن وما مدى تأثيره وتأثره بغيره من الفنون المجاورة، فهل انتشر هذا الفن خارج بلاد فارس، أم اكتفى بما هو عليه. وذكرت في ذلك الفصل القصور والمعابد والمقابر بالإضافة لفن النحت والفنون الصغرى، وأشار للكتابة واللغة المستخدمة في تلك الفترة ومدى أهميتها.

وقد أُلحق بهذا البحث خاتمة، تم فيها النتائج التي تمخضت عن هذا البحث، والإجابة عن التساؤلات كُلِّها التي طُرحت مسبقاً بشكل مختصر، مع العلم أن تلك الإجابات ستكون موجودة بشكل مفصل ضمن صلب الموضوع. وأُلحق أيضاً به قائمة الملاحق، وقائمة تضمنت المراجع والمصادر التي اعتمدها البحث.

والجدير بالذكر أن البحث لم يتناول الدين والحياة الدينية في العصر الأخميني وذلك لحاجتها لبحث منفرد، وكذلك قام الأساتذة أثناء السيمينار بالغائها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للدكتورة أرواد العلان لتفضلها بالإشراف على هذه الرسالة، وقد كانت لتوجيهاتها السديدة وملاحظاتها القيمة الأثر البالغ في إغناء هذه الدراسة.

❖ جغرافية إيران

تقع إيران في جنوب غرب آسية، بين دائرتي عرض (29-40) درجة شمال خط الاستواء، وخطي طول (40-63) درجة شرق خط غرينتش، يحدها تركمانستان وأذربيجان من الشمال، وتركيا والعراق من الغرب، وأفغانستان وباكستان من الشرق، والخليج العربي وخليج عُمان من الجنوب.

فهذه الحدود ولاسيما الجنوبية منها أعطت لموقع إيران بعداً جيوسياسياً، وذلك لإشرافها على مضيق باب السلام (هرمز) الذي يتحكم بصادات النفط من منطقة الخليج العربي، وبهذا الموقع الاستراتيجي الممتاز أصبحت إيران جسراً برياً يصل دول شرق المتوسط من جهة ودول وسط آسيا وجنوبها من جهة أخرى.

أما تضاريسياً؛ فيغلب على إيران الطابع الجبلي، حيث تشكل الهضبة (الصحراء) وهي القسم الأوسط منها سدس مساحتها الإجمالية، إذ تقدّر مساحة إيران الكلية 1،64 مليون كم² تقريباً، وهي محاطة بالجبال من كل الاتجاهات.⁽¹⁾

ففي الغرب تأتي سلسلة جبال زاغروس الإلتوائية تعرضت لانكسارات، فأوجدت حافاتٍ مندفعَةً ساهمت بتشكيل عدد من الأحواض، وتشكل هذه الجبال سلاسل متوازية تمتد على شكل قوس من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، يتراوح ارتفاعها بين 1000 و 1700 م، وتحصر بينها أودية وممرات ضيقة، حيث تُسمى أقسامها الشمالية بجبال كردستان وهي أكثر ارتفاعاً في هذه السلسلة، وتتدرج بالانخفاض كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي، وفي وسط تلك السلسلة تسمى جبال لورستان، أما القسم الجنوبي فيسمى جبال بختياري.

وتعد الأجزاء الشمالية من هذه السلسلة أكثر المناطق وعورةً وتطُرُفاً بالنسبة للمناخ، إذ يمتاز مناخ هذه المنطقة بالفروق الحرارية العالية؛ فتكون درجات الحرارة مرتفعة في فصل الصيف ومنخفضة في الشتاء مع هطول أمطار غزيرة شمالاً وتقل أيضاً كلما اتجهنا جنوباً.⁽²⁾

(1) فرزات (محمد حرب): مدخل إلى تاريخ فارس و حضارتها القديمة قبل الإسلام، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 2007-2008، ص10.

(2) باقر (طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر و الطباعة و التوزيع، بغداد، 2011م، ج2، ص417.

إلا أن هذه الظروف الصعبة تضاريسياً ومناخياً، لم تمنع الإنسان من الاستقرار في هذه المنطقة، فنشأت بعض التجمعات السكانية ذات الكثافة المرتفعة ولاسيماً في مناطق الأحواض، مثل تبريز التي تقع حول بحيرة أورمية حيث التربة الخصبة والمياه الوفيرة، حيث تنمو العديد من المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير والذرة والقطن.

أما في شمال الهضبة الإيرانية، فتقع جبال البرز المرتفعة حيث يوجد في هذه السلسلة أعلى قمة في إيران وهي قمة دامافاند التي يبلغ ارتفاعها 5600م تقريباً فوق مستوى سطح البحر، وتسمى القمة في المصادر المسمارية بجبل بكني أي (اللازورد)⁽¹⁾ وتشرف هذه الجبال على بحر قزوين، إذ يفصل بينهما سهل ساحلي خصب توجد فيه تجمعات سكانية كثيفة، مثل جيلان ومازندران وذلك بسبب اعتدال المناخ وخصوبة التربة والمياه الوفيرة في أودية الأنهار المنحدرة من سفوح الجبال باتجاه بحر قزوين، أما طهران فتقع على السفح المقابل من هذه السلسلة وهذا ما يجعل مناخ شمال مدينة طهران المرتفع ألطف من جنوبها الذي يقترب من الهضبة الصحراوية.

ومن جهة الشرق، يحد الهضبة الإيرانية مجموعة من المرتفعات التي تتصف بالتقطع وعدم الانتظام، وتترك هذه المرتفعات مساحات كبيرة فيما بينها من المناطق المنخفضة. وأيضاً تتصف بقلة ارتفاعها ووعورتها بعكس تضاريس المنطقة الغربية مثل جبال خراسان، وقد أقام الملوك الساسانيون في هذه المنطقة سوراً سمياً من الأجر لصد الخطر عن أنفسهم من هذه الناحية⁽²⁾.

إن الجبال التي تحدد المثلث الإيراني، تكتمل بالسلسلة الجنوبية لهذه المنطقة والمعروفة باسم جبال مكران، ويخترق هذه السلسلة ممران: أحدهما يتجه إلى ميناء بندر عباس على خليج عُمان، والثاني يتجه نحو الشرق إلى بلوچستان⁽³⁾.

وبالنسبة لمناخ هذه المنطقة فيتصف بالمناخ القاري والجفاف والفروق الحرارية العالية، وذلك بسبب بعدها عن المؤثرات البحرية وعدم وجود أذرع مائية تخترقها، وهذا انعكس سلباً على الاستقرار البشري في هذه المنطقة، فكانت الكثافة السكانية قليلة، تقتصر على أودية الأنهار التي تمر في هذا الجزء من البلاد القادمة من أنهار أفغانستان مثل نهر سيستان.

(1) باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص418.

(2) فرعون (محمود)، العلان (أرواد): دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص19.

(3) باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص 419، 420.

أما بالنسبة للهضبة الإيرانية (الصحراء) فهي تقع في الوسط ومحاطة بالمرتفعات من كل الاتجاهات، وتمتد هذه الهضبة على مساحات شاسعة خارج الحدود الإيرانية في أفغانستان وباكستان غربي نهر السند.

وأصل هذه المنطقة بقايا بحيرات قديمة وقد جفت ولم يتبق منها سوى حوض طيني ملحي، يقسم هذه المنطقة لقسمين رئيسيين، الشمالي ويسمى صحراء كافر، والجنوبي ويسمى صحراء لوط.

وصفات الصحراء من حيث الدراسات المناخية تنطبق على هذه المنطقة بشكل دقيق، إذ تعد من أشد مناطق إيران حرارة وأقلها أمطاراً، وذلك بسبب بعدها عن المسطحات المائية وتكتل الجبال المحيطة بها، وبالتالي تمنع المؤثرات البحرية من الولوج إلى هذه المنطقة، فكان الجفاف والحرارة وندرة الأمطار هي الصفة الغالبة على مناخ هذه المنطقة، وهذا ما انعكس سلباً على الكثافة السكانية فيها، لتعد أقل مناطق إيران كثافةً بالسكان وتقتصر على بعض التجمعات السكانية ذات الكثافة المنخفضة في الواحات والأحواض.

والجدير بالذكر أن إيران غنية بأنواع الأحجار الثمينة، كاللازورد والفيروز والعقيق بالإضافة لأحجار الرخام والمرمر، كما يتوافر في الهضبة الإيرانية العديد من المعادن كالحاس والقصدير والرصاص. وهي مواد أثارت مطامع ملوك آشور الذين نظموا الحملات المتتالية لفرض الغرامات والإتاوات.⁽¹⁾

(1) فرزات: مدخل إلى تاريخ فارس و حضارتها قبل الإسلام ، ص15.

التمهيد

الهضبة الإيرانية قبيل قيام الإمبراطورية الأخمينية

تشير المصادر الآشورية إلى أن القبائل الإيرانية (الميديّة) قد استقرت واتخذت مواقعها في الهضبة الإيرانية في القسم الشمالي والشمالي الغربي ما بين جبال دمافاند وهمذان، وانتشرت جنوباً حتى أطراف صحراء إيران الوسطى، وسميت المنطقة التي استقرت بها باسم ماد أو ميديا.⁽¹⁾

أول إشارة تاريخية مهمة عن القبائل الميديّة جاءت من السجلات الآشورية التي تذكر بأن تيجلات بيليسر الأول (1117 - 1077 ق.م)، قام سنة 1100 ق.م بمهاجمة الميديين وإخضاعهم.⁽²⁾ وفي القرن التاسع قبل الميلاد، ذكر الميديون أثناء حملة شلما نَصر الثالث (858 - 824 ق.م) على إيران، إذ ذكر القبائل الميديّة في السنة الرابعة والعشرين من حكمه أي سنة 836 ق.م، و نستنتج من حملة شلما نَصر الثالث أن القبائل الميديّة كانت ما تزال في طور البداوة، غير مستقرة. تعيش في منطقة أكباتانا (همذان)، وقد ذكرت هذه القبائل في المدونات الآشورية بصيغة مادي (Madai). و نستدل من الاشارات الواردة عنهم أن التسمية (Madai) لا تعني في كل الأحوال اسماً ذا مدلول قومي في المدونات الآشورية، إنما تسمية جغرافية تدلّ على تركيز هؤلاء في جزء من إيران. ويبدو أن هدف حملة شلما نَصر الثالث على الميديين هو لإظهار قوة الدولة الآشورية من جهة، و لوقوع موطن الميديين على الطريق القديم الذي يُجلب من خلاله اللازورد من أفغانستان إلى بلاد الرافدين.⁽³⁾

يذكر الملك الآشوري شمشي أدد الخامس (823 - 810 ق.م) عن هجوم قام به على إيران، ويذكر أنه دحر زعيم إيراني في منطقة تقع إلى الشمال من بحيرة أرومية مع ١٢٠٠ من قراه المحصنة، ويذكر أنه استمر في تقدمه فدخل منطقة الميديين الذين هربوا خوفاً منه. ويمكن تحديد تاريخ هذه الحملة بحدود سنة 820 ق.م.⁽⁴⁾ وبعد وفاة شمشي أدد الخامس تولى العرش أبنة أدد نيراري الثالث (810 - 783 ق.م)، وقد كان قاصراً فتولت أمه سمورامات الوصاية عليه لمدة خمس

(1) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي ، ص109.

(2) أبو مغلي (محمد وصفي) : إيران دراسة عامة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1985م، ص84.

(3) Huart C., 'Ancient Persia and Iranian Civilization', Rutledge, London, 2013, p 25.

(4) Huart, Ibid., p 27.

سنوات⁽¹⁾. وقد شهد عهد الوصاية بعض الحملات العسكرية على الميديين، إذ نعرف أن الجيوش الآشورية تمكنت من دحر جيوش ميدي، يبدو إنه استغل فرصة تربع صبي على العرش ووصاية امرأة عليه فاخترقوا الحدود الآشورية ولكنهم رُدُّوا على أعقابهم. وتذكر حوليات أدد نيراري الثالث قيامه بعدة حملات عسكرية على الميديين خلال الأعوام ٨٠١ - ٧٩٠ - ٧٨٧ ق.م. و يذكر أنه أخضع بلاد ميديا⁽²⁾.

أصاب الدولة الآشورية بعض الركود في أعقاب وفاة أدد نيراري الثالث 783 ق.م، وبرزت دولة أورارتو التي أخذت تعمل على جذب الزعماء الإيرانيين إلى جانبها ضد الآشوريين⁽³⁾. ولكن وصول تيجلات بيليسر الثالث (740 - ٧٢٧) ق.م لحكم الدولة الآشورية كان بداية التحول العالمي في السيادة الآشورية، و قد تمكن من تحطيم أورارتو في عهد ملكها ساردورس الثاني، أعقب ذلك هجوم تيجلات بيليسر الثالث على الميديين التي كانت تحركاتهم قد وصلت إلى شهرزور، وإنَّ وصولهم إلى هذه المنطقة معناه أنهم ساروا على طول الضفة الغربية لنهر ديالى، واستمروا بموازة نهر سروان. وتذكرُ حوليات الملك تيجلات بيليسر الثالث أسماء بعض الأمراء الإيرانيين الذين اصطدم بهم، وتعرضُ الغنائم الكثيرة التي حملها منهم، وقد تغلغل تيجلات بيليسر الثالث بعيداً في عمق إيران حتى وصل جبل بيكني (دمافاند)، وذكر عدد من المدن والقلاع التي وقعت في قبضته كانت منها مدينة شيلكا التي قد تكون موقع سيالك الحالية قرب طهران. كما ذكرت حولياته بلاد النيشاي (منطقة كيان الحالية) والمعروفة بالسهول النيسية إلى الجنوب من طريق همذان. وقد عمل تيجلات بيليسر الثالث على تعمير المناطق التي دمرتها المعارك وتنظيمها في وحدات إدارية، و منها موقع قمة كيان فقد أظهرت التنقيبات وجود قصر آشوري محصن في تلك المنطقة. وتسجلُ الحوليات الآشورية في عهد تيجلات بيليسر الثالث حصول الآشوريين من منطقة باتوشار عند سفح جبل بيكني على اللازورد، وإنها إحدى المصادر المهمة للمعادن. وقد فرض تيجلات بيليسر الثالث على المناطق الشرقية من ميديا جزية مقدارها تسعة أطنان من حجر اللازورد⁽⁴⁾.

(1) باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص 507.

(2) الأحمد (سامي سعيد): الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (933-331) ق.م، دار الحرية للطباعة،

بغداد، 1983م، ص 62، 63.

(3) الأحمد: المرجع نفسه، ص62.

(4) الأحمد: المرجع نفسه، ص 64، 65.

في عهد سرجون الآشوري (٧٢٢ - 705) ق.م، برز أحد زعماء القبائل الميديّة وهو دياكو (701-655) ق.م، وقد هاجم سرجون الآشوري دياكو وقبيلته بعد تحالف الأخير مع دولة أورارتو، و يظهر أن قوة سرجون الآشوري كانت تفزع دولة أورارتو فدفعها إلى خلق دولة حاجزة بينها وبين الدولة الآشورية⁽¹⁾، و هي الدولة الميديّة وخضع دياكو للآشوريين، وكان يؤدي ما عليه من جزية بصورة منتظمة.

تزعم ميديا بعد دياكو ابنه خشاتريتا (655-633) ق.م فوسع حدود الدولة من جهة الشرق، ثم حاول التحالف مع القبائل الآرية الكميريون والمانايين والسكيث، الذين كان بعضهم قد استقر في شمال غرب إيران، للوقوف ضد سيطرة الآشوريين، لكن هذا التحالف تفكك وهُزموا أمام الآشوريين، و انقلب عليهم السكيثيين وفرضوا سيادتهم على ميديا لمدة تزيد عن ربع قرن من (653-625) ق.م⁽²⁾.

وفي سنة 625 ق.م تمكن كيخسار ابن خشاتريتا من التخلص من الحكم السكيثي. وكانت الإمبراطورية الآشورية قد اخذت بالانحلال في أعقاب وفاة آخر ملوكها الأقوياء آشوربانيبال (668-627) ق.م. وفي سنة 626 ق.م وصل نبو بولاصر لعرش بابل، و بدأ يعمل على خوض حرب تحرير صعبة، وشاقة ضد الآشوريين. والذي يهمننا من الأمر هنا هو الدور الميدي في الحرب، ففي سنة ٦١٥ ق.م توجه كيخسار بقواته نحو العاصمة الآشورية نينوى لاقتحامها ففشل في ذلك، واضطر للانسحاب إلى الشمال وتوجه نحو عاصمة آشور القديمة فاستولى عليها⁽³⁾.

وفي سنة 612 ق.م تحرك التحالف الميدي البابلي نحو العاصمة الآشورية نينوى التي سقطت بعد حصار دام لشهرين. وغدت الدولة الميديّة في عهد كيخسار إمبراطورية واسعة شملت: ميديا، وفارس، وبلاد آشور، وتخوم آسيا الصغرى، وقد دخلت في نزاعٍ مع دولة ليديا الذي انتهى بتدخل بابلي في سنة 585 ق.م، وتوقيع معاهدة صلح بين الطرفين⁽⁴⁾، تعززت بزواج الأمير الميدي أستياجس ابن كيخسار من ابنة ملك ليديا، وأضحى نهر الهاليس (قزيل أرماق حالياً) وسط الأناضول يمثل خط الحدود بين الدولتين، وحافظ خليفة كيخسار على تثبيت الحدود بين الطرفين.

(1) أبو مغلي: إيران دراسة عامة، ص85 و ما بعدها.

(2) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي ، ص109.

(3) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي ، ص110.

(4) Olmstead A.T., history of Persian Empire, Chicago, 1963, p 131-132.

خلف كيخسار ابنه أستياجس (584-550) ق.م، وهو آخر الملوك الميديين، فتولى العرش لمدة 34 سنة قضاها دون قتال، مما جعل قواته تميل إلى الراحة، وقد ضاق به الميديون ذرعاً لقسوته ووحشيته، مع ميله إلى البذخ وانغماسه في اللهو والعبث وإهمال أمور الدولة.

وفي عهد نابونيد (555_539 ق.م) آخر ملوك بابل تجدد الصراع في المنطقة، فتحالف نابونيد مع أمير إقليم فارس قورش الثاني الذي تمكن من الانتصار على جيش الميديين في المعركة التي جرت بينهما بالقرب من بازركاده سنة 550 ق.م، ووقع جده الملك الميدي أستياجس أسيراً بيده، ثم استولى على العاصمة أكباتانا، فقوض المملكة الميديّة، وهكذا انتقلت السيادة إلى فرع آخر من الإيرانيين ألا وهم الفرس (1).

حضارة الميديين:

لقد كانت هذه الدولة قصيرة الأجل، فلم تستطع أن تسهم في الحضارة بقسط كبير، باستثناء ما قامت به من تمهيد السبيل إلى ثقافة بلاد الفرس، فقد أخذ الفرس عن الميديين لغتهم وحروفهم الهجائية، وهم الذين جعلوا الفرس يستبدلون في الكتابة الرق والأقلام بألواح الطين، ويستخدمون في العمارة العمود على نطاق واسع، بالإضافة إلى أن الفرس أخذوا عن الميديين لباسهم فكانوا يرتدون الملابس المشغولة والملونة والموشاة، وينتعلون أحذية بمقدمات معقوفة (2).

وكان المجتمع الميدي مقسماً إلى طبقات، فالطبقة الأولى كانت تتألف من الملك والأمراء وعائلاتهم، وكان من بين هؤلاء، الحكام والقادة العسكريون بالإضافة إلى رجال الدين، وقد اكتسبت هذه الطبقة كثيراً من الثروات التي جاءت من الضرائب والغرامات المفروضة على الأمراء الخاضعين للميديين (3).

وكان رجال الدين يشكلون فئة معينة من بين طبقات المجتمع، أطلق عليهم اسم (المغان)⁴، وقد فصلوا أنفسهم عن الناس العاديين ومع أعمالهم الدينية شغلوا أيضاً العديد من الوظائف العليا في الدولة، ومع دخول زرادشت الذي كان من الميديين، فقد أراد إصلاحهم أي (المغان) وإصلاح عقيدتهم ولكن المغان لم يقبلوا ذلك منه، فهجر

(1) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي ، ص 111 ، 112.

(2) ديورانت (ول) : قصة الحضارة ، تر: محمد بدران، مطابع النجوى، القاهرة، 1971م، ج2، ص401.

(3) بياني (شيرين) : تاريخ ايران باستان (2)، از ورود آرياييها به ايران تا پايان هخامنشيان، تهران، 1389، ص 64 ، 65.

⁴ انظر الصفحة رقم (57) .

موطنه واتجه نحو الشرق لنشر مذهبه، مع العلم أنه بعد انتشار الدين الزرادشتي فيما بعد في تلك المنطقة أصبح المغان هم على رأس الدين الجديد ولكن قاموا بتحريفه بخرافاتهم وسحرهم.⁽¹⁾

وكان لطبقة الفرسان دور هام في المجتمع الميدي، وكانوا يقومون بالدفاع عن الملك وحماية النظام والأمن في الداخل، وقد نُظم هذا الجيش الذي كان اعتماده الرئيسي على الفرسان تنظيمًا دقيقاً في عهد الملك كيخسار، فأدخل عليه فنوناً جديدة مثل رماة السهام و فرق المشاة المنتظمة فضلاً عن تشكيل فرقٍ جديدة شملت سلاح الفرسان وفرق الرماح، وإدخال العربات التي رُكب في عجلاتها المناجل، وعلى ما يبدو أن هذا التنظيم أُخذ عن السكيثيين الذين تمتعوا بأساليب حربية متطورة في ذلك الوقت بالمقارنة مع الميديين.

بالإضافة لما سبق فكان هناك طبقة من الصناع والحرفيين، قد استُخدموا في أعمال البناء كالطرق والجسور والأقنية وصناعة الأسلحة الحربية كالقوس والنشاب والرماح والعربات الحربية.

أما المزارعون فكانوا من عامة الناس وقد ظهرت الملكيات الصغيرة ولكن بشكل خفيف، وكانوا يعملون في الأراضي الملكية وفي أراضي الأمراء، كما اهتموا بتربية المواشي والخيول، وكانت الخيول الميمنية من الخيول المشهورة في المنطقة بجودتها، ولهذا السبب كانت المملكة الآشورية تأخذ الخيول الميمنية كضرائب وجزية، كما أنهم اهتموا بالزراعة التي كانت متطورة عندهم.

أما عن الوضع الاقتصادي فكانت أغلب الموارد تأتي من الغزوات والضرائب، بالإضافة إلى جمع المواد الأولية من النحاس والحديد واللازورد التي كان يستوردها الآشوريون، ونظمت التجارة تحت رعاية الملك والأمراء التابعين التي تتألف من تجارة الأقمشة النفيسة بالإضافة إلى الذهب والفضة والأحجار الكريمة النادرة⁽²⁾.

وكانت تتألف دولة الميديين من عدد من الولايات (الإمارات)، وكان على رأس كل إمارة حاكم يتبع مباشرة للملك، وكان لتلك الولايات سلطة إدارية وعسكرية بالإضافة لوجود حاكم عسكري يضعه الملك ويكون تحت سلطته، وكان من تلك الولايات: (ولاية

(1) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي، ص114.

(2) بياني: تاريخ ايران باستان (2)، ص 66 ، 67.

فارس، أرمينيا، آشور، عيلام، بارثيان وهيركانيا، آريا، خوارزم، سكاها (السكيثيين)، بلوجستان مكران⁽¹⁾.

وفي النهاية يمكن القول أن انحطاط الميديين كان أسرع من نهضتهم، و في هذا الصدد يقول الباحث ول ديورانت :

" لقد أثبت أستياجس الذي خلف أباه كيخسار ما أثبته التاريخ من قبل، أن الذكاء المفرط و الجنون يتقاربان كل القرب في وراثة الملك.

لقد ورث الملك (أستياجس) وهو مطمئن القلب هادئ البال وأخذ يستمتع بما ورث، وخذت الأمة حذو مليكها، فنسيت أخلاقها الجافة الشديدة وأساليب حياتها الخشنة الصارمة، ذلك أن الثروة أسرعت إليها إسراعاً لم يستطع أهلها معه أن يحسنوا استخدامها، وأصبحت الطبقات العليا أسيرة الأنماط الحديثة والحياة المترفة، فلبس الرجال السراويل المطرزة الموشاة، وتجملت النساء بالأصباغ والحلي، بل إن الخيل نفسها كثيراً ما كانت تُزين بالذهب، وأصبحت عرباتهم فاخرة عظيمة الكلفة ينتقلون بها من وليمة إلى أخرى.

و بعد أن كان الملوك الميديون الأولون يفخرون بعدالتهم، جاء أستياجس فغضب على هرباجوس وهو أحد رجال حاشيته فقدم له أشلاء ابنه بعد أن قطع رأسه وأرغمه على أن يأكل لحمه، ولكن هرباجوس انتقم لنفسه بأن أعان قورش الثاني على خلع أستياجس، ذلك أن قورش حاكم ولاية أنشان التي كانت تابعة للميديين خرج على الطاغية أستياجس، وابتهج الميديون أنفسهم بانتصاره على ذلك الطاغية وجعلوه ملكاً عليهم، وما هي إلا واقعة واحدة حتى انقلبت الآية فلم تعد ميديا سيدة بلاد فارس بل أصبحت فارس سيدة ميديا وأخذت تعد العدة لتكون سيدة الشرق الأدنى القديم كله"⁽²⁾.

(1) بياني: تاريخ ايران باستان (2)، ص69 و ما بعدها.

(2) ديورانت: قصة الحضارة ، ج 2 ، ص401-402.

الفصل الأول

الأسرة المالكة

أولاً: الأسرة الأخمينية.

ثانياً: الملك.

ثالثاً: الملكة.

رابعاً: ولي العهد.

خامساً: النبلاء.

أولاً- الأسرة الأخمينية (Achaemenids):

أسرة فارسية يرجع أصلها إلى القبائل الهندوأوروبية التي دخلت الهضبة الإيرانية مع بداية الألف الأول قبل الميلاد، وقد ورد ذكر هذه القبائل في الحوليات الآشورية منذ القرن التاسع قبل الميلاد⁽¹⁾، وكانت هذه القبائل إلى جانب الميديين في شمال غربي الهضبة، ويعتقد أنها انتشرت من الشمال إلى المناطق التي تتاخم الخليج العربي، على طول سفوح جبال بختياري قرب نهر كارون في الجزء الجنوبي الغربي من إيران⁽²⁾.

إن المعلومات عن البدايات الأولى لمملكة الفرس الأخمينيين قليلة، ويعرف منها اسم زعيمهم أخمينس (هاخامانيش) الذي يعتقد أن حكمه كان في بداية القرن السابع قبل الميلاد. وتولى من بعده ابنه تاييسبس Teispes الذي قسم الإمارة بين ولديه إلى إمارتين، الأولى إمارة بارسوماش أي فارس وهي المنطقة المحصورة بين شيراز وأصفهان ويحكمها آريامنيس Ariaramnes وهو الابن الأكبر لتاييسبس بن أخمينس، والثانية انشان تقع في الغرب على امتداد عيلام ويحكمها قورش الأول Cyrus⁽³⁾. وبقيت هاتان الإمارتان تابعتين لنفوذ الميديين لجيل أو جيلين. وعندما تزوج الأمير قمبيز الأول بن قورش الأول مندانه ابنة الملك الميدي استياجس Astyages أخذ يعلو شأن إمارة انشان وأميرها ولاسيماً بعد أن أثمر هذا الزواج عن ميلاد قورش الثاني، الذي أصبح فيما بعد ذا نفوذ كبير وحكم المنطقة الواسعة حول بازرگاده، وكان يتبع إدارياً لجده الملك الميدي استياجس⁽⁴⁾.

كان الأمير الفارسي قورش الثاني CyrusII (559-529 ق.م) طموحاً، فبدأ بإخضاع القبائل الإيرانية المجاورة له وقام بتوسيع حدود مملكته، فتحالف مع نابونيد ملك بابل الذي كان هدفه من هذا التحالف الاستيلاء على بعض الأقاليم التابعة للميديين ولا سيما حران ، إذ كان يريد إعادة بناء معبد الإله سين في حران ، بحيث أن حران قد وقعت بيد الميديين في سنة 610 ق.م . وبدا كأنه يسعى إلى التحرر من السيطرة الميديّة مما أزعج الملك الميدي الذي لم يكن راضياً عن تصرفات قورش الثاني، فحدث خلافٌ تطور فيما بعد إلى صراع بينهما، انتهى بعد ثلاث سنوات

(1) زايد (عبد الحميد): الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971م، ص 599 .

(2) Olmstead. Op.Cit.، P 234.

(3) Lamb H.، Cyrus the Geat، London، 1960، p 15.

(4) Huart C.، la perse antique et la civilisation iranienne، Paris، 1952، p 40.

بانتصار كورش وهزيمة الملك الميدي⁽¹⁾. تابع قورش حملاته في الشمال والشمال-الشرقي من إيران حتى قتل في إحدى حملاته ضد السكيث والماساجيت Scythians سنة 529 ق.م⁽²⁾. فخلفه على العرش ابنه قمبيز الثاني Cambyses II (522-530 ق.م) الذي قاد حملة على مصر سنة 525 ق.م، فأسقط عرش الفراعنة⁽⁴⁾. لكن قمبيز لم يكن بمستوى حكمة والده وسياسته فأثار المصريين عليه نتيجة تصرفاته وسلوكه معهم، ووصفت المصادر المصرية سلوكه بأنه ضرب من الجنون واضطراب العقل.

مات قمبيز الثاني فجأة، فقام دارا الأول Darius I الذي حكم سنة (521-486 ق.م) بوضع حد للمنازعات الداخلية التي أثارها الارستقراطيون والكهنة المجوس، كما أخمد كل الثورات التي قامت داخل المملكة وخلد أعماله في نقش بهستون الشهير⁵. وعمل دارا الأول على التوسع باتجاه الشرق إلى حوض نهر السند، وباتجاه الغرب حتى ضفاف نهر الدانوب، فأضحت مملكته إمبراطورية عالمية⁽⁶⁾. لكن جيشه مني بهزيمة مؤثرة من قبل أثينا في معركة ماراثون Marathon سنة 490 ق.م.

بعد موت دارا تسلم الحكم ابنه خشايرشا الأول Xerxes I (485-465 ق.م) الذي قاد حرباً بنفسه ضد دويلات المدن في بلاد اليونان التي اتحدت ضده. وأخفق هو الآخر في تحقيق أي انتصار على بلاد اليونان في حملته عام 480 ق.م، وانتقل الحكم من بعده إلى خلفائه الذين قنعوا بما حققه أسلافهم وركزوا جهودهم على المحافظة على هذه الأمجاد دون السعي إلى زيادتها.

(1) Olmstead. Op.Cit.، p 34.

(2) الماساجيت: و هي قبيلة ذات أصل سكيثي و كانت تقطن في المناطق الواقعة بين بحر قزوين و بحيرة أورال. عبد الكريم محمد (جميلة): قورينائية و الفرس الأخمينيون منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، بيروت، 1996م، ص50.

(3) Vaux، W.S.W. Ancient History from the monuments Persia from Earliest Period to the Arab Conquest، New York، 1884، p 24.

(4) جان (بويوت): مصر الفرعونية، تر: سعد زهران، مؤسسة سجل العرب للنشر، القاهرة، 1966م، ص197.

⁵ نقش بيهستون : و يعني مكان الله , و هو نقش متعدد اللغات يقع في جبل بيهستون في محافظة كرمنشاه في إيران , و يتضمن هذا النقش ثلاث نسخ من النص نفسه كتبت بثلاث لغات , الفارسية القديمة و العيلامية و البابلية .

(6) Olmstead. Op.Cit.p 113.

قُسمت الإمبراطورية الأخمينية إلى ولاياتٍ وكان لكل ولاية حاكم وكان لمعظم تلك الولايات كيان سياسي مستقل تمثل بحكم محلي مثله الملك. وبعبارة أخرى كان هذا الملك ذا نفوذ كبير ولذلك كان الملك الفارسي يلقب بملك الملوك. (1)

ولم يغيب عن مؤسسي الإمبراطورية أن يكون مثل هؤلاء الولاة مصدر خطر عليهم إذا حاولوا الاستقلال بولاياتهم. أو إذا أصبحت وظيفته وراثية، ولهذا وضع قورش الثاني نظاماً سار على نهجه دارا الأول و حسنه، ويقضي هذا النظام بأن يعين قائداً لجيش الولاية يكون تابعاً للملك مباشرة ومستقلاً عن حاكمها، وكان كاتب الولاية والموظف المشرف على المالية مرتبطين بالملك مباشرة، وكان الملك يرسل عيونه للاطمئنان على كل ما يحدث في المملكة من أمور باطنية، ومن هذه الأمور كالرشاوى و الفساد الإداري و اختلال الأمن أو وجود محاولة من قبل ذلك الوالي للقيام بالاستقلال عن الإمبراطورية. (2)

وقام دارا الأول بإنشاء الطرق التي تربط أطراف البلاد حتى يساعده على بسط نفوذه على جميع الولايات، وكان من أهم الواجبات الملقاة على عاتق الوالي في ولايته الإدارة وحفظ الأمن فيها وجمع الضرائب التي فرضت إجبارياً على الولايات ما عدا ولاية فارس لأنها مهد البيت المال. وكانت الجزية المقررة على كل ولاية مقداراً معيناً من الفضة أو النقد أو ضريبة أخرى تدفع عينا مما تشتهر به الولاية. (3)

وكان الملوك أيضاً يحصلون على ثروات هائلة وذلك من مورد سك النقود، حيث أن الملك دارا الأول هو أول من أدخلها بحيث انتقل نظام دفع الأجور بطريقة المبادلة وذلك بدفعها عينا باللحوم و الخمر و غيرها، إلى دفع ثلثها عينا و الثلث الآخر نقداً، و سبب الأرباح المتراكمة يعود إلى التعامل بالنقود الذهبية لأول مرة في تاريخ الأخمينيين، فسك الملك دارا الأول العملة الأولى و اسمها (دارايكوس) و كانت بأشكال و أوزان مختلفة، و عم استعمال الدينار الذهبي الداري و جعل سعره مساوياً لعشرين شيقل من الفضة كأساس في التعامل التجاري، بالإضافة إلى ذلك فإن كمية النقود الهائلة التي كانت تدفع ضرائب للدولة على هيئة مرتبات إلى موظفي الدولة من جانب الولايات كانت تخزن بالدرجة الأولى و لا يصرف منها سوى القليل، مما

(1) فخري (أحمد): دراسات في تاريخ الشرق القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1963م، ص226.

(2) Collins R.، the Medes and Persian conquerors and diplomats، London، 1974، p 49

(3) Gobineau J.A.، the world of the persians، Geneve، 1971، p 80.

اضطر الناس إلى الاستقراض نقداً على الدوام ، فأدى هذا إلى زيادة الطلب على النقد و بذلك كانت الدولة تستفيد من مورد سك النقود . ومما ساعد على تماسك الإمبراطورية اتخاذ النقود المسكوكة في عهد دارا الأول ونظام الطرق والبريد مما ساعد على تسهيل التجارة بين الولايات وربط اقتصاد الإمبراطورية. وساعد على وجود جيش الولاية على استتباب الأمن فيها.

أما عن عاصمة الاخمينيين فقد تغيرت أكثر من مرة، وكان يوجد أحياناً أكثر من عاصمة في وقت واحد. فإن قورش الثاني شيد عاصمة خاصة له ألا وهي بازرگاده Pasargad⁽¹⁾ بعد أن كانت مدينة سوسة وإكباتانا مقرين إداريين له. و لكن دارا الأول لم يقنع بدوره بتلك العواصم القديمة واستقر رأيه على إنشاء عاصمة جديدة في موطن قومه أي في فارس ألا وهي مدينة تخت جمشيد (بـرسـبوليس)⁽²⁾. ولكن العاصمة التي بدأ بناءها لم تتم إلا في عهد أردشير الأول ArtaxerxesI (465-424 ق.م). و لقد عثر في خرابها على آثار مهمّة. وما زالت تقوم فيها بالرغم من تعرضها للحروب، بقايا القصور والأسوار والمعابد مما يشهد على فخامتها وعظمتها.⁽³⁾

كانت ديانة الفرس القدماء واحدة من ديانات كثيرة، التي كان يعبد أصحابها قوى الطبيعة المختلفة مثل الشمس والقمر والأرض والنار والمياه والرياح، واعتبروا كل منها إلهاً، وكانوا يقدمون لها القرابين والأضاحي ويقوم بذلك طبقة من الكهنة. وهؤلاء هم المجوس الذين كانوا يحتلون مكانة كبيرة في المجتمع. و كانوا يقومون بتفسير الأحلام للناس ويؤمن بهم العامة وبقوتهم الخارقة في عمل السحر وإخراج الشياطين.

ثم ظهر زردشت الذي نسبت إليه الديانة الزردشتية. و لا يُعرف بدقة مولده أو بأي قرن ظهر. فقليل أن ظهوره في بداية القرن السابع أو السادس قبل الميلاد، وكان

(1) بازرگاده Pasargad: هي واحدة من المدن القديمة في إقليم فارس الذي كان يشرف على الساحل الشرقي للخليج العربي، و أسسها قورش الثاني لتكون عاصمة جديدة للأخمينيين. عبد الكريم محمد: قورينية و الفرس الأخمينيون ، ص227.

(2) تخت جمشيد أو (بـرسـبوليس): هي العاصمة الأولى للإمبراطورية الأخمينية (550 ق.م). يبعد هذا الموقع مسافة 70 كم شمال شرق مدينة شيراز في محافظة فارس في إيران. في الفارسية الحديثة، يعرف هذا الموقع باسم تخت جمشيد (أي عرش جمشيد) أو پارسه. أقدم بقايا هذا الموقع يعود تاريخها إلى 515 ق.م. حماد (حسين فهد): موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر، عمان، 2003م، ص152 و ما بعدها .

(3) عبد الكريم محمد: قورينية و الفرس الأخمينيون ، ص223 و ما بعدها.

يدعو إلى عبادة (أهورا مزدا)¹ ينادي بنبذ الخرافات وأعمال الشعوذة وتحكم الكهان في الناس بسببها.⁽²⁾

بالإضافة إلى ذلك ازدهر الفن في عهد الأسرة الإخمينية ازدهاراً كبيراً. فمن ناحية العمارة شيّدوا القصور واتبعوا أساليب معمارية كانت معروفة في بلاد الرافدين ومصر. و مما عني به المعماريون الإخمينيون الأعمدة التي كانت كلّها من الحجر. وكانت لها تيجان تحمل الكتل الضخمة من الأخشاب التي كانت تحمل السقف. وكانت جدران تلك القصور مزخرفة بالنقوش التي تختلف موضوعاتها من قصر إلى آخر. و التي كانت تحكي أحداث الإمبراطورية. وقد اقتبست الزخارف التي زينت بها القصور وتأثيراتها الفنية من البلدان التي كانت خاضعة للإمبراطورية.⁽³⁾

لم تعمر الإمبراطورية الأخمينية أكثر من قرنين، ففي سنة 331 ق.م لحق الإسكندر بالقائد بارمينيون الذي كان يربط على ضفة الفرات الغربية، وعبر الفرات ثم دجلة دون مقاومة، واتجه نحو قرية صغيرة تدعى جاوجميلا Gaugamela⁽⁴⁾، حيث كان دارا الثالث قد عسكر على مقربة منها، ووقع اختياره على هذا المكان لأنه كان سهلاً فسيحاً ومناسباً لحركات خيالاته العديدة. وعملاً بنصيحة بارمينيون استراح جيش الإسكندر أربعة أيام، وفي ليل اليوم الرابع من أيام تشرين الأول سنة 331 ق.م، بدأت المعركة وكان النصر فيها للإسكندر. أما الملك دارا الثالث لاذ بالفرار وطارده الإسكندر قرابة خمسين كيلو متراً، فلم يستطع اللحاق به.⁽⁵⁾ وأخذ دارا الثالث يعدّ العدة لمتابعة القتال في إكباتانا بعد أن فر إليها، واجتمع الملك دارا بقادته، فأشاروا عليه بطلب الأمان من الإسكندر، فكتب دارا كتاباً مشحوناً بالخضوع والاستسلام فجأوبه الإسكندر بأنه سيعيده ملكاً على ما كان، ولكن الملك دارا غير رأيه وقال: " أصعب من القتل عندي أن أطلب من الإسكندر الاستسلام وطلب الأمان".⁽⁶⁾ فأسرع الإسكندر لملاقاته قبل أن يكمل استعداداته، ولكن بعد عشرة أشهر تأمر قادة دارا الثالث عليه

¹ أهورا مزدا : هو الإله الأوحّد الذي يمثّل الخير عند الزرادشتيين و الذي يخالفه أهريمان إله الشر , و هو عندهم إله النور و الخير و يتحلّى بصفات النور و العقل و الطيب و الحق و السلطان و التقوى و الخير و الخلود . عبد الكريم محمد , قورينائية و الفرس الأخمينيون , ص235 و ما بعدها .

(2) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون , ص231 و ما بعدها.

(3) عارف (عائدة سليمان) : مدارس الفن القديم، دار صادر، بيروت، 1972م، ص104.

(4) جاوجميلا: قرية صغيرة و هي عبارة عن موقع تلي جومل على بعد حوالي 50 كم شمالي مدينة أربيل. سارة (خليل) : تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية ، مطبوعات جامعة دمشق، ط2، دمشق، 2006-2007م، ص69.

(5) سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية ، ص70.

(6) الفردوسي (منصور بن فخر الدين) : الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م، ص120 و ما بعدها.

بعد يأسهم من قتال الإسكندر واغتالوه بزعامة بارسانتس Barsantes ، وأرسلوا خبراً للإسكندر بأن الملك دارا قد قُتل وذلك طمعاً بإعلاء شأنهما من قبل الإسكندر وتوليتهما بعض الأقاليم، ولكن الإسكندر عاقبهم على فعلتهم وأمر بقتلهم⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن القضاء عليها جاء بيد الإسكندر فإن انتصاره لم يؤدّ إلى زوال تلك المدنية؛ بل احتفظت بآثارها وسماتها الخاصة.

(1) الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): غرر ملوك الفرس و سيرهم، زوتن بريدج، باريس، ص405.

ثانياً - الملك:

يشغل الملك المركز الأول في المجتمع، ويتمتع بقدسية كبيرة، ويكرم بتعظيم اسمه بعد الموت، ويعدُّ تقديس واحترام شخصية الملك إشارة من إشارات احترامه، وهذا بدوره احترام للقيم والمبادئ الأخلاقية الاجتماعية الفارسية.

ولم يكن تقديس الملوك حكراً على الأخمينيين أو جديداً، فتمجيد الملوك في مصر مثلاً وجد قبل ذلك بعصور، كما أن منطقة الشرق القديم كانت قد مرت بمراحل حضارية عديدة، امتازت معظمها بتمجيد الملوك وتعظيمهم. ومن هنا قد يكون تمجيد الملوك عرفاً سائداً في الشرق الأدنى، اتبعه الأخمينيون على أنهم جزء من هذا الشرق⁽¹⁾.

بالإضافة إلى ذلك فهو الذي يقوم على رأس الإمبراطورية ويعرف بلقب المحارب (خشاترا) تأكيداً على الصفة العسكرية في نشأة الملكية الأخمينية، كما كان يلقب بملك الملوك.⁽²⁾

ولقب الملوك الأخمينيين أنفسهم بالعديد من الألقاب، ومنها لقب ملك الأراضي، وأول من تلقب به من الملوك الأخمينيين هو الملك قورش الثاني حيث يظهر هذا اللقب جلياً في عدد كبير من الوثائق ولأسيماً الوثائق الاقتصادية إذ يظهر بالصيغة الآتية "كورش ملك بابل، ملك الأراضي، ملك البلدان".⁽³⁾

كما استُخدم اللقب من جانب الملك قمييز الثاني وذلك في السنة الأولى لاعتلائه العرش سنة 530 ق.م، فقد أشير إلى أحد النصوص البابلية من تلك السنة بـ "ملك بابل، ملك الأراضي"⁽⁴⁾.

(1) العلان (أرواد): الدولة الإشكانية (الإيرانية) الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، دار رسلان للطباعة و النشر، دمشق، 2011، ص49.

(2) Kent R.G., On Some old Persian Inscriptions of Darius I, Journal of American Oriental Society, Vol. 67, No.1, (Jan – Mar., 1947), P. 30.

(3) Joha Lendering, Cyrus takes Babylon: The Cyrus cylinder, Ancient warfare Magazine, p. 1-2.

(4) Brosias Maria, The Persians, published by Routledge, New York, 2006, P 13.

أيضاً نجد الملك دارا الأول قد لقب نفسه بهذا اللقب، ويمكن الإشارة إلى كتابة نصية اكتُشفت في مدينة سوسة، حيث ورد فيها: " أنا دارا، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان، الملك في كل الأراضي، نجل تايئسبس الأخميني"⁽¹⁾.

كما استخدم هذا اللقب أيضاً الملك خشايرشا الأول فقد استخدمه في بابل وفي أنحاء مناطق حكمه جميعها، وربما استخدمه في السنة الخامسة من حكمه بعد إخضاعه للشورات التي حدثت في بابل حيث تحدث في كتاباته " أنا خشايرشا، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان التي تحتوي على العديد من الشعوب، ملك هذه الأراضي البعيدة والواسعة، ابن داريوس الملك الأخميني"⁽²⁾.

وتشير النصوص إلى استمرار هذا اللقب في عهود الملوك الذين تلو الملك خشايرشا الأول، وتوزعت هذه النصوص على فترات زمنية مختلفة من حكم هؤلاء الملوك، وأغلب هذه النصوص تعود إلى مدينة نيبور Nippur⁽³⁾، وأن الصيغة المستخدمة في تلك النصوص هي أولاً ذكر تفاصيل النص من بيع أو شراء أو زراعة أو قرض مع ذكر أصحاب العلاقة الذين أبرم العقد بينهم وفي الأسطر الأخيرة يذكر اسم الشهود واسم محرر النص ومكانها وتاريخ إبرام العقد الذي يتضمن ذكر اليوم والشهر والسنة من حكم الملك الذي أبرم في عهده هذا النص، و بعد اسم الملك كان يذكر لقبه ولاسيماً لقب (ملك الأراضي).⁽⁴⁾

أما لقب ملك البلدان، فكان أول من تلقب به الملك دارا الأول واستخدم لهذا اللقب الصيغة التالية " أنا دارا، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك البلدان، الملك في هذه الأرض، نجل تايئسبس الأخميني ".⁽⁵⁾

⁽¹⁾Kent، OP.Cit، p 31.

⁽²⁾Kent R.G.، A new Inscription of Xerxes، Language، Vol. 9، No. 1 (Mar، 1933)، P. 38.

⁽³⁾ Nippur: تقع مدينة نيبور على بعد 45 ميلاً جنوب شرقي بابل، و اشتهرت بمكانتها الدينية المقدسة حيث كانت مركز عبادة كبير الآلهة السومرية إنليل و زوجته ننليل. بصمجي (فرج): نفر، مجلة سومر العراقية، م، 9، عدد2، 1953م، ص281.

⁽⁴⁾Matthew W. Stolper، Fifth Century Nippur – Texts of the Murašûs and from their surroundings، Journal of Cuneiform studies، Vol.53 (2001)، P 91.

⁽⁵⁾ Akbarzadeh D .Proceedings of the First International Conference " Iran and the silk road "، Tehran، P 7.

ومن الملوك الذين تلقبوا بهذا اللقب خشايرشا الأول⁽¹⁾، الملك أردشير الأول Artaxerxes I (424-465 ق.م.)⁽²⁾، والملوك أردشير الثاني Artaxerxes II (359-404 ق.م.)⁽³⁾.

بالإضافة إلى تلك الألقاب اتخذ الملك قورش الثاني لقب ملك الجهات الأربعة، ويقصد بالجهات الأربعة في الأكادية "سومر"⁽⁴⁾، آكاد⁽⁵⁾، سوبارتو⁽⁶⁾، عمورو⁽⁷⁾.

وذلك بعد احتلاله لبابل سنة 539 ق.م، ومواصلته لحملاته العسكرية إلى المناطق الحدودية الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد فارس.⁽⁸⁾ وأيضاً اتخذ لنفسه لقب ملك الكون كونه أصبح ممثلاً للإله مردوك⁽⁹⁾ في حكم البشر والكون، وكونه المفضل لدى مردوك حسب إدعائه في نص أسطوانة قورش⁽¹⁰⁾. واتخذ هذا الملك أيضاً لقب ملك

(1) Kent, Op.Cit., P. 38.

(2) Curtis J. E., M. R. Cowell, C.B. F. Walker, A silver bowl of Artaxerxes I, Iran, Vol.33 (1995), P 150.

(3) James R.Ware. The Old Persian Cuneiform Inscriptions of Artaxerxes II and Artaxerxes III, American philological Association, Vol. 55 (1924), P. 57.

(4) بلاد سومر، سومري، وسومرية: صفة مستقاة من اسم الجزء المتوسط الأدنى من جنوب العراق الذي يدعى سومر أو بالأصح شومر، والتي تكتب في النصوص السومرية المسمارية (كي.ان.جي) KI.IN.GI والذي لم يعرف معناه حتى الآن. كان يعيش ثلاث مجموعات عرقية باحتكاك شديد وصداقة جيدة في تلك المنطقة وفي بداية العصور التاريخية. وهم السومريون -الذين هيمنوا في أقصى الجنوب حول نيبور وحتى شواطئ الخليج العربي، والمجموعة الثانية هم الأكاديون والثالثة أقلية صغيرة غير معروفة الاسم يشار إليها بالرمز (س) وتقاسمت هذه المجموعات الثلاث المؤسسات الثقافية والاقتصادية الواحدة وكذلك عقائد واحدة. باختصار يمكن القول أنهم تقاسموا بناء ما نسميه الحضارة -السومرية. مرعي (عيد)، عبد الله (فيصل): تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، ط7، دمشق، 2006-2007م، ص 105-106م.

(5) آكاد: (وتسمى كذلك أكادي أو اغادي) هي مدينة قديمة كانت عاصمة الإمبراطورية الأكادية، وموقعها غير محدد حتى الآن ولكن يرجح بأنها كانت تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وربما تعني كلمة أكاد (إكليل النار) في إشارة إلى عشتار أكاد (الإلهة الساطعة) التي كانت عبادتها موجودة في أكاد منذ أقدم العصور. مرعي، عيد: اللسان الأكادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م، ص14، هامش رقم2.

(6) سوبارتو: منطقة ورد اسمها في خرائط جغرافية قديمة، تعود إلى العهد البابلي القديم، عثر عليها في مكتبة آشور بانيبال، ويستدل من نص مسماري عائد إلى الملك سرجون الأكادي إن إقليم سوبارتو كان يمتد من عيلام حتى جبال الأرز (الأمانوس) في منطقة إسكندرون، وفي بعض النصوص الأكادية أن سوبارتو كانت تضم الجزيرة السورية، الوسطى والعليا، وسورية حتى فلسطين. وكان يدخل في حدودها أيضاً جانب من إرمينيا والأناضول. يحيى (أسامة عدنان): تاريخ الشرق الأدنى القديم، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، 2015، ص8-9.

(7) عمورو: أوامورو: أطلقت هذه التسمية قديماً على موطن الأموريين في القسم الأعلى من سورية والتي نشأت منها مملكة ماري وأشور والمملكة البابلية الأولى في بلاد الرافدين. مرعي، عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ص230.

(8) Brosias, Op.Cit, p 12.

(9) مردوك: احتل الإله مردوك مركز الصدارة بين الآلهة في العصر البابلي القديم (1894-1595 ق.م)، وكان مركز عبادته في العاصمة بابل، حيث شيد له معبد ضخم سمي ب (إزانجيلا Esangila). مرعي، عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ص252.

(10) أسطوانة قورش: هي قطعة طينية تاريخية تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد وكسرت إلى عدة قطع واكتشفت في عام 1879 على يد عالم الآثار العراقي هرمز رسام في أطلال مدينة بابل في بلاد ما بين النهرين،

العالم و السبب في ذلك، هو أن هذا الملك هو الذي احتل بابل و لكي يثبت حكمه في بلاد الرافدين عمل على استعمال نفس الصيغ التي كانت متبعة من ملوك بلاد الرافدين أثناء التنصيب، من أجل إضفاء الشرعية على حكمه.

ويمكن الاستناد إلى نص بازركاده للإشارة إلى استخدام هذه الألقاب من قبل الملك قورش الثاني. إذ يقول: "أنا قورش ملك العالم، الملك العظيم، الملك الشرعي، ملك سومر وآكاد، ملك الجهات الأربعة، ملك الكون، ابن قمبيز، الملك العظيم، ملك أنشان⁽¹⁾، سليل تاييسبس، من العائلة التي دائماً مارست الملوكية.... الخ.⁽²⁾

بالإضافة لما سبق فقد اتخذ الملوك الأخمينيين في كتاباتهم ألقاباً كانت معظمها دينية، وتأتي صيغتها على الشكل الآتي "بفضل أهورا مزدا⁽³⁾ أنا ملك، أهورا مزدا منح الملوكية لي".

وهي اليوم في حوزة المتحف البريطاني، نُقش عليها كتابة مسمارية باللغة الأكديّة الذي كتب فيه بيان باسم قورش الكبير ملك أخمينيون ببلاد فارس وكان نصّها يُثني على قورش ويحدد نسبه ويصوره كملك من خط الملوك. وإن الملك البابلي نبو نيد- الذي هزمه قورش ونزع ملكه- يُذكر بوصفه أحد الظالمين المعذبين لشعب بابل، ونسبه وأصوله المنخفضة الموروثة تتناقض ضمناً مع إرث قورش، وتخاطب الاسطوانة البابليين لاقناعهم بأن الإله مردوخ أرسل قورش ليخلصهم من حكم الملك البابلي نبو نيد ولاستعادة السلام والنظام للبابليين. ويشير النص على أنه كان موضع ترحيب من قبل شعب بابل كحاكم جديد ودخل المدينة بسلام. ويناشد النص مردوخ حماية ومساعدة قورش وابنه قمبيز. وهي تمجد قورش كداعم لمواطني بابل الذين قاموا بتحسين حياتهم وأعاد النازحين إلى ديارهم واستعاد المعابد والمقدسات الدينية في جميع أنحاء بلاد ما بين النهرين وأماكن أخرى في المنطقة وتختتم مع وصف كيفية إصلاح قورش جدار مدينة بابل. Lendering. OP.Cit. p 70.

(1) أنشان Anshan: مدينة قديمة في بلاد فارس، تقع في جنوب غرب إيران، على بعد حوالي 46 كم إلى الشمال من شيراز و 43 كم إلى الغرب من برسبوليس في مقاطعة فارس. و كانت مرتبطة سياسياً مع العيلاميين في سوسة. ثم سقطت تحت حكم الفرس في القرن السابع قبل الميلاد بعد أن استولى عليها تاييسبس الأخميني سنة 640 ق.م. ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، ص 402 - 408.

(2) Max Mallown، Cyrus the Great (558 -529 B. C)، Iran، (1972)، V10، P 10.

(3) أهورا مزدا: هو الإله الذي يمثل الخير عند الزرادشتيين والذي يخالفه دائماً إله الشر أهريمان. أهورا مزدا هو عندهم إله النور والخير ويتحلى بصفات النور والعقل والطيب والحق والسلطان والتقوى والخير والخلود. النشار (علي سامي): نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1966م، ج1، ص204.

وربما تأثرت هذه الألقاب بعقيدة بلاد الرافدين، فتقليد التنصيب الإلهي الأخميني يشمل فكرة اختيار الملك من الآلهة العليا في المجتمع الكهنوتي، ففي كتابات بلاد الرافدين اختير الملك بنفس الطريقة من قبل أبرز آلهة المجتمع الكهنوتي انليل Enlil⁽¹⁾، ومردوك Marduk، وآشور Ashur⁽²⁾.⁽³⁾

ومما يثير التساؤل هنا، لماذا استخدم الملوك الأخمينيين ألقاباً خاصةً بملوك بلاد الرافدين؟ ولماذا لم نجد في النصوص و الكتابات الملكية الأخمينية التي دونت في بلاد الرافدين ما يشير إلى استخدامهم ألقاباً دينية تخص معتقداتهم وألهتهم؟

إن مناقشة منطقية لذلك؛ تدفع للاعتقاد أن الملوك الأخمينيين لم يتبنوا تلك الألقاب إيماناً منهم بآلهة بلاد الرافدين، وإنما لاستعمال الدين كغطاءٍ سياسيٍ لتبرير احتلالهم لتلك البلاد، وإضفاء الشرعية على حكمهم. أما بالنسبة لعدم استعمال الملوك ألقاباً تخص معتقداتهم وألهتهم، فربما يعود السبب إلى أن الديانة الزرادشتية⁽⁴⁾ كانت حديثة العهد ولم تصل إلى مرحلة النضوج، وحتى عبادة الآلهة الفارسية القديمة ميثراً⁽⁵⁾ وأناهيتا⁽⁶⁾ فإن معظم صفاتها مستمدة من عناصر غير فارسية، إذ تأثر الفرس في عبادتهم بالأقوام الأصلية قبل مجيئهم إلى فارس وبالأقوام المتحضرة المجاورة، بحيث أن عبادة ميثرا وأناهيتا كانت دخيلة على منطقة بلاد فارس وليست من أصل البلاد وكانت تمثل الإلهة عشتار في بلاد الرافدين.⁽⁷⁾

(1) انليل: يتكون اسم هذا الإله من مقطعين، الأول (En) والثاني (Lil) ويعني الهواء أو الريح، فتصبح العبارة (سيد الهواء أو الريح) و عد هذا الإله إلهاً للجو، وهو سيد جميع الآلهة الذي يفض نزاعاتهم وقراراته لا رجعة فيها، وهو إله السومريين الأعلى والحق. مرعي، عبد الله: المرجع السابق، ص 115.
(2) آشور: هو الإله القومي الآشوري من أصل محلي شمالي، وهو إله الهضبة التي ترتفع فوقها مدينة آشور. مرعي، عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ص 111، 112.

(3) Andreas Johandi، Mesopotamian influences on the old Persian royal ideology and religion: The example of Achaemenid royal inscriptions، EN.DC Proceedings، 2012 Vol 16، PP. 170، 171.

(4) الزرادشتية: هي ديانة فارسية قديمة وفلسفة دينية آسيوية. كانت الديانة المتبعة للإمبراطوريات الأخمينية والبارثية والساسانية. فرزات: مدخل إلى تاريخ فارس وحضارتها قبل الإسلام، ص 92، 93.

(5) ميثرا: وهو إله الشمس، وقد ظهرت عبادته إلى جانب عبادة أهورا مزدا، كإله للعدل والإخلاص. عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 238.

(6) أناهيتا: وهي آلهة الخصب والماء والنماء، والتي تشبه في صفاتها عشتار البابلية، و ظهرت إلى جانب عبادة الإله أهورا مزدا. عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 238.

(7) محسن (جاسم عباس): الألقاب الدينية للملوك الأخمينيين، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، 4م، عدد 9، 2017م، ص 281، 282.

كانت سلطة الملك نظريًا استبدادية، فهو مطلق الصلاحية لا يحق لفرد أو مجلس جماعي أن يقاسمه السلطة، إنه ملهم من الإله أهورامزدا حسب اعتقادهم.⁽¹⁾ كان يحد من سلطة الملك بشكل عملي قوة الطبقة الأرستقراطية، إذ كان الملك يستشيرهم في الأمور المهمة وإن كان رأيهم في النهاية غير مقيد له.⁽²⁾

ففي الفترة ما قبل تسلم دارا الأول للعرش، يذكر أن كثيرًا من نبلاء الفرس كانوا يزورون القصر الملكي ويشغلون بتدبير أمور الملك، وكان أغلب رجال الطبقة الأرستقراطية يدينون للعرش بالولاء والإخلاص لأن الملك كان من يقطعهم الإقطاعيات والولايات مقابل أن يمدوه بالرجال والمعدات وقت الحاجة، وكان هؤلاء يتمتعون في إقطاعاتهم بالسلطة التامة التي تخولهم جمع الضرائب وسن القوانين وإنفاذ الأحكام والإشراف على القوات التي تحت إمرتهم، لكن بعد دارا الأول نظمت جميع أعمال الملك ضمن ترتيب دقيق، فقد كان يعيش الملك في جناح خاص دون أن يستطيع أحد الاقتراب منه إذ أحاط نفسه بحرس خاص.⁽³⁾

أما بالنسبة للقانون العام للإمبراطورية، فكان الملك على الرغم من تقيده بعبادات وتقاليد كثيرة، المصدر الأول للقوانين، وكانت أحكامه التي يصدرها موحى بها من الإله أهورا مزدا، وعلى ذلك لم يكن بالإمكان نقضها.⁽⁴⁾ و يذكر أنه إلى جانب الملك كان يوجد، هيئة تشريعية متمثلة برجل دين عالم يتولى صياغة رغبات الملك وأوامره إلى جانب سبعة قضاة، يؤلفون محكمة عليا، وإلى جوار المحكمة كانت هناك محاكم محلية بمختلف أرجاء الإمبراطورية⁽⁵⁾. وكان تطبيق العدل هو الهدف الأول والأسمى في القانون الفارسي الأخميني، وقد تغنى بذلك ملوكهم في العديد من نقوشهم. ومن ذلك مثلاً أن قمييز الثاني عندما ثبت له أن أحد الحكام القضاة لم يلتزم العدل فقبل رشوة، أمر بمعاقبته بقتله وسلخ جلده وتجنيد كرسي القضاء بذلك الجلد، في

(1) Vaux, W.S.W. Ancient History from the monuments Persia from Earliest Period to the Arab Conquest, New York, 1884, p89.

(2) إبراهيم (نجيب ميخائيل): مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967 م، ج6، ص412.

(3) عبد الكريم محمد: قورينية و الفرس الأخمينيون، ص195.

(4) عبد الكريم محمد، قورينية و الفرس الأخمينيون، ص198.

(5) James E.O. myth and ritual in the ancient near east, an archacological and documentary, London, 1958, p 231.

الوقت ذاته لم يجد ما يحول بين ذلك وبين تعيين ابن ذلك القاتل ليتولى القضاء عوضاً عن والده (1).

وكان الموت عقاباً للقتل العمد وهتك الحرمات والخيانة الوطنية، وما شابه ذلك من جرائم. وكان يراعى ألا تطول الإجراءات القضائية، وإذا كانت الجرائم الكبرى تتراوح عقوبتها بين الموت والحبس، فإن العقوبات الصغرى كانت الجلد، الذي تتراوح ضرباته بين الخمسين والمئتي جلدة، يضربونها بسوط من سياط الخيل، و كان يتخذ هذا الإجراء مثلاً على من يتخلف عن الخدمة العسكرية (2).

ويقود هذا إلى أن قواعد القانون الأخميني في جميع مراحل حرم على الإنسان القتل العمد كما حرم عقوبة الإعدام على جريمة صغرى، ومن هنا يقال أن قوانين الفرس الأخمينيين لم يشوبها كثير من التغير على مختلف مراحل تاريخ الإمبراطورية، لأنها كانت غاية في الصرامة، غير أنه كانت في أغلبها مستمدة من قوانين الحضارات السابقة ولاسيما قانون حمورابي البابلي (3)، بالإضافة إلى مراعاة قوانين الشعوب المغلوبة وعاداتها. (4) بالإضافة إلى ذلك أن قواعد ذلك القانون، بوجه عام وضعت للفرس أنفسهم وبقيت الولايات تحكم بواسطة قوانينها الخاصة بها، التي عمل دارا الأول عقب استتباب الأمر له على جمعها وتنقيحها لإدارة تلك الولايات بها، إذ أن امتثال تلك الشعوب التي ذكرها لقانونه، لم تتعد في الواقع تقديم الجزية وما تبعها وإعلان التبعية له (5).

وعلى ذلك يمكن التساؤل، هل حددت الدولة الأخمينية لنفسها أهدافاً أخرى غير الملك والجزية؟

يبدو أنها كما اتضح مما سبق لم تقرر بملء إرادتها ووعيها منهجاً، فقد تركت للأقطار التي أخضعها حرية الاستمرار على تنفيذ النظم التي أرادت لنفسها.

(1) ديورانت: قصة الحضارة ، ج2 ، ص419.

(2) Olmstead، Op.Cit، P 259.

(3) وضع قانون حمورابي الملك حمورابي سنة 1686-1728 ق.م، و هو أشهر ملوك مملكة بابل التي نشأت على ضفاف نهر الفرات في العراق وتعني كلمة حمورابي رب العائلة أو السيد الكبير. و اكتشف قانون حمورابي سنة 1902م في مدينة سوسا في إيران، و قد نقش هذا القانون على حجر يبلغ ارتفاعه 225 سم، و موجود الآن في متحف اللوفر بباريس. الكيالي (عبد الرحمن) : شريعة حمورابي، أقدم الشرائع العالمية، مطبعة الضاد، حلب، 1958م، ص 12.

(4) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص200.

(5) Gobineau، Op.Cit، p 86.

وإلى جانب الحرب، كان الصيد من الأعمال المحببة للملك، كما هو الحال في كل بلاط ملكي في الشرق الأدنى القديم فإن الملوك يحبون رحلات الصيد الطويلة، وكانت من أنواع الرياضة التي يمارسها الملوك الأخمينيون، وإن مشاهد الصيد منقوشة على أختام أخمينية في أحد مشاهد الصيد المتعددة.⁽¹⁾

وقد كان الصيد يتم في الأماكن المفتوحة أو في المحميات المغلقة، وقد كان لقورش الثاني في سيلينا في إقليم فيرجيا الكبرى⁽²⁾ قصرٌ وحديقةٌ كبيرةٌ مليئةٌ بالحيوانات البرية المفترسة كالأسود والنمور التي اعتاد صيدها من على ظهر فرسه عندما كان يريد أن يدرب نفسه ويدرب فرسه، وكانت المحميات منتشرة في ذلك الوقت، مثال ذلك: تلك المحمية التي كانت في سوجديانا⁽³⁾ وتحتوي على قطعان الحيوانات البرية المفترسة الخاصة بالنبل كالأسد والنمر، إذ كانوا يعطونها للملك كهدية، ويتم احتجازها في غابات ومنتزهات كبرى، لهذا الغرض اختاروا الغابات الفسيحة التي تكون جذابة في فصول الربيع، وكانوا يحيطون تلك الغابات بالأسوار، ويضعون عليها أبراجاً لتكون نقاطاً للصيادين.⁽⁴⁾

وكانت عمليات الصيد الملكي تتطلب إعداداً دقيقاً ربما يتم تحت إشراف متخصصين، والذين على ما يبدو كانوا تحت مسمى قادة الحرب والصيد.⁽⁵⁾

هؤلاء هم من يختارون الحيوانات، يطعمونها ويعدونها في مجموعات منتقاة، وبعد ذلك يطلقونها من الأقفاص التي حُبسوا بها، كذلك يقومون بجمع كلاب الصيد، ولهذا فقد كان هناك العديد من المشاركين في مراحل كثيرة بأعمال الصيد. ومثال ذلك؛ عندما خرج استياجيس،⁽⁶⁾ مع قورش الثاني للصيد، وقد أخذ الغلمان معه وعدداً كبيراً

(1) الإعلان: الدولة الإشكانية، ص52.

(2) فريجيا: إقليم في الوسط الغربي من الأناضول استوطنه ناس سماهم اليونانيون فريجي والذين حكموا آسيا الصغرى بعد انهيار الإمبراطورية الحيثية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وحتى انهيارهم وصعود ليديا في القرن السابع قبل الميلاد. عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص42، هامش رقم 3.

(3) سوجديانا: كانت إحدى ولايات الإمبراطورية الأخمينية. يحد سوجديانا من الشمال باختر ومن الشرق خوارزم ومن الجنوب الشرقي كانجي بين نهر أكسوس ونهر جاكسارتس لتضم بين جنباتها وادي زرافشان الخصب. تقع الأراضي التي قامت عليها حضارة سوجديانا في أقاليم سمرقند وبخارى أوزبكستان حالياً، بالإضافة إلى إقليم صغد في دولة طاجيكستان حالياً. Jacques Gernet. History of Chinese civilization، Cambridge university press، p286.

(4) Xenophon. Anabasis، translated by Brownson C.L.، the Loeb classical library، London، 1968، I، 1.2.6.7.

(5) بريانت (بيير): موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، م2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2015م، ص245.

(6) أستياجيس: إسمه باللغة الفارسية أشتويكو هو آخر ملك للدولة الميديّة حكم من سنة 585 إلى سنة 550 ق م، خلف الحكم من أبيه سياخريس، حارب هذا الملك مملكة ليديا في الأناضول في البداية وثم توقفت الحرب بعد

من الرجال منهم من يمشي على قدميه ومنهم من يمتطون الجياد، ثم أخرجوا الحيوانات من مخابئها وبدأ الصيد الكبير⁽¹⁾.

ما يقود للتساؤل هنا أنه ألم يكن يخاف الملك على نفسه من الحيوانات المفترسة عند الخروج للصيد؟ أليس من الممكن أن تجري محاولات اغتيال لشخص الملك؟ هل كان يأمن على حياته مع الأشخاص الذين كان يخرج معهم؟

على ما يبدو أنه كان هناك احتياطات الأمان الملكية، فمثال ذلك؛ ترك أستياجيس قورش الثاني يخرج للصيد مع عمه وأرسل وراءه فرساناً أكبر سناً لكي يعتنوا به، ويبعدوه عن الأماكن الخطرة ويحرسوه من الوحوش البرية. وفي النهاية كانت هناك مسألة مرافقي الملك، حتى في هذا الموقف كان هناك انتقاء بين نبلاء البلاط الملكي. فقد كان شرفاً شخصياً أن يتم اختيارك ضمن رفاق الصيد مع الملك. أما بالنسبة للاغتيال، على ما يبدو أن الملك كان محاطاً بأكثر المرافقين إخلاصاً له، و بكل تأكيد كان محاطاً بحرسه الشخصي. حيث أنه أثناء الصيد يكون الملك أضعف من أي مكان آخر ، و بالتالي الخوف من وجود محاولات لاغتيال الملك أثناء الصيد⁽²⁾.

أما بالنسبة إلى لباس الملك، فإنه يظهر على المنحوتات الفارسية، مرتدياً ثوباً فضفاضاً، أرجواني اللون، يعلو رأسه عمامة عالية ذات لون براق، يظهر تحتها الشعر مجعداً، أو يكون مسرّحاً بأشكال مختلفة، و كان ينتعل الأحذية المحلاة بأزرار زعفرانية اللون، وقد تعكف في مقدمتها المدببة للأعلى قليلاً⁽³⁾، وعلى ما يبدو أن اللباس الملكي الأخميني ورثوه عن الميديين. وكان الملوك يتزينون بأدوات مختلفة من أقرط وأساور وأحزمة تلف حول الخصر وكانت غالبها مصنوعة من الذهب.

بالإضافة إلى ذلك كان هناك أدوات زينة أخرى كالكحل والطيب والزيوت العطرية وغيرها. وبتزايد الثروة عكف الملوك على التزيين والإكثار من استعمال أدواتها، كالحلق والأساور والخواتم والقلائد، كما عرفوا الأصباغ لتجميل الوجه وتحسين الجلد، كما كانوا يتميزون بوضع الروائح العطرية⁽⁴⁾. ووصلت هذه الأبهة والعظمة بهذا الجانب لدرجة أن الملك لم يخرج قط حتى للغزو أو القنص دون أن يحمل معه حقيبة زيوته العطرية

إتفاقية سلام بوساطة بابل، وقد تزوج هذا الملك من أرينيس شقيقة ملك ليديا كرويسوس، في سنة 550 ق م إلى أن تم خلعها من الحكم من قبل حفيده كورش الكبير ملك فارس. عبد الكريم محمد: المرجع السابق، ص 34-35.

(1) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر ، ص 246 ، 247.

(2) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر ، ص 248.

(3) عبد الكريم محمد: قورينية والفرس الأخمينيون ، ص 197.

(4) Gloag J. the architectural enterpetation of history، London، 1975، p 61.

وأدوات زينته لاستعمالها مهما كانت الظروف. والسؤال هنا: هل بالفعل كان للملك وقت لاستعمال تلك الأدوات أثناء الحرب؟ وما السبب في ذلك؟ ولماذا لم يكتفِ الملوك بالظهور في أوقات الحرب دون التزين؟

على ما يبدو أن الأبهة الملكية لها دور بارز في ذلك، وهذا ما يختلف به الملك عن بقية ضباطه وجنوده، بالإضافة إلى ذلك أنه في أوقات الحرب كان يخرج الملك لفترة طويلة خارج قصره، فلا بد من وجود تلك العادات وكأنه موجوداً داخل قصره.

وسكن الملك في قصر قسمت غرفه إلى قسمين؛ الأول للرجال والثاني للنساء، وكانت أروقته محمولة على أعمدة من الحجر أو الرخام، بالإضافة إلى الجدران والحوائط التي ازدانت بالصُور التي تمثل أنموذجاً لانتصارات الملوك الأخمينيين على اليونان، وصور الطبيعة والأنهار والأشجار¹.

بالإضافة إلى ذلك كان يوجد بالقصر جهاز كبير من الموظفين، يشمل المدير الأول للقصر رئيس القصر، الخصي الأول، عينا الملك وأذانه، وموظف خاص يشرف على مائدة الملك، وحامل الكأس، وكبير السقاة، رئيس الخزينة، سائق العربات الملكية، حامل الرمح، حامل الصولجان، إضافة إلى الرسل، الأطباء، الموسيقيين، والطباخين⁽²⁾.

ومما يلفت الانتباه أن الملك كان يطعم يومياً خمسة عشر ألفاً من الناس وأنه كان يقدم في طعامهم لحوم الغنم والماعز والإبل والبقر والخيول والحمر، كما كانت لحوم أنواع الصيد كالنعام والإوز تؤكل أيضاً، وكانت تقدم للملك مائدة منفردة، غير أنه أحياناً يُسمح لأولاده المقربين بالأكل معه⁽³⁾.

وكان الملك يمعن في السكر وهو متكئ على الأرائك الذهبية، وفي اللوائم الكبيرة التي كان يترأسها بنفسه، وكانت أطباق الذهب والفضة عديدة، معروضة بأبهة وفخار⁽⁴⁾.

(1) Picard G.C. "General Edition"، Larousse encyclopedia of archaeology، translated from the French by Anned word، London، 1972، p 165.

(2) حسن (سليم) : مصر القديمة، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، بلا تاريخ نشر، ص 623. مورتكارت (أنطون): تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب: توفيق سليمان وعلي أبو عساف، مطبعة الأديب البغدادية، بلا تاريخ نشر، ص 149.

(3) Burn A.R. Persia and the Greeks، the defence of west، London، 1962، p 245.

(4) Ibid، p 245,246.

وبالانتقال إلى زوجات الملك فقد كان للملك نساء كثر غير الملكة، فصفة الملكة كانت للزوجة الأولى فقط، أما بقية نساء الملك فكن غير دائمات ومفصولات عن بعضهن، كما خصص لكل واحدةٍ منهن مكان خاص بها، وبذلك حفظ الملوك حقوق الملكة والنساء⁽¹⁾. وإن تعدد الزوجات و لاسيما لدى الملوك، لم يكن مقتصرًا على الدولة الأخمينية فقط، بل تعدى إلى الشرق الأدنى كله، ووجد تفاوت في المكانة التي تتمتع بها الزوجة الأولى، عن سواها من الزوجات، أو المحظيات، والجواري اللاتي كان يعاشرهن الملك.

وقد وجدت ظاهرة محظيات الملك اللاتي كان يصل عددهن إلى ثلاثمائة وستين محظية، وهذا العدد يدل على أن الملك كان يعاشر كل يوم واحدة على عدد أيام السنة⁽²⁾. ولكن السؤال هنا، هل كان جميع الملوك الأخمينيين يتبعون تلك الظاهرة؟

على ما يبدو أنه كان هناك بعض الملوك الذين لم ينجرفوا وراء تلك الظاهرة، فكان للملك قورش الثاني ثلاث زوجات، ولم يذكر أنه كان لديه محظيات⁽³⁾.

أما الملك دارا الأول فتشير الدراسات بأنه لم يكن يدع وقته يذهب سدىً و لم يجلس أو يرتاح لوحده في القصر، كذلك لم يكن شخصاً من عباد النساء على الرغم من أنه كان يمتلك العديد من النساء، و بإمكانه استدعاء النساء من خارج البلاط، لكنه لم يفعل ذلك⁽⁴⁾. وعلى العكس ما حدث مع دارا الثالث Darius III (336-330 ق.م) حيث يذكر أنه لديه هذا العدد من المحظيات⁽⁵⁾، وهذا ما كان مدعاة للفساد في المرحلة المتأخرة من الإمبراطورية الأخمينية.

ثالثاً - الملكة:

كان الملك ينتخب الملكة من بين نساء الأخمينيات، و في أغلب الأحيان من بين بنات الملوك الأخمينيين، وكانت أكثر النساء احتراماً أم الملك و نساء ملوك المملكة، أما باقي النساء فكن محظياتٍ، أو مغنياتٍ، أو مطرباتٍ، و لم يكن لتلك النساء دورٌ في الوصول إلى الحكم⁽⁶⁾.

(1) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص197.

(2) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ص216—219.

(3) علوى (هدايت الله): زن در ايران باستان، هيرمند، تهران، ١٣٨٢، ص136.

(4) علوى: زن در ايران باستان، ص137.

(5) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ص217.

(6) العلان: الدولة الإشكانية، ص63.

تشير بعض الوثائق إلى التمييز بين الملكات في القصر. وذلك عن طريق وضع ألقاب لهن، حيث حصلت والدة الملك على أعلى مرتبة إذ كانت تلقب سانكي أميري (sunki ammari) ويبدو أنها كانت رب الأسرة من الإناث. أما في المرتبة الثانية تأتي زوجة الملك والتي كانت تلقب بـ سانكي ايرتيري (sunki irtiri)، وتعد والدة ولي العهد أو الزوجة القانونية. وبالنسبة لابنة الملك التي كانت تأتي في المرتبة الثالثة فكانت تأخذ لقب سانكي باكيري (sunki bakiri)⁽¹⁾. وما يثير التساؤل هنا، لماذا وضعت هذه الألقاب؟ وهل كان لهذه الألقاب دور في اتخاذ القرارات داخل القصر؟

على ما يبدو أنه كان لتلك الألقاب دور مهم في تصنيف مرتبة الملكة في البلاط الأخميني، ومدى قربها من الملك، وكان لتلك الألقاب سلطة معترف بها في البلاط، فكان للملكة دور مهم داخل القصر، ووجد صراع بين الملكات للوصول إلى أعلى لقب في البلاط الأخميني، تمثل هذا الصراع في غالبه بإحداث الدسائس داخل القصر.

تشير بعض الدراسات إلى دور الملكات في الدولة الأخمينية، بأن لديهن حرية العمل المطلق ولسن فقط يمتلكن أراضاً وأملاك كثيرة بل يديرن ورشات عمل كبيرة بكل عمالها ولديهن دخل هائل من تلك الأعمال⁽²⁾. مثلاً: ذكر أحد الأشخاص الذين كانوا قد ذهبوا إلى الملك الأخميني، أنه استغرق مروره من أرض خصبة يوماً كاملاً وكان يسمى سكان هذه الأرض الخصبة باسم حزام زوجة الملك و أرض أخرى تسمى باسم عبادة الملكة وأراضي خصبة و أملاك وافرة غيرها⁽³⁾.

وفي بعض الألواح الطينية التابعة لتخت جمشيد، ترد أسماء عدة نساء من العائلة الملكية، أتوسا (Atossa)، أرتيستونه (Artystone)، ورتة بامه (Rtabama). كانت أتوسا أكبر بنات قورش الثاني وزوجة دارا الأول ووالدة خشايرشا الأول، حيث وجد في أحد اللوحات على كمية الشعير والقمح الذي قد خصص دخل ضرائبه وعائداته لأتوسا. أما بالنسبة لأرتيستونه فهي أخت أتوسا كانت تملك على الأقل قصرًا في كلٍ من أرياف مدنه (Madana)⁽⁴⁾ وكوجنكا (Kuganka)⁽⁵⁾ و ورد ذكر رته

⁽¹⁾ Brosius Maria. Women in Ancient Persia: 559-331 BC, Oxford, 1996, p 21-25-30.

⁽²⁾ Brosius. op.cit, p 127.

⁽³⁾ Xenophon. Op.Cit., 4.27.

⁽⁴⁾ لم أقف لها على تعريف.

⁽⁵⁾ لم أقف لها على تعريف.

⁽⁶⁾ ماري كخ (هايد): از زبان داريوش، تر. برويز رجبى، انتشارات دانشكاه تهران، 1430، ص 272.

بامه فهي تكون ابنة دارا الأول أنه كان لديها أملاك كثيرة في عيلام Elam⁽¹⁾. مثلاً: كتبت رسالة إلى محاسبيها في شولاك (Sulake)⁽²⁾ حيث كان لديها قصر هناك، وقد أمرت بهذه الرسالة أن يتحقق المحاسبون من الواردات للقصر من قمح وشعير و نبيذ... الخ. يتضح بهذا الشكل أن رته بامه كانت تراقب بشكل شخصي عمل المحاسبين في قصرها.⁽³⁾

نستنتج مما سبق أن الملكات الأخمينيات كان يقع على عاتقهن الإشراف النهائي على أملاكهن ومعاملهن، وكُنَّ يصدّرن الأوامر الضرورية لتأمين العمال، ويتحققن من الحسابات أيضاً. وكان لديهنّ موظفين إداريين خاصين بهنّ لإدارة أعمالهنّ المختلفة وكُنَّ ملزمات بتسليم تقارير أعمالهم إلي ديوان الملك الأخميني.

وكانت تُثبت الملكة صحة تقارير الواردات والنفقات بختمها، وهذا الختم يدل على المكانة الكبيرة التي وصلت إليها النساء الملكيات في البلاط الأخميني. وكانت هذه المسؤولية ذاتها تجبر الملكات على السفر بشكل دائم وليس فقط في صحبة الملك بل لوحدهنّ أيضاً، فمن جهةٍ يفتشْنَ أملاكهنّ و معاملهنّ ومن جهةٍ أخرى يراقبن بشكلٍ شخصي صحة إنجاز الأعمال.⁽⁴⁾

وسكنت الملكة في قصر الملك الذي قسمت غرفه إلى قسمين، الأول للرجال والثاني للنساء الذي سُمي (الحرم الملكي)، وكانت الملكة تملك العديد من الجواري والخصيان والموظفين⁽⁵⁾. بالإضافة إلى ذلك كانت الملكة تجلس بجوار الملك أثناء تناوله الطعام، ولكن عندما كان يريد أن يشرب الخمر كان يبعد زوجته، ويرسل في طلب العازفات والراقصات والعشيقات، وعلى ما يبدو أن السبب في ذلك هو حرص الملوك على عدم إظهار زوجاتهم للعامة، ولكي لا يظهر نفسه وهو في حالة سكر أمام

(1) عيلام Elam: هي واحدة من أولى الحضارات الواقعة في أقصى غرب و جنوب غرب إيران، واستمرت الحضارة بين عامي 2700 و 539 ق.م، و كانت حاضرتها مدينة السوس القديمة (شوشان حديثاً) كانت فيما مضى مركز بلاد عيلام، أي الأرض العالية. فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي، ص 91.

(2) لم أقف لها على تعريف.

(3) ماري كخ: از زبان داريوش، ص 275.

(4) ماري كخ: از زبان داريوش، ص 276، 277.

(5) ماري كخ: از زبان داريوش، ص 276-278.

زوجته⁽¹⁾. وكانت الملكة تسمح بوجود عدد كبير من العشيقات، والسبب في ذلك على ما يبدو هو أن الملكة تُعامل بالوقار من قبل محظياتها فكانوا يحترمونها أشد احترام⁽²⁾.

والجدير بالذكر أن تصنيف الزوجة الملكة ودرجتها كانت مميزة عن درجة المحظية، حيث أن الزوجة يكون لها احتفال رسمي في الزواج، وكذلك أبنائها يكونون أبناء شرعيين، أما المحظية فأبنائها يكونون غير شرعيين، فأولاد الزوجة الملكة يدخلون في الدائرة المحدودة للورثة المحتملين⁽³⁾. أما مصير الأبناء الآخرين فكان إما القتل على يد الملك الذي يستلم العرش، أو نفيهم إلى خارج البلاد، وذلك بناءً على ما تحدده المؤامرات في القصر الملكي.

وبالانتقال إلى دور الملكات في تدبير المؤامرات، بحيث كانت لهن مساهمة فعالة في حبك المؤامرات وإيصال حال الإمبراطورية الأخمينية إلى مرحلة الانحطاط، كالملكة أميستريس أم الملك أردشير الأول التي كانت تتدخل بشكل مستمر في الصراع العائلي المرير بين الملك و زوج ابنتها ميجابيزوس ، و قد أعطيت أم الملك تفويضاً كاملاً في اتخاذ القرارات بنفسها ، فضلاً عن الكره الذي أحدثته بين الأخوة غير الأشقاء من أب واحد ليصبح الكره شديداً بينهم، وكانت زوجات الملوك يكرهن بعضهن⁽⁴⁾.

وعموماً كان الابن البكر له الحق أن يكون ولياً للعهد، لكن حدثت عدة استثناءات لعدم وصول الابن البكر إلى الملك، والسبب في ذلك أن الملكية خاصة بالعائلة المالكة، فمن الطبيعي أن تتولى النساء مهمات ضمن العائلة المالكة وأدواراً حقيقية في السلطة، وأن الأمهات الملكيات كنّ يأخذن على عاتقهنّ حراسة سلامة العرش والابن الذي يتولاه.⁽⁵⁾

فمسألة خلافة العرش في البيت الملكي الأخميني المتعدد الزوجات كانت تشغل أهمية خاصة، ولا يمكن إغفال عمليات القتل الانتقامية أو المرتبطة بالشرف بوصفها أدوات مهمة حقيقية في السياسات الملكية المطلقة ولاسيما في السلطة للسلالة الحاكمة في البلاط الداخلي.⁽⁶⁾

(1) بريانت: موسوعة تاريخ الامبراطورية الأخمينية من قورش إلى الاسكندر ، ص211.

(2) Brosius. op.cit، p 27 .

(3) بريانت: موسوعة تاريخ الامبراطورية الأخمينية من قورش إلى الاسكندر ، ص 217 ، 218 .

(4) Brosius. op.cit، p 105 .

(5) فيز هوفر (يزف) : فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، بيروت، ط1، 2009م، ص 114.

(6) فيز هوفر: فارس القديمة ، ص 109 ، 110 .

حيث لعبت أتوسا ابنة قورش الثاني ووالدة الملك خشايارشا الأول دوراً كبيراً في تنصيب ابنها لولاية العهد بسبب النفوذ الكبير الذي تتمتع به، إذ يمكن القول بأنها كانت صاحبة نفوذ في البلاط الأخميني.⁽¹⁾

والسؤال هنا ما هو السبب الذي جعل أتوسا تتميز بنفوذ كبير داخل البلاط ؟ هل كانت مميزة عند زوجها الملك دارا الأول ؟ ألم يكن هناك نساء أخريات يتمتعن بذلك النفوذ ؟

من المرجح أن أتوسا اعتبرت أن لولدها خشايارشا الأول الأحقية في تولي الحكم لأنه انتصر بأكثر من معركة، بعكس أخيه ارتبانوس Artabanus حاكم عيلام الذي لم يكن له دور بارز في المملكة.⁽²⁾ أما بالنسبة لتميز أتوسا عند زوجها دارا الأول، على العكس تماماً حيث أن أرتيستونا زوجة دارا الأول أيضاً وهي أخت لأتوسا ورد ذكرها في الألواح الطينية أكثر من أتوسا، وأن الملك دارا الأول أمر بصنع مجسم ذهبي لزوجته أرتيستونا، وهذا دليل على أهمية أرتيستونا عند الملك دارا الأول⁽³⁾. وبالتالي فإن الوصول إلى سدة العرش تحتاج إلى قوة داخل البلاط وخارجه وهذا ما فعلته أتوسا للوصول خشايارشا الأول إلى الحكم.

و كان لأم الملك نفوذاً سياسياً بالمحافظة على طموحاتها الخاصة ومهارتها الشخصية، ويمكن أن تؤثر على ابنها في اتخاذ القرار، و من أم أردشير الأول التي كانت تدعى أميستريس Amestris الشواهد التاريخية على ذلك، فكانت أميستريس تتدخل بشكل مستمر في الصراع العائلي المرير بين الملك وزوج ابنتها ميكابيزوس Megabyzus، وربما أعطيت أم الملك تفويضاً كاملاً في اتخاذ القرارات بنفسها⁽⁴⁾ فبعد أن فشل إيرانوس Eranus حاكم لبييا في تحرير مصر من الحكم الفارسي، جلب القائد إيرانوس المتمرد وعدد من المرتزقة الإغريق الذين كانوا قد ساعدوه إلى بلاد فارس كأسرى لكنهم منحوا عفواً وأعطوا الأمان من قبل الملك أردشير الأول، لكن أم الملك اميسترس شعرت بمرارة، لأن ابناً آخر من ابنائها هو أخمينس Akhmenis كان قد مات في المعركة ضد إيرانوس. وأن مناشدتها أردشير الأول من أجل جلب رأس

(1) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف و حمد بن صراي، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، الإمارات، ط2، 2007م، ج2، ص487-488.

(2) احتشام (مرتضى): إيران در زمان هخامنشیان، شرکت سهامی کتاب های جیبی، چاپ اول، تهران، 1355، ص 38-39.

(3) بياني (شيرين): أتوسا بانوی اول ایران، هستی، دوره دوم، سال دوم، 1381، ص 57—63.

(4) Lloyd Llewellyn-Jones، Eunuchs and the Royal Harem in Achaemenid Persia (559-331 BC) London، 2002، p 32-34,35.

الخائن، وواصلت الإلحاح على أبنها بشأن هذا الموضوع، ونالت هدفها على الرغم من أن ذلك استغرق تحقيقه خمس سنوات، وبعد هذه المدة قامت بسلخ إيرانوس على ثلاثة خوازيق، وقطعت رؤوس العديد من الإغريق الذين شاركوا بذلك التمرد⁽¹⁾ و السؤال، لماذا نفذت هذا العمل مع أن الملك أردشير الأول عفا عنهم ؟

يبدو أنه في بعض المناسبات قد تصبح الملكة متورطة في ثأر شخصي والذي لم يكن له علاقة على ما يبدو بأمن السلالة الحاكمة. فنفذت هذا العمل انتقاماً لموت ابنها، على الرغم من أن أردشير الأول يبدو أنه لم يكن لديه نية بالانتقام لمقتل أخيه أخمينس الأصغر سناً منه، لأن موته وقع بشكل مشروع وبموجب قوانين خاصة بالحرب.⁽²⁾

بالإضافة لذلك كانت عمليات التسميم شائعة في البلاط الأخميني، فمثلاً الملك أردشير الثالث مات مسموماً على يد باجواس مدير القصر الملكي في سوسا سنة 338 ق.م.⁽³⁾ وأن رجال البلاط كانوا يموتون بشكل منتظم ضمن مكائد البلاط على يد أشخاص ماهرين في دس السم.⁽⁴⁾ وكانت باريساتس Parysatis تملك بالتأكيد القدرة بكونها محترفة وماهرة بهذا الفن الأكثر خطورة من فنون البلاط. وكان الملك ينصح دائماً على البقاء حذراً من السم وأن يكون مسلحاً بترياق عند حدوث أوضاع غير حميدة.⁽⁵⁾ وهكذا تمكنت باريساتس من تنفيذ انتقامها من ستاتيرا Stateira زوجة أردشير الثاني بمساعدة السم، وأن ستاتيرا كانت متيقظة في مراقبة محاولات الاغتيال، إذ كانت خائفة من قيام أم زوجها ربما في أحد الأيام من القيام بهذه المحاولة. بحيث إن المرأتين كانتا قد بدأتا زيارة بعضهما البعض، ولذلك بمجرد أن بدأت ستاتيرا بالتخفيف من حذرهما، ضربت باريساتس ضربتها، لذا من غير المفاجئ أن انتقام أردشير الثاني من أمه باريساتس ومن المقربين منها كان سريعاً ودموياً، وإن أم الملك تصرفت دون الحصول على موافقة ابنها وقد تكون أفعالها بمثابة الخيانة بحيث تواجه عواقب أفعالها، وقامت باريساتس بعملية انتقام ضد زوجة أبنها ستاتيرا و أودت بحياتها، عندما دس السم لها في وليمة عشاء خاصة، وبسبب هذا العمل الشائن نفيت باريساتس إلى أملاكها في بابل.⁽⁶⁾

(1) على زاده (فروغ): زن در ايران باستان، نشر شورأفرين، چاپ اول، تهران، 1391، ص94.

(2) Lloyd. op.cit، p 31.

(3) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص96.

(4) گرن (گنو ويدن): فنوداليسم در ايران باستان، تر: هوشنگ صادقي، نشر كتاب آمه، چاپ نخست، تهران، 1391، ص146.

(5) على زاده: زن در ايران باستان، ص93.

(6) گرن: فنوداليسم در ايران باستان، ص147.

و الجدير بالذكر أن النفوذ السلبي لنساء البلاط في مجالات الحكم، والدليل الحقيقي لعدم استقرار السلطة في العصر الأخميني، ليست بسبب التربية التي تلقاها أولياء العهد بل بسبب تدخل النساء والمؤامرات التي كانت تحاك من قبلهنّ وممن معهنّ من الوصيفات.⁽¹⁾

ومما تقدم يمكننا تحديد اسلوبين للطريقة التي كانت النساء الملكيات يوظف فيها سلطتهنّ لنيل الانتقام، الأولى: لإرضاء رغبة ميل شخصية، والثاني: المواجهة بالرد على إهانة سياسية، على الرغم من أن الأثنان غالباً ما كانا يتداخلان بالطبع. لكن يمكن اقتراح سبب ثالث لإيضاح دوافع انجرار بعض النساء الملكيات إلى القتل والتشوية. و هو الغيرة البسيطة التي كان لها الأثر الكبير في حبك تلك المؤامرات.

وبالانتقال إلى لباس الملكة، فكان يتألف من قطعتين، القطعة الأولى تغطي من الرقبة إلى وسط جسم المرأة إلى الخصر، والقسم الثاني يغطي الخصر إلى أسفل الأقدام.⁽²⁾ أما القسم الأعلى وتكون فتحة الرقبة على شكل (رقم ٧)، ويكون هذا القسم من الأعلى ضيق قليلاً وفي منطقة النهاية يكون عريضاً ومتدلياً، أما في الوسط فهناك أشبه بالحزام لشد الخصر، ويوجد فوق الأكتاف شق، ويتم تركيب الياقة⁽³⁾ فوق هذا الشق، وهذه الياقة تكون أطرافها طويلة فإمّا أن تترك أطرافها متدلّيتان حتى الوصول إلى الخصر أو أن يُلغى، بحيث تغطي هذه الياقة الرقبة بالكامل.⁽⁴⁾

و الجدير بالذكر أن النساء كن يضعن خماراً على وجوههن، و تلك النسوة كنّ من النساء الملكيات أو نساء الطبقات العليا،⁽⁵⁾ و يعود السبب في ذلك على ما يبدو أن النساء الملكيات انحطت منزلتهن بعد عهد دارا الأول، فلم يكن يجزؤون على الخروج إلا في هودج مسقفة و الخمار يغطي وجوههن، و لم يكن يسمح لهن بالاختلاط بالرجال علناً،⁽⁶⁾ و كان بعضهن لا يضعن الخمار و كان شعر رأسهن إما مُتدلي على الكتفين والظهر أو مكور خلف الرأس أو لديها جديلة واحدة أو اثنتان، و هذا كان ما قبل عهد

(1) فيز هوفر: فارس القديمة، ص 111.

(2) Brosius. op.cit، p 67-68.

(3) الياقة: هي جزء من أجزاء الملابس العلوية كالقميص أو الثوب أو المعطف التي تحيط بالرقبة. قد تكون الياقة متصلة بقطعة الملابس العلوية أو منفصلة عنها و توضع كإضافة حول العنق بشكل مشابه لربطة العنق. Levitt Sarah. Fashion in photographs 1880-1900، London، 1991، p 81.

(4) شيرازي (أبو القاسم أفا حسين): بوشاك زنان ايران از آغا تا امروز، انتشارات اوستا فراهاني، چاپ نخست، تهران، 1382، ص 145.

(5) بخش (أحمد تاج): تاريخ مختصر تمدن و فرهنگ ايران قبل از اسلام، موسسه انتشارات بادواره كتاب، چاپ اول، تهران 1337، ص 63.

(6) ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، ص 442.

الملك دارا الأول،⁽¹⁾ بالإضافة إلى ذلك فإن النساء الجميلات كن يزين وجوههن بالخمير، أما نساء العامة لم يضعن الخمار على وجوههن، فاحتفظن بحريتهن في التنقل لاضطرارهن للعمل،⁽²⁾ وهذا ما كان يميز الملكات و نساء الطبقات العليا عن نساء العامة.

وكانت الأقمشة التي تُخاط منها الملابس الملكية في العصر الأخميني في الأغلب مصنوعة من الحرير أو القطن، ومطرزة وملونة بألوان زاهية ولقد كانت الأقمشة التي نقشت عليها الورود بألوان زاهية من أجمل الأقمشة الرائجة في العصر الأخميني⁽³⁾.

وكان هناك نموذج آخر للباس و هو ما يعرف بالعباءة، له قصات جميلة، ومن الخلف يكون طويل وأحياناً يتدلى على الأرض، أما الأكمام فهي عريضة ومنسدلة.⁽⁴⁾

أما أغطية الرأس الملكية تتمثل بالتيجان والشالات، فكانت تيجان الملكات ونساء البلاط عالية وقمتها مسننة، وغالباً ما تضع تلك النسوة شال طويل ينتهي بالشرائط في حواشيه، فوق التاج، بحيث يتدلى طرفيه من الميمنة والميسرة.⁽⁵⁾

و ارتدت الأميرات ونساء البلاط الأخميني التيجان الذهبية المرصعة بالمجوهرات الثمينة والنفيسة وأحياناً كانت هذه الأميرات تضع على نهاية التيجان أشرطة أو شال من الحرير الخالص المطرز والملون، وكانت الملكات الأخمينيات يضعن على نهاية التاج شال طويل من الحرير المطرز بالخياطة الذهبية،⁽⁶⁾ وهذه التيجان مصاغة من الذهب لها من الأعلى حافات، وكان شعر رؤوسهنّ أمّا قصير يظهر من تحت التاج، أو طويل يصل إلى الخصر منشور على الكتفين أو مشدود أو ملفوف تحت التاج.⁽⁷⁾

و السؤال هنا، لماذا لم نرى ألبسة تشبه الألبسة النسائية الأثينية مثلاً التي كانت تظهر كامل أيديها و بعض أجزاء من جسدها ؟

(1) بخش : تاريخ مختصر تمدن و فرهنگ ایران قبل از اسلام ، ص 63.

(2) ديورانت: قصة الحضارة، ج 2 ، ص 442.

(3) پوريهمن (فريدون): پوشاك در ايران باستان، ترجمه: ضياء سيكارودي، شركت چاپ و نشر بين الملل ، تهران، 1395، ص 84 ، 85 .

(4) پوريهمن: پوشاك در ايران باستان ، ص 88.

(5) ضياء بور (جليل): پوشاك زنان ايران تا آغاز عصر بهلوي، وزارت فرهنگ و هنر، تهران، 1389، ص 122-124.

(6) بياني، تاريخ ايران باستان (2)، ص 232 ، 233 .

(7) شهبازي (شابور): پوشاك دوران مادها و هخامنشيان، شركت چاپ و نشر بين الملل ، تهران، 1390، ص 69.

يعود السبب في ذلك إلى أن السيدات والأميرات الفارسيات وبقية النسوة الإيرانيات كن ينظرن إلى التعري وإظهار الجسد مسألة مُعيّبة وغير لائقة،⁽¹⁾ فكن يرتدين الملابس الطويلة بقطعتين قسم يغطي الصدر، والقسم الآخر يغطي بقية أجزاء الجسم، وكانت تلك الملابس واسعة وطويلة لكي لا يظهر المعالم الطبيعية لجسدها.⁽²⁾

أما بالنسبة للأحذية كن ينتعلن نوعين من الأحذية، النوع الأول: خالي من التفاصيل له امتداد طويل يصل إلى الركبة، وله كعب ويتم لبسه مثل الجوارب. والنوع الآخر يشبه الحذاء الحالي التقليدي بدون كعب وله لسان عادي، وشرط يتم شد الحذاء به، وتكون هذه الأحذية ملونة بألوان عدّة مثل الأصفر والأرجواني و الحنائي.⁽³⁾ وكانت أحذيتهم مصنوعة من الجلد، ومُزينة بشكل مرتب من جلود الحيوانات.

بالإضافة إلى ذلك كانت النساء الملكيات تهتم بالحلي و مواد التجميل، فكانت تستعمل الزيوت المعطرة لتعطير أجسامهن، وكن يستعملن الكحل، ونوع من المساحيق، لتجميل العيون والوجه، ولأجل تجميل الأزياء كنّ يستعملن الأجراس الصغيرة التي توضع في أسفل حاشية الرداء، وأغلبها من الذهب أو الفضة، وكانت هذه الأجراس تطلق أصوات هادئة جالبة للانتباه بحيث تظهر جلالة وعظمة النساء الملكيات.⁽⁴⁾

واستعملن أنواعاً من الأقراط الذهبية المرصعة بالجواهر و اللؤلؤ بأنواع وأشكال متنوعة، و ارتدين أنواعاً من القلائد والمعاصم المرصعة بأنواع الأحجار الكريمة والنفيسة، والمعادن الثمينة، وأنواعاً من الدبابيس الذهبية التي تتدلى منها الأحجار الكريمة، ولبسن أجمل أنواع الأحزمة الذهبية والفضية المرصعة، وأغلب أنواع الأقراط كانت دائرية أو عدّة دوائر متداخلة أو هلالية مرصعة بأنواع المجوهرات، مثل: حجر الفيروز، والزمرد، واللازورد، أو قد تكون تلك الأقراط بيضاوية تتدلى منها الأحجار الكريمة.⁽⁵⁾

أما القلائد فكانت على أشكال و أحجام متباينة ومتنوعة، فأنت على شكل أسد أو أفعى ذات قرون، وترتبط السلسلة أو الطوق مع رأس الأفعى عن طريق هذه القرون. وعلاوة على القلائد الطويلة كانت الملكات الأخمينيات يتزينّ بقلائد صغيرة تدور حول

(1) بياني: تاريخ ايران باستان (2)، ص 215.

(2) مرادي (رضا): ابادي، غياث، تمدن هخامنشي، نويد شيراز، چاپ نخست، تهران، 1390، ص 324.

(3) شيرازي: بوشاك زنان ايران از آغا تا امروز، ص 146.

(4) بياني: تاريخ ايران باستان (2)، ص 234.

(5) شيرازي: بوشاك زنان ايران از آغا تا امروز، ص 170، 171.

العنق على شكل طوق عادي أو عدّة أطواق مزخرفة وأحياناً ينتهي الطوق بصورة رأس حيوان معين.⁽¹⁾

وكانت الملكات الأخمينيات يستعملن وسائل زينة أخرى مثل سلاسل ذهبية تلف مع الجداول تكسيبها جمالاً، وكانت من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة. وكانت الأقراط الذهبية أو أنواع أخرى من المعادن من جملة أدوات الزينة لدى الملكات، وكانت تضع الخواتم التي تأتي على شكل رأس إنسان، أو جسم ثور و ذيل أشبه بذيل العقرب.⁽²⁾

رابعاً- ولي العهد:

جرت العادة في العهد الأخميني أن يختار الملك ولي عهده من بين أبنائه، و عادة كان الابن الأكبر هو الذي يجب أن يتولى الملك بعد أبيه، بحيث يعتبر أن مبدأ البكورة هو حق من حقوقه فهو ابن الزوجة الأولى للملك التي كانت المفضلة عنده حسب اعتقاد الابن الأكبر، و لكن لم يتبع هذا النهج دائماً ، بسبب المؤامرات التي كانت تحدث من قبل الملكات و تعود إلى قوة الملكة في فرض سلطتها في البلاط .⁽³⁾

و مع ذلك فقد ظلت وراثة العرش في أغلب الأحيان، عرضة لما تقرره الثورات و الفتن داخل العائلة الأخمينية.⁽⁴⁾

و السؤال هنا: هل كان لدى البلاط الأخميني قواعد متبعة لنقل السلطة ؟ إن الملك كان يرى من الضروري نقل السلطة إلى أحد أبنائه، وذلك لضمان استمرار الحكم والسلطة في أسرته.⁽⁵⁾ و هذا ما نراه في الملك دارا الأول بقيامه بالإعداد لمسألة الخلافة وتحديد من سيخلفه، حيث اندلع صراع عنيف بين أبنائه حول أحقية كل منهم بخلافة أبيه، حيث كان لدارا الأول قبل توليه السلطة ثلاثة أبناء من زوجته السابقة و التي كانت ابنة جوبرياس Gobryas، و رزق بأربعة آخرين بعد توليه الحكم من أتوسا Atossa ابنة قورش الثاني، و كان أكبر الثلاثة من ابنة جوبرياس هو أرتوبارزانيس Artobarzanes، و أكبر الأربعة من أتوسا هو خشايارشا الأول، و قد نشأ الصراع بين هذين الاثنين، فقال أرتوبارزانيس أنه الابن الأكبر من بين جميع أبناء دارا الأول،

(1) بوريهم: بوشاك در ايران باستان، ص94.

(2) غيرشمن (رومن): إيران از آغار تا إسلام، ترجمة محمد معين، انتشارات علمي فرهنگي، چاپ پنجم، تهران، 1985، ص314.

(3) العلان: الدولة الإشكانية، ص 58 , 59 .

(4) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص194.

(5) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، م4، ص17.

بينما أكد خشايارشا الأول على مكانة و عظمة أجداده و التي كانت تعود من ناحية أمه إلى مؤسس الإمبراطورية قورش الثاني، فوقع اختيار دارا الأول على ابنه خشايارشا الأول، و السبب في ذلك أنه لو قام باختيار أرتوبارزانيس كان سيضفي على عائلة جوبرياس امتيازاً يتعارض بالتأكيد مع أهداف دارا الأول،⁽¹⁾ كما تكشفها سياسة الزواج الداخلي التي اتبعها، و ذلك للمحافظة على السلطة فقط لأبنائه الذين ينحدرون من نسله بشكل مباشر.⁽²⁾ و بالتالي لا توجد قاعدة ثابتة في اختيار الابن الأكبر ولياً للعهد، فإن الأسباب السياسية كان لها أثر كبير في ذلك.

و في بعض الأحيان كان يقوم الملك بتسوية مسألة خلافة العرش قبل أن يخرج بجيشه إلى المعركة، و ذلك تبعاً للقانون الفارسي الذي يرمي إلى أن الملك لا يجب أن يخرج على رأس جيشه إلا بعد أن يسمى خليفة له.⁽³⁾

و هذا ما فعله قورش الثاني في إحدى معاركه عندما أرسل ابنه قمبيز الثاني الذي كان برفقته إلى فارس، فبهذا الإجراء كان يقصد أن يمنحه صفة ملك، مع العلم أن قورش الثاني منح ابنه قمبيز الثاني لقب ملك بابل في السنة الثانية من فتحه لبابل سنة 538 ق.م.⁽⁴⁾

و يتبع ذلك تمرد مختلف الأبناء و الإخوة و الأعمام، بل امتد ليشمل كل شخص ادعى الملكية، كالنبلاء و حكام البلاد، حيث اعتمد كل شخص منهم على مدعٍ للعرش من أبناء الملوك، و لهذا السبب دب الخلاف، و قامت النزاعات الكثيرة، و سعى أبناء الملوك للتغلب على منافسيهم، و الحصول على العرش، و راجت هذه الحالة بشكل خاص عند وصول ملوك ضعاف لحكم المملكة و في مرحلة ضعفها.⁽⁵⁾

فهذا ما حدث مع قمبيز الثاني أثناء توليه الحكم، حيث استغل أحد الكهنة و اسمه جوماتا Gaumata انشغال قمبيز الثاني في مصر، و نادى باسمه ملكاً سنة 522 ق.م،⁽⁶⁾ فأشعل فتيل ثورة في فارس، إذ نادى بعدة مبادئ، كالإعفاء من فرض الخدمة

(1) إذ قام دارا الأول بإقالة جوبرياس الميدي والي بابل سنة 520 ق.م لاتهامه بمحاولة الثورة عليه، و يبدو أن دارا الأول تخوف من ابنه أرتوبارزانيس الذي يكون حفيد ل جوبرياس، في حال محاولة أمه بتأليبها ضد أبيه، فقام بتحديد ولاية العهد لابنه خشايارشا الأول.

Olmstead. A.T. Op.Cit، p166.

(2) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر ، ص 21 ، 22 .

(3) هيرودوت: تاريخ هيرودوت ، ص72.

(4) Burn، Op.Cit، p 82 .

(5) العلان: الدولة الإشكانية، ص59.

(6) Olmstead. A.T.، Op. Cit. p 92.

العسكرية، و الإعفاء من دفع الجزية المفروضة مدة ثلاث سنوات، جعلت ولايات فارس الشرقية تعترف به، و لم يمضي أشهر على ادعائه إلا و كان قد عُرف في كل أرجاء الإمبراطورية الأخمينية تقريباً.⁽¹⁾ بالإضافة إلى ذلك، أنه مات قمبيز الثاني في أثناء عودته من مصر للقضاء عليه سنة 522 ق.م، فأدى ذلك إلى إتاحة الفرصة لحكام المقاطعات الخاضعة للإمبراطورية الأخمينية بإعلان تمردهم و محاولتهم الاستقلال بمقاطعاتهم إضافة إلى تلك التي أعلنت الاعتراف بالداعي جوماتا.⁽²⁾

و يبدو أن الفترة التي أعقبت وفاة الملك كانت فترة حرجة في حياة الإمبراطورية الأخمينية، إذ سرعان ما تقوم الاضطرابات، و المشاكل التي تؤثر على حالة البلاد عامة، و لكن ما دام هناك ولي للعهد، لماذا تقوم مثل تلك الاضطرابات ؟

من المرجح أن الكثير من أبناء العائلة الملكية اعتقدوا أنهم أفضل من ولي العهد القائم، فأثروا العمل على استبداله، أو أنهم وافقوا على تعيينه ولياً للعهد تحت ضغط قوة أبيه، و هكذا قامت الحروب و النزاعات نتيجة الخلاف على ولي العهد.⁽³⁾

ويقف خشايارشا الأول و أخيه أرتوبارزانيس مثلاً جيداً على ذلك، إذ قام دارا الأول بتعيين خشايارشا الأول ولياً للعهد من بعده، بالرغم من ادعاء أرتوبارزانيس بأحقية لولاية الملك لأنه الابن الأكبر، و لكنه انصاع لأمر أبيه في نهاية الأمر.⁽⁴⁾

وإذا لم يقم ولي العهد بعد توليه الحكم بقتل أخوته، اتخذ إجراء آخر ألا و هو النفي.⁽⁵⁾ حيث عمل دارا الثاني قبل وفاته و بتأثير من بروشات Broshates و التي تكون زوجته، على أن يوصي بالعرش لابنه الأصغر قورش، الذي عقب توليه له ثار عليه أخيه أردشير الثاني و تولى عنه العرش مبعداً إياه إلى ولاية آسية الصغرى.⁽⁶⁾

ويعتقد الملوك أنه بهذا الإجراء يتخلصون من تلك المعارضة، و يكفلون لعهدهم الصفاء والراحة في إدارة الأمور، متناسين أن عملاً كهذا من شأنه أن يزيد في اضطراب الأمور، وذلك عندما تريد دولة العدو ذلك، فمن السهل عليها إرسال من يثير

(1)Olmstead. A.T. Darius and his Behistum inscription American journal of Semitic and literatures، Iv، 1938، p 394.

(2) فخري (أحمد): دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، القاهرة، 1963م، ص259.

(3) العلان: الدولة الإشكانية، ص59.

(4) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ص20.

(5) العلان: الدولة الإشكانية، ص60.

(6) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص91.

الاضطرابات و يطالب بالعرش. فقام قورش الأصغر خلال إقامته بالمنفى على تأليب بعض الولاة في تلك الأنحاء، و هاجم أخيه بهم.⁽¹⁾

بالإضافة إلى ذلك درجت عادة قتل الأخوة، فإذا شعر ولي العهد برغبة إخوته بالعرش سارع إلى قتلهم و التخلص من مشاكلهم،⁽²⁾ و مثال ذلك ما فعله قمبيز الثاني، الذي استهل حكمه باغتيال أخيه برديا، خشية من أطماعه في السيطرة و الانفراد بشؤون الحكم، حيث أن برديا كان ينال شعبية كبيرة عند الرعية أكثر مما حاز قمبيز الثاني.⁽³⁾ و أيضاً قام الملك أردشير الأول بقتل أخوته دارا الثاني و هستاسبس، فبسبب مؤامرات و أمور حدثت في القصر الملكي اتهم فيها دارا الثاني بقتل والده، فقام أردشير الأول بقتله، فأثار عليه هستاسبس Hestaspes و كان والي باكتيريا⁽⁴⁾، فاستطاع أردشير الأول إخماد هذه الثورة و قتله.⁽⁵⁾

أدت هذه الأعمال إلى النزاع بين الأبناء و الأخوة على تسلم الملك، وعادةً كان الأعداء من الداخل و الخارج يباركون هذه الأحداث، و قد أضعف النزاع الداخلي الحكومة الأخمينية لاسيما بعد عهد دارا الأول، و ظهر مدعو العرش في كل ناحية من الإمبراطورية، و غدت القوة التي يجب أن تدافع عن الإمبراطورية و تحميها من تعديات أعدائها مشغولة بالنزاع الداخلي، و هذا ما ساعد الإسكندر المقدوني على استغلال الوضع و القضاء على الإمبراطورية الأخمينية.⁽⁶⁾

و بالانتقال إلى لقب ولي العهد، فلم يتم إعطاء الابن الذي يتم اختياره هذا اللقب رسمياً إلا بعد القيام بطقس خاص يضيف عليه الشرعية في الحكم بعد والده الملك.⁽⁷⁾

فعلیه " أن يسأل الملك الحصول على عطية أو هبة ما، و أنه على الملك الذي أعلنه وريثاً له أن يعطيه ما يطلب طالما أن سلطته أن يعطيها له ".⁽⁸⁾

(1) للمزيد عن حملة قورش الأصغر ضد أخيه أردشير الثاني، انظر: Op.Cit،Olmstead، p374.

(2) العلان: الدولة الإشكانية، ص 61.

(3) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 52.

(4) باختر أو باختريا: و سماها الإغريق باكتريا و هو الاسم القديم للمنطقة بين جبال هندوكوش و نهر جيحون و عاصمتها كانت باخترا و تسمى في الكتابات الفارسية باخترى. يحيى: المرجع السابق، ص 65.

(5) Diodorus Siculus. with an English translation by Old father، the Loeb classic library، Harvard university press، London ، 1952 ، MCML ، VII ، XI، 69.

(6) العلان: الدولة الإشكانية، ص 62 ، 63 .

(7) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ص 22.

(8) Plutarch. Morelia، with an English translation by Babbitt F.C، Helmbold W.C، the Loeb classic library ، V، London ، 1931 ، p 25.

فيقوم الملك بهذا الإعلان من خلال مآدبة أو وليمة أقيمت بمناسبة ذكرى ميلاد ولي العهد،⁽¹⁾ وتتجلى مكانته المميزة هذه من خلال وقوفه خلف أبيه في المنحوتات البارزة الموجودة في قاعة المقابلات في تخت جمشيد،⁽²⁾ ويتخذ لقب (مائستا)⁽³⁾ والذي الذي يعني الأعظم من بعده أي (الملك)، أو الثاني في المكانة بعد الملك.

و كان يعهد لولي العهد و الذي يكون الابن البكر، إلى بعض الخصيان المختارين بعناية، حيث يقومون بتلبية جميع حاجات ذلك الطفل و يهتمون بشكل خاص بجعله جميلاً بقدر الإمكان، بحيث يجب أن يتم جعله كالملك، و كان يتلقى تعليماً عسكرياً، حيث يتم تدريبه و تعليمه الفروسية و الصيد و الشجاعة و قول الصدق، بالإضافة إلى تلقيه تعليماً حول حكمة الدين، والذي كان يتولاه بالطبع رجال دين مختارين بعناية.

مما يثير التساؤل هنا، ماذا لو لم يستلم الابن البكر الذي تلقى كل هذه الخصوصية في التعليم الحكم بعد أبيه ؟ و هل اتخذت إجراءات لمثل تلك الحالات ؟

من المؤكد أن الاعتراف الرسمي بولي العهد لا يعني بأي حال من الأحوال إشراكه السلطة، حيث أن الملك واحد و لا يوجد سواه، و من المؤكد أن ولي العهد كان يحظى بمكانة مميزة، إلا أنه هو نفسه كان عرضة لأن يواجه سخط الملك، و هذا ما حدث بالفعل في العلاقة بين الملك أردشير الثاني و ابنه دارا و الذي تمت إدانة الثاني بتهمة الخيانة و أعدم. بالإضافة إلى ذلك أن أي ابن من الأبناء سواء أكان البكر أم لا كان يتلقى تعليماً ملكياً و جاهزاً لإدارة البلاد، و ظل للملك مطلق الحرية في اختيار من يشاء من أولاده.

ومن مسؤوليات ولي العهد الوارث للعرش، أداء الطقوس الجنائزية للملك المتوفى، بحيث كانت تحمل الجثة إلى مكان الدفن على عربة مزخرفة، التي اجتمع أمامها عامة الناس، و من خلال ترأس وريث العرش لهذه الطقوس كان يعلن رسمياً أنه الملك و أن الملك المتوفى مستمر في التواجد من خلال حياته هو، و كان كل وريث يكرر هذا التقليد المتمثل بتقديم قرابين دائمة حول مقبرة الملك المتوفى.

(1) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج2، ص117.

(2) Pluta. Op.Cit.، p 26 .

(3) منح الملك دارا الأول هذا اللقب لابنه خشايرشا الأول عند إعلانه ولياً للعهد. بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ص22.

وفي نهاية هذه الطقوس الجنائزية كان يتم تنصيب الملك الجديد و تقليده مهام الحكم، فيقوم بالتوجه إلى بازركاده المقر القديم للملك قورش الثاني، بالإضافة إلى وجود معبد الإلهة أناهيتا. و ذلك حتى يقوم رجال الدين بإتمام مراسم تنصيبه و توليته العرش، و يجب أن يتجرد من رداءه و يرتدي ذلك الرداء الذي ارتداه قورش الأول قبل أن يصبح ملكاً، و بعدها يأكل سلة من التين و يشرب كوباً من اللبن الرائب.⁽¹⁾

و الجدير بالذكر أن مراسم التنصيب على وجه الخصوص كانت تتم في حضور عدد قليل من الأشخاص الذين كانوا من المقربين جداً أي عائلة الملك الجديد، و بالإضافة إلى الأمير نفسه كان يوجد طائفة من رجال الدين التي كانت جزءاً أساسياً من مراسم التنصيب لإضفاء الصفة الشرعية الدينية على الملك الجديد.⁽²⁾

خامساً- النبلاء :

تمتع النبلاء الأخمينيون بعظمة كبيرة، فهم ليسوا فقط ملوكاً تابعين بل هم ملوك شبه مستقلين، و ملكيتهم كانت وراثية في أغلب الأحيان، و كانوا يحدون من سلطة الملك عملياً، و هم الوساطة بين الشعب و العرش.⁽³⁾

و قد جرت العادة أن يكون لرجال الأسر الستة الذين تعرضوا مع دارا الأول لأخطار الثورة التي قام بها برديا الزائف (جوماتا) ميزات استثنائية، فكانوا يستشاروا في مهام الدولة الحيوية، و كانوا يحضرون إلى القصر و يؤلفون مجلساً يولى الملك مشورته في أكثر الأحيان أعظم رعاية. و كان يربط معظم أفراد طبقة النبلاء بالعرش أن الملك هو الذي يهبهم ضياعهم، و كانوا في مقابل هذا يمدونه بالرجال و العتاد إذا قرر الحرب.⁽⁴⁾

و كان لهؤلاء النبلاء في إقطاعياتهم سلطان لا يكاد يحده شيء، فكانوا يجبون الضرائب و يسنون القوانين، و ينفذون أحكام القضاء و يحتفظون بقواتهم المسلحة.⁽⁵⁾

و كان النبلاء يجابهون بعضهم بعضاً أثناء التغيير الحكومي، مثلاً أوقات اعتلاء الملوك على العرش، إذ تصبح السلطة مقسمة بين فصائل متنافسة في البلاط.⁽⁶⁾ و السؤال هنا، هل

(1) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ص24-29.

(2) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر ، ص30.

(3) راوندي (مرتضى) : تاريخ اجتماعي ايران، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران، 1975م، جلد اول ، ص452.

(4) ديورانت: قصة الحضارة ، ج 2 ، ص417.

(5) يحيى: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص92.

(6) Marc Van de Mieroop، A History of the Ancient Near East، (Oxford-2004).p.258.

كان على النبلاء العظام والوجهاء كلهم أن يسلموا مناصبهم في البلاط مع كل تغير في الحكم، ويفقدوا كل مظاهر الأبهة التي جلبتها لهم هذه الوظائف ؟

على ما يبدو أن رجال البلاط كانوا يخشون على مواقعهم التي قد تلغى في أية لحظة لتتركهم في وضع بائس ضمن تركيبة البلاط الأخميني، وبالطبع فإن هذا لم يكن نادر الحدوث في بلاد فارس، لأن البلاط الأخميني قد عانى في كل العهود من ظاهرة فرض السلطة ومن ثم المحافظة عليها، ومن الممكن أن كل ملك أخميني جديد يقرر فيما إذا يستبقهم في مناصبهم أو يعين أناساً جدد.⁽¹⁾

بالإضافة إلى ذلك أن هناك جيلين من النبلاء خدموا جيلين من الحكام، ففي عهد الملك خشايارشا الأول كان ارتابانوس بن ارتاسيراس Artaserus شخصاً نافذاً كما كان والده نافذاً في عهد الملك دارا الأول.⁽²⁾

أما بالنسبة لسياسة الملك تجاه النبلاء، فتارةً كان يسيطر عليهم و تارةً أخرى يفقد تلك السيطرة، فكيف كان يتم ذلك ؟ و ما هي السياسة التي اتبعها الملك للسيطرة عليهم ؟

يبدو أن في عهد قورش الثاني، الذي كان صاحب منزلة و شأن و مكانة عظيمة حتى إن الجميع وقفوا بكل إجلال و احترام أمام قوانينه التي شملت المذاهب و الأديان بحيث منح حرية العبادة لكل ساكني الأراضي التي فتحها. وأن أسر النبلاء في عهده كانوا يمتازون بمكانتهم العالية المرموقة و في الواقع توافقت المصالح بين قورش الثاني و بين كبار النبلاء جعلت الآخرين ينتفعون بالامتيازات و المصالح و المواقع الخاصة في الإمبراطورية من جهة، و أن لا يواجه قورش الثاني في مسائل فتوحاته أي مشاكل من جهة أخرى، و أن ميول قورش الثاني في توسيع الإمبراطورية كانت تلقي بظلالها على هذه الأسر و تزيد من قدرتها و إمكانياتها.⁽³⁾

⁽¹⁾David Lewis، M. Sparta and Persia. Lectures Delivered at the University of Cincinnati، Autumn، (Leiden-1977).p.21.

⁽²⁾Jan N. Bremmer، Greek Religion and Culture، the Bible and the Ancient Near East. (Leiden-2008)، p.553.

⁽³⁾ داندمايف (محمد): ايران در دوران نخستين پادشاهان هخامنشى، ترجمه روجي ارباب، نشر علمي وفرهنگي، چاپ چهارم، تهران، 1386، ص 140.

حيث يقول قورش: " من أجل المزيد من الخير و البركة للطرفين، على قورش أن يدافع عن الفرس و فارس، بالمقابل على الفرس الدفاع عن فارس و قورش ".⁽¹⁾ و بالطبع أن قصد قورش من الفرس هو النبلاء و أشراف القبيلة.

بالمقابل كان النبلاء ينظرون إلى الملك في بعض الأحيان بسوء و شك، و مثال على ذلك الملك قمبيز الثاني، فعندما يريد هذا الملك أن يقرر شيئاً ما فإنه يلاقي معارضة من قبل أولئك النبلاء، إلا أن قمبيز الثاني كان يتخذ قرارات سريعة ضدهم تلافياً لمعارضتهم.⁽²⁾

و تأزمت العلاقات بين قمبيز الثاني وكبار النبلاء، فعندما كان يحتضر أعترف لهم بأنه أمر بركساسبيس Breksasbes بقتل أخيه برديا وأعلن أن أخاه برديا ليس حياً، و أن الكهنة هم الذين يحكمون فارس الآن، فلم يصدق الفرس كلام قمبيز الثاني، وكانوا مطمئنين أن الملك على فارس هو برديا بن قورش الثاني.⁽³⁾

وفي عهده كانت حدود الإمبراطورية الأخمينية واسعة و مترامية الأطراف، لذلك كان قمبيز في صدد الوصول إلى حكومة مركزية بشكل كامل تحت سلطته لوحده، و هو ما يتعارض مع مصالح النبلاء، لذا صار يُفكر في تهديد مصالحهم وقدراتهم و لكن هذا الأمر سبب له معارضة شديدة من الأشراف ومخالفتهم له.⁽⁴⁾ لذلك ظهرت أموراً شديدة الوطأة بين الطرفين، تمثلت بحملات قمبيز الثاني التي قام بها بعد دخوله لمصر فكانت الأولى على الحبشة سنة (523-524 ق.م) وما رافقها من خسارة وانكسار لجيش قمبيز الثاني،⁽⁵⁾ و الحملة الثانية كانت ضد واحة آمون بسبويه التي كانت مقراً لجالية هليونية، فأراد قمبيز الثاني بحملته هذه استكمال السيطرة على المنطقة بإخضاع هذه الجالية، و لكن أيضاً هذه الحملة لم تنجح و راح ضحيتها أغلب الجنود الفرس،⁽⁶⁾ بالإضافة إلى مشروعه ضد قرطاجة⁽⁷⁾ الذي حاول فيه أن يرسل حملة بحرية

(1) كزنفون: كوروش نامه، ترجمه رضا مشايخي، انتشارات علمی و فرهنگی، چاپ سوم، تهران، 1380، ص8.

(2) ندوشن (محمد على اسلامي): ايران لوک پير به همراه ترجمه نمايشنامه ايرانيان، نشر کتاب پرواز، چاپ اول، تهران، 1370، ص114.

(3) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج3، ص 248، 249.

(4) كوك (جان مانوئل): شاهنشاهي هخامنشي، ترجمه مرتضى ثاقب، انتشارات ققنوس، چاپ اول، تهران، 1384، ص106-107.

(5) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج3، ص 265.

(6) فخري: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص434.

(7) قرطاجة: مدينة تقع على شاطئ إفريقيا الشمالية، قرب مدينة تونس الحالية، و قد أسسها مهاجرون من مدينة صور عند أواخر القرن التاسع قبل الميلاد، و بذلك كانت إحدى المستوطنات التي أنشأها الفينيقيون في غرب المتوسط. غانم (محمد الصغير): التوسع الفينيقي غرب المتوسط، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م، ص67 و ما بعدها.

بقيادة الأسطول الفينيقي لكن الفرصة لم تسنح له، بسبب حدوث أمور في شرق الإمبراطورية التي تمثلت بثورة برديا في بلاد فارس.⁽¹⁾ فكل هذا أدى إلى إحداث توترات كبيرة بين قمبيز الثاني و النبلاء المرافقين له و منهم دارا الأول، مما أدى بالنهاية إلى موت قمبيز الثاني بشكل غامض، فقام النبلاء الذين كانوا يرافقونه و بعدما سمعوا خبر ثورة برديا (جوماتا) تصورا أن الأمر يسير على وفق أهوائهم،⁽²⁾ فعلى ما يبدو أنهم تكتموا على حقيقة موته الغامض و كان هذا من صالحهم.⁽³⁾

وكان للنزاعات الداخلية على العرش في البلاط الأخميني أثر كبير على موقف النبلاء و طمعهم في استغلال الوضع للوصول إلى غايات شخصية، كانت سببها خلافات بين الملك و النبلاء، بحيث كانت المحافظة على المنصب تمثل تحدياً كبيراً بالنسبة للنبلاء.⁽⁴⁾ و مثال ذلك ما حصل مع تيريبازوس Terbazus، الذي شغل منصب صديق الملك، وعلى الرغم من المنصب الذي شغله، وسجن مرة من قبل الملك، بحيث وُعد بالزواج من اثنتين من بنات الملك أردشير الثاني وهما امسترس الثانية Amestres واتوسا الثانية. ولكن عندما نكت أردشير الثاني بالعهدين فإن صديق الملك لم يستطع تحمل الإذلال، وحرّض أخيه قورش الثالث (الأصغر) على الانضمام له في ثورة تستهدف حياة الملك أردشير الثاني.⁽⁵⁾ فقام الملك بالقضاء على الثورة و إبعاد تيريبازوس من منصب اصدقاء الملك وأذاقه الذل، وكان الأبعاد من منصب الأصدقاء مشفوعاً بالحرمان من منصب رسمي في البلاط، وهذا يعني الموت السياسي لأي نبيل ذي مكانة، فضلاً عن ذلك قد يعني الطرد من البلاط نفسه.⁽⁶⁾

و بالإضافة إلى ذلك كان هناك فروق بين النبلاء، فنبلاء المرتبة الأولى كانوا إلى جانب الملك، بمنصب مرافق خاص أو قائد فرقة الخالدين⁽⁷⁾، و التي تعود لعائلات من ضمن البيت الحاكم، و كان لأصحاب تلك المناصب ثروة كبيرة تأتي بالمرتبة الثانية بعد ثروة الملك، و يستطيع رأس هذه العائلة أن يجند عشرة آلاف جندي لخدمة الملك.

(1) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج 3 ، ص 246.

(2) حيث أنهم ظنوا في البداية أنه بالفعل هو برديا أخ قمبيز الثاني، و لكن سرعان ما انكشفت الحقائق وأسرعوا بالعودة إلى فارس و القضاء على جوماتا. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج 3 ، ص 133.

(3) مشكور (محمد جواد): إيران عهد باستان در تاريخ اقوام و پادشاهان پیش از اسلام، انتشارات سازمان اشرافی، چاپ سوم، تهران، 1356، ص 185 ، 186 .

(4) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج 3 ، ص 249 ، 250 .

(5) خزاعي (رعنا): مجموعة داستان های شاهان هخامنشی، اردشير دوم و اردشير سوم، خانه تاريخ و تصوير ابريشمی، چاپ سيزدهم، تهران، 1358، ص 9.

(6) خزاعي، مجموعة داستان های شاهان هخامنشی، ص 9، 10 .

(7) كان دارا الأول ممن تولوا منصب المرافق الخاص و قائد فرقة الخالدين في عهد الملك قمبيز الثاني. مشكور: إيران عهد باستان در تاريخ اقوام و پادشاهان پیش از اسلام ، ص 185.

أما المرتبة الثانية من النبلاء فهم الذين يعيشون في ممتلكاتهم و أراضيهم، و لكن عند الحرب يجندون القائمين عليها لخدمة الحرب و الملك، و يقفون على رأس أتباعهم، و كان من بين هؤلاء حكام الأقاليم، و كانت ثروتهم كبيرة جداً، و لكن أقل من ثروة الملك و المرتبة الأولى من النبلاء.

إن في ذلك إشارة واضحة إلى أن للقيمة المادية درجة كبيرة في تحديد مكانة النبيل، فكلما زادت ثروته أصبح من المقربين أكثر من الملك. و من هنا لا بد أن النبلاء سعوا بكل ما أوتوا من قوة لزيادة ممتلكاتهم، و بالتالي زيادة مكانتهم و مكاسبهم.

و في الحرب كان النبلاء قادة الفرق العسكرية، و كانت الحرب محبة لهم لأنها تزيد في ثروتهم و أموالهم نتيجة مكافأة الملك لهم، و نتيجة ما يكسبونه من غنائم في الحرب، أما في أوقات السلم، كان النبلاء يحضرون في موكب الملك لتنفيذ رغباته، و ما له نتائج إيجابية تعود على زيادة قوة و نفوذ النبلاء. و كان النبلاء يشاركون الملك في حضور الحفلات و المآدب التي يستدعيهم عليها، و شاركوا في إقامة المراسم الجنائزية للملك المتوفى، و بعضهم شارك في مراسم تنصيب الملك الجديد.⁽¹⁾

و كان النبلاء يسعون إلى إقامة تحالفات زوجية مع عائلة الملك، لضمان استمرارهم في منصبهم.⁽²⁾ و السؤال هنا ما الذي قد يدفع ملكاً لتزويج ابنته أو أخته إلى أحد النبلاء الفرس؟ تحت أي ظرف من الظروف اعتبرت هذه الزيجات طريقة نافعة لتأسيس أو توثيق الروابط مع عائلة نبيل معين؟ و ما المعايير التي تم اتخاذها لاختيار النبيل الملائم للزواج؟

على ما يبدو أن الزواج قد يكون مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتبادل الهدايا بين الملك و النبيل،⁽³⁾ و أنه "وسيلة هامة لتأسيس روابط السلطة بين رؤساء القبائل والملوك " كونه جزءاً من تبادل الهدايا بين العريس و والد العروس"⁽⁴⁾. فقدّمت الهدايا لوالد الفتاة بقصد إعطاء هدية مقابلة، ألا وهي العروس. فكان الملك يزوج بناته أو أخواته إلى قادة عسكريين أو حكام أقاليم و ذلك

(1) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ص 30.

(2) Vogt, Joseph: Die Tochter des Großkönigs und Pausanias, Alexander, Caracalla in Satura, Früchte aus der antiken Welt, 1952, p 166.

(3) Finley, Moses: Studies in Land and Credit in Ancient Athens 500-200 BC, The Horos-Inscriptions, London, 1955, P 167.

(4) Finley: Marriage, Sale and Gift in the Homeric World, p 172.

لضمانهم تحت سيطرته، بالإضافة إلى ذلك لإرضائهم حتى لا يقوموا بالثورات عليه أو ينقلبوا ضده في أي حال من الأحوال.⁽¹⁾

و كان للنبلاء كما كان للملوك هواية الصيد، فقاموا باصطياد الحيوانات المفترسة كالأسود و النمور، و كانوا يجلبون الطرائد الحية التي يصطادونها بمصائد خاصة كهدية للملك، و رافقوا الملك أيضاً في حملات الصيد و كانوا مشرفين على حماية الملك و سلامته في تلك الحملات.⁽²⁾

⁽¹⁾Bengtson، Hermann: The Greeks and the Persians: From the Sixth to the Fourth Centuries ، (London) ، 1977، p 355.

⁽²⁾ بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر ، ص248.

الفصل الثاني

الطبقات الاجتماعية

أولاً: الفرسان.

ثانياً: رجال الدين.

ثالثاً: الفلاحون.

رابعاً: العبيد.

أولاً-الفرسان:

استطاع الأخمينيون بسياستهم التي جمعت بين القوة والتسامح جميع أعظم آلة حرب في التاريخ القديم. كان الجيش الفارسي تحت قيادة قورش الثاني يتكون مبدئياً من عناصر من الفرس و الميديين و كان الفرس و الميديون مرتبطين مع بعضهم ارتباطاً وثيقاً.⁽¹⁾

في قلب أعداد الجيش كان الخالدون العشرة آلاف، وقد أطلقت عليهم هذه التسمية لأن أعدادهم لم تتراجع أبداً إلى ما دون هذا العدد، ذلك أن البدلاء كانوا دائماً جاهزين للحلول محل أي من هؤلاء إذا ما ألمّ به مرض أو تعرّض للقتل. و لم يكن هؤلاء الخالدون يرتدون أوفر الملابس الموشاة بالذهب فحسب بل كان يُسمح لهم عند توجيههم إلى ساحات المعارك، اصطحاب جوارهم وخدمهم في عربات خاصة، في الوقت الذي كان طعام خاص يجلب لهم على ظهور الجمال، كان تسعة آلاف من أولئك الخالدين من الرماحة مسلّحين برماح مرصعة برمانات فضية أما الألف الباقي فكانوا يشكّلون الحرس الشخصي للملك وكانوا يمتشقون رماحاً مرصعة برمانات ذهبية.⁽²⁾

مع كلّ فتح من الفتوح الجديدة، كان الجيش الأخميني يضيف وحدات عسكرية جديدة، بما في ذلك فرقاً كاملة من الخيالة والكتائب والقوى البحرية وبعد مجيء دارا الأول إلى الحكم أصبح الجيش قوة مدهشة ضخمة متعدّدة الجنسيات يقودها بشكل رئيسي الفرس الأخمينيون.⁽³⁾

و الخالدون أو (الفرسان الخالدون)، هم عبارة عن قوة خاصة من الجنود التي قاتلت لصالح الإمبراطورية الأخمينية. و لعبت هذه القوة عدة أدوار مثل الحرس الإمبراطوري والجيش الدائم خلال توسع الإمبراطورية و أثناء الحروب اليونانية الفارسية. و قيل بأن اسم الوحدة أتى من عاداتها بأن يستبدل أي محارب مريض أو مصاب إصابة خطيرة أو مقتول بواحد جديد على الفور، فيبقى تعداد الوحدة و تماسكها.⁽⁴⁾

⁽¹⁾Richard N. Frye, the heritage of Persia, Mazda Publishers, London, 1993, P 108.

⁽²⁾Frye. OP.Cit, P 109.

⁽³⁾Frye. Ibid, P 109,110 .

⁽⁴⁾Lendering Jona. Immortals, Greek name for an elite regiment in the ancient Achaemenid empire, Iran Chamber Society, 2009, p 164.

لعب الفرسان الخالدون دوراً مهماً في حملة قورش الثاني على الإمبراطورية البابلية الجديدة في عام 547 ق.م، وفي حملة قمبيز الثاني ضد مصر في سنة 525 ق.م، وحملة دارا الأول الكبرى ضد الممالك الحدودية الصغرى في غرب الهند في 520 و 513 ق.م. شارك الفرسان الخالدون في معركة ثرموبيلاي⁽¹⁾ سنة 481 ق.م، وكانت ضمن القوات الفارسية الغازية في اليونان عام 479 ق.م تحت حكم ماردونيوس.⁽²⁾

وأشار المؤرخون إلى أن سبب تسمية هذه القوة (العشرة آلاف) ب(الخالدون) لأنهم كانوا دائماً على أهبة الاستعداد، أي أنها جاءت من جهوزية هذه الوحدة التي كانت ثابتة في العدة والعدد، فإذا فقد جندي من هذه الوحدة يحل مكانه جندي آخر بحيث يكون عددهم ثابتاً لا ينقص ولا يزيد وفي تجدد دائم.⁽³⁾

أما الرقم عشرة آلاف فيبدو أنه دلالة على استعراض القوة والكمال، فقد ذكر هذا الرقم وتكرر مراراً في كتاب (افستا)⁽⁴⁾ مثل: عشرة آلاف ضربة عشرة آلاف مرة، عشرة آلاف عين، قائد العشرة آلاف جندي، عشرة آلاف من الأغنام....الخ، فإن هذا التكرار يدل على أهمية هذا العدد في الحضارة الفارسية الأخمينية ومن المحتمل أيضاً أنه يدل على الكمال.⁽⁵⁾

و يعدّ جيش الخالدون أحد التنظيمات العسكرية في العصر الأخميني ونظراً لأهمية هذه الوحدة العسكرية وقدمها نراها قد استمرت حتى بعد الدولة الأخمينية، بحيث أن قورش الثاني أسس قوة قوامها عشرة آلاف فارس كقوة حرس وربما المقصد

(1) معركة ترموبيل أو ثرموبيلاي، وقعت بين الفرس بقيادة خشايرشا الأول و اليونانيون الذين عقدوا اتفاق عرف بالحلف الهليني أو اجتماع كورنثة بقيادة الملك ليونيداس للجيش البري والملك أوريبيديس للجيش البحري، في سنة 481 ق.م أسفرت المعركة عن هزيمة اليونانيين في ممر ثرموبيلاي، وبعدها أصبح الطريق مفتوحاً لأثينة ودخلها الملك خشايرشا الأول سنة 480 ق.م. عبد الكريم محمد: قورينية و الفرس الأخمينيون، ص141 وما بعدها.

(2) Lendering. OP.Cit.، p245.

(3) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج2، ص164.

(4) الأفستا: يعرف في المصادر العربية باسم الأوستا أو الابستاق و تذكر المصادر أنها كانت مكتوبة بأحرف من ذهب على اثني عشر ألف رقيقة من جلود البقر، كانت تمثل واحد و عشرين كتاباً احترق بعضها في حريق الاسكندر المقدوني لمدينة برسبوليس، كما تم جمع بقية شتاتها في القرن الثالث الميلادي، و هذه الأجزاء الأخيرة قُسمت إلى خمسة أجزاء و هي في مجموعها عبارة عن مجموعة مضطربة من الأدعية و الصلوات و الأغاني و الأساطير و الوصفات و المراسم و قواعد الأخلاق، ليس فيها أي جمال فني إلا ما يعترضها أحياناً من ألفاظ مختارة أو ما يبدو في صياغتها من تحمس في الأخلاق أو تعفف في التراتيل و الإنشاء. درسدن (م.ج): أساطير إيران القديمة، نشر و تقديم: صمويل نوح كريم، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1974م، ص312 و ما بعدها.

(5) عبد الرحمن (خليل): أفستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط2، دار روافد للثقافة و الفنون، دمشق، 2008م، 416، 417.

من هذه القوة (قوات الخالدون)، و مسيرة قوات الملك دارا الثالث تدلّ على وجود هذه الوحدة العسكرية⁽¹⁾ وأنّ هذه الوحدة كانت جاهزة لتنفيذ الأوامر في كل وقت، وكانوا يرافقون الملك على مدار الساعة في الحرب والسلم.⁽²⁾ وإلى جانب هذه الفرقة توجد فرقة خاصة أطلق عليها فرقة الحرس الملكي مكونة من ألفي فارس وألفي راجل يحملون رماحاً لها مقابض من الذهب والفضة.⁽³⁾

وقد جاء في وصف منظر الحرس الملكي في مسيرة قوات الملك خشايارشا الأول أثناء هجومه على اليونان، أنه كان الملك في وسط جيشه، وأمام الملك ألف فارس من الفرس حصراً، أي يتم اختيارهم من أفضل نجباء الفرس وبعدهم ألف من المشاة حاملون رماحاً توجد في نهاية أحد أطرافها السفلية تقاحات ذهبية، وخلف الملك ألف جندي من المشاة حاملين الرماح التي تعلو رماحهم تقاحات ذهبية وألف فارس أيضاً،⁽⁴⁾ و من ثمّ هناك عشرة آلاف من الفرسان وهم (الخالدون): ألف منهم يحمل رماح تحتوي على كرات ذهبية، أما التسعة آلاف الباقون فيحملون رماحاً تحوي على كرات فضية وتوجد خيول (نيسانية)⁽⁵⁾ بيضاء تجرّها عربة أهورامزدا المقدسة وتأتي خلفهم عربة نائب أهورامزدا على الأرض وكانت تقاد بواسطة الفرس وقائد هذه العربة هو باتيرامفس بن أوتانس الذي كان يقف إلى جانب الملك، وعندما يعجز القائد يستقلّ الملك العربة ذات العجلات الأربع.⁽⁶⁾

و كان واجب هذه القوات المتكونة من الحرس الملكي و الخالدون المسئولون عن حماية الملك وهؤلاء ينقسمون على ثلاث مجاميع، الأولى: ألفين من الفرسان والثانية، تتشكّل من ألفين من المشاة وهما يشكّلان الحرس الملكي أما الفرقة الثالثة فهم الخالدون اللذين يتكوّنون من عشرة أفواج، أما التشكيلات الأخرى للجيش فكانت تتكوّن من الجنود اللذين يتجمعون أثناء حدوث الحرب.⁽⁷⁾

⁽¹⁾Head Ducan. The Achaemenid Persian army، Montvert، 1992، p 12.

⁽²⁾ بيانى: تاريخ ايران باستان (2)، ص 191.

⁽³⁾ أبو مغلي: إيران دراسة عامة، ص 97.

⁽⁴⁾Head. OP.Cit، p 12.

⁽⁵⁾ نسبة إلى سهل نيسان الذي تقع فيه مدينة نيسابور الإيرانية الشهيرة، وقد دجّنت هذه الخيول منذ عهد قديم شرقي بحر قزوين من قبل القبائل الهندو أوروبية الرّحل وقد أدخلت إلى سورية في عهد الهكسوس ثمّ إلى مصر فالجزيرة العربية، وقد أدخلها الكاشيون إلى العراق بمقياس واسع بعد استيلائهم على وادي الرافدين. سوسة (أحمد): تاريخ حضارة وادي الرافدين، ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، ج2، ص 420.

⁽⁶⁾ بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورس إلى الإسكندر، ص 439.

⁽⁷⁾ عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 214.

و قد تميّزت فرقة الخالدون بالمهارة العسكرية والوفاء والشجاعة، إلى درجة أن كان أغلب جيوش الأعداء يفضلون الاستسلام بدلاً من مواجهة هذا الجيش،⁽¹⁾ وهذا ما نشاهده عند دخول الملك خشايرشا الأول إلى اليونان عام ٤٨٠ ق م عندما أصبح في حيرة من أمره وهو يرى فرق جيشه تباد الواحدة تلو الأخرى في معركة ثيرموبيلاي، إلى أن أتى شخص يدعى إبيالتيس، أنقذ خشايرشا من حيرته، حيث دلّله على طريق يمرّ عبر الجبل ويؤدي إلى ما وراء الجيش الإغريقي، وعلى الفور أرسل خشايرشا الأول فرقة الخالدون للسير عبر هذا الممر وتطويق اليونانيين فبدأت الفرقة سيرها عند الغسق واستمرت بالسير طوال الليل وعند الفجر اصطدمت باليونانيين التي كان واجبها سد ذلك الممر وحماية ظهر القوّات اليونانية وقد فوجئ اليونانيون بهجوم فرقة الخالدون، فهرب من هرب وقتل من قتل وبهذا العمل غيرت تلك القوّات مجرى المعركة لصالح الملك خشايرشا الأول.⁽²⁾

و في أثناء الإبحار تجدهم دائماً أقرب للملك أو على تماس مباشر به من باقي المعسكر، وقد حاربوا إلى جانب الملك خشايرشا الأول في معركة بلاتية 479 ق.م.⁽³⁾ وعندما قُتل مردينيوس، بقي الجيش الأخميني من غير قائد مما جعله ينسحب إلى الخلف هرباً من الجيش اليوناني باستثناء فرقة الخالدون التي بقيت تصد هجمات الجيش اليوناني وبعد ذلك أخذوا يتراجعون إلى المقر الأصلي لهم الذي اتخذه مردينيوس مقراً له و في هذا المكان اخذوا يدافعون وبالنهاية تمّ قتل ألمع قادتهم وأسر من بقي منهم.⁽⁴⁾

وقد أطلق على ألف من الخالدون حاملي رماح الملك، وجميعهم من الأشراف ويتم اختيارهم من بين عشرة آلاف وقد سُموا (فوج الحماية) وهذه الصفة الموجودة في رماح الحرس الملكي جعلت اليونانيين يلقبونها (سيب بر)، و هذا اللقب معناه قطف التفاح و لكن هذا المعنى لا يرتبط بالوظيفة المستخدمة للحرس الملكي حاملي هذا الرمح، بحيث أن هذا الرمح امتاز بخفة حامله في قتل الأعداء.⁽⁵⁾

(1) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون ، ص216.

(2) سلمان (عزيز): الحروب الأخمينية اليونانية إلى معركتي بلاتيا و مكيالي سنة 479 ق.م، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2006م، ص 166 ، 167 .

(3) بلاتية: وهي آخر الحروب البرية التي حدثت بين اليونانيين والأخمينيين سنة 479 ق.م في مدينة بلاتية و التي تقع في الجنوب الغربي بين نهر سويس و جبل ستيرون، وكانت معركة حاسمة انتهت بهزيمة الجيش الأخميني وسقوط قائد الجيوش الأخمينية ماردينوس قتيلاً أما باقي القوّات فقد تقهقرت. عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص157.

(4) Maurice F. the size of the army of xerxes, journal hellinistic studies L, 1930, p 218

(5) رجبى (پرويز): هزاره هاى گمشده، انتشارات توس، چاپ سوم، تهران، 1382، ص78.

كما أنهم لقبوا (گل سر سبد) أي باقة ورد.⁽¹⁾

تعرض لوحة بيستون شخصين واقفين خلف الملك دارا الثالث، ويُعتقد أن الأول أحد قادة حاملي الرماح، والآخر من حاملي الأقواس وهو لقب يُعطى لبعض النبلاء لتمييز أحدهما عن الآخر ويمكن القول، إنه لقب يمنحه الملك للنبلاء اعترافاً منه لما قدّموه من خدمات،⁽²⁾ ويتم انتخابهم من بين نبلاء الفرس حصراً، ويكون اختيارهم بحسب مهاراتهم العسكرية في الفرقة المكونة من عشرة آلاف جندي، فمثلاً دارا الأول كان من جنود حاملي الرماح للملك قميّز الثاني إذ إن الخدمة في هذه القوات كانت من أكبر أمنيات الشباب الفرس وقد أوكلت قيادة هذه القوات إلى عائلات نبيلة ذات أصول فارسية، وتتراوح أعمارهم بين (٢٠-٥٠) وهذه القوات تأخذ مكانها في قلب الجيش أثناء المعارك وكانوا يعدون الجيش الدائم في الدولة الأخمينية.⁽³⁾ ويقع على عاتقهم حماية الملك أي أن الحفاظ على حياته تعد إحدى واجباتهم الرئيسية، فضلاً عن صيانة الأمن بمختلف أنحاء الدولة الأخمينية وكانوا في حالة استعداد وتسليح دائمين، وكانوا مسئولين أيضاً عن حراسة القصر ليلاً نهاراً طالما كان الملك داخل القصر، ولكن عندما يرحل من القصر فإنهم يتبعونه حيثما ذهب، وكان بعضهم يحرسون خيمة الملك إذا ما ذهب في حملاته الحربية.⁽⁴⁾

وقد أطلق على قائد الألف من الخالدون ب(هزاربد) وفي اليونانية خليارخوس ويعدّ الضابط الأول في الجيش وهو من ثقة الملك المقربين وكان ينظم عملية إدخال من يريد الدخول على الملك.⁽⁵⁾

ويعيّن الملك بنفسه قادة الفرسان الخالدون ويكون القائد إما من عائلة الملك أو من أصحابه الموثوق بهم وهو مسؤول أمام الملك ويأخذ أوامره منه مباشرة وكان يقع على عاتقه القيام بأمور البلاط ومراقبة الملك أثناء السفر والمعارك، فمثلاً بعد معركة سلاميس 480 ق.م.⁽⁶⁾، كان قائد جيش الفرسان الخالدون يصطحب الملك خشايارشا

(1) رجبى: هزاره هاى گمشيده ، ص78.

(2) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، م1، ص306.

(3) بخش: تاريخ مختصر تمدن و فرهنگ ايران قبل از اسلام، ص127.

(4) Olmstead. OP.Cit.، p 375.

(5) شهبازى (شاپور): داريوش بزرگ، دانشگاه پهلوى، چاپ اول، شیراز، 1389، ص101.

(6) معركة سلاميس: معركة بحرية وقعت في عام 480 ق م بين تحالف المدن اليونانية القديمة والإمبراطورية الفارسية، جرت المعركة بالقرب من بحر ايجة في مضيق سلاميس و قد انسحب الجيش الفارسي الإخميني من المعركة. عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص152 و ما بعدها.

الأول عند عودته من آسيا الصغرى على الرغم من بقاء القوات الأخمينية في اليونان.⁽¹⁾

لقد ورد ذكر أسماء قادة الفرسان الخالدون وأشار إليهم المؤرخون اليونان بالشكل الآتي:⁽²⁾

- جوبرياس واسباتين وهما من القادة الذين قدّموا خدمات للملك دارا الأول حسب ما ذكرته لوحة بيستون إذ لقبوا بحاملي الرماح.

- هيدانيس في عهد خشايارشا الأول اعتلى في سنة 480 ق.م قيادة الجيش الخالد.

- ماردونيوس الذي قاد فرقة الفرسان الخالدون في معركة بلاتية و قد قتل هناك.

أما تسليحهم وتجهيزاتهم، فكانوا مزوّدين بالسلاح و كان تسليحهم يتم عن طريق الدولة ويرتدون الملابس نفسها أثناء الحرب ، إذ كانت رؤوسهم عارية وفي أعلى الرأس صغيرة مربوطة بشريط أخضر لامع تتدلّى منه إلى الوراء ، أما لحاهم فقد كانت قصيرة وخصلة من الشعر كانت تتدلّى على أعناقهم إذ تمتزج اللحية مع السالف، وكان كل جندي يقف منتصباً في وضع مشدود وكانت يدا كل واحد مزينة بأساور كبيرة لامعة ومتدلّية ويغطي جسم الجندي لباس مزخرف من أعلى عنقه إلى أسفل قدمه ولا يظهر من جسمه العاري سوى القليل من ساقه فوق حذائه.⁽³⁾

و تصوّر النقوش الظاهرة في تخت جمشيد صفّاً من الحراس تعود إلى الفرسان الخالدين وهم يحملون الرماح الطويلة، والأقواس والتروس و السيوف والنبال والخناجر إلا أن هذه الأسلحة لم تكن موزعة بالتساوي، فمنهم من يحمل الرماح ومنهم من يحمل الأقواس، إذ نرى الفرسان يحملون الأقواس ، ونرى قسم آخر يحملون الترس والرمح ذو الأقواس وقسماً آخر يحمل ترساً غير الترس القصبي إذ كانوا يحملون تروساً بيضاوية الشكل.⁽⁴⁾

فضلاً عن تأكيد تلك الرسومات أن نقش حاملي الأقواس من الفرسان الخالدون في تخت جمشيد يختلف عن حاملي الأقواس في سوسا وذلك لأن حاملي الأقواس في تخت جمشيد من نسل آري ولون بشرتهم بيضاء، أما حاملو الأقواس في سوسا فكانوا

(1) ماري كخ: از زبان داريوش ، ص299 و ما بعدها.

(2) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر ، م1، ص78.

(3) Olmstead. OP.Cit. p 357.

(4) Head. OP.Cit، p 22.

ذوي بشرة سمراء،⁽¹⁾ وتوجد رسوم في تخت جمشيد لجنود مرتدين الأزياء الميدية المؤلفة من السراويل والثوب الخارجي والنطاق و الدرع بالرقاع الحديدية في مجال الصدر وكانت هذه الوحدات جميعها تحت مسمى الفرس.⁽²⁾

و كان لتشكيل الفرسان تجهيزات خاصة بهم فهم يجلبون معهم العربات الحربية ذات العجلات الأربع والتي تحمل نساءهم ومجوهراتهم، وعدداً من خدمهم المجهزين تماماً، وكان طعامهم يختلف عن طعام باقي الجنود إذ كان يحمل على الدواب وكانوا يجلبون معهم الإبل والبغال الخاصة بهم.⁽³⁾ وخصّصت لهم رواتب شهرية في حال مقتلهم أو عجزهم أو إصابتهم في الحرب ويستمرّ هذا الراتب الشهري لهم ولعائلاتهم وهذا دليل واضح أنهم كانوا يحظون باحترام كبير من قبل الملوك الأخمينيين.⁽⁴⁾

بالإضافة لما سبق فلم يقتصر الفرسان على جيش الخالدين، فكان هناك عدة تشكيلات تألفت منها طبقة الفرسان، و منهم الفرسان المدرعين و الفرسان النبلاء، و كان لهؤلاء مقام كبير في المعارك و كان النصر يتوقف أيضاً على قوتهم و شجاعتهم، فكان الأخمينيون يزجون في الحرب كتائب منظمة من الفرسان المدرعين، فكان بريق الدروع يعكس هيبة تبهر الأبصار، و قد غطي جسد كل منهم بألواح من الحديد ملتصقة به إلى درجة تجعل مفاصل الدروع الحديدية الصلبة تتحرك بيسر وفقاً لحركة أعضاء الجسد. كما كان للوجه قناع مدرع يحميه لذلك كان من الصعب تصويب السهم عليه أو إصابته إلا من خلال فتحة العينين.

و كان بعض الفرسان المسلحين بالحرب يققون بلا حراك حتى ليظن أنهم شدوا إلى سلاسل من حديد، و بجانبهم يقف الفرسان الرماة المسلحين بالأقواس. كما كان هناك فرق احتياطية رديفة تكونت من الشعوب المحاربة القاطنة في أطراف الدولة أكثر غنى من المشاة الحراثين، و ربما كان بعض هؤلاء الشعوب مستقلاً و لكنهم كُونوا بالمال فرقاً من الجنود المرتزقة، التي كانت تحت حكم الإمبراطورية و كانت هذه الفرق تحارب راكبة الجياد كالفرسان الأخمينيين.⁽⁵⁾

(1) رحيمي (پريچهر): تاريخ پوشاک ايران، دانشگاه هنر، تهران، 1391، ص264.

(2) فيز هوفر: فارس القديمة، ص125.

(3) بيرنيا (حسن): تاريخ ايران باستان، دنيای کتاب، تهران، 1362، جلد اول، ص555.

(4) نژاد (أبو الفضل إيرن): تاريخ وفرهنگ ايران باستان، انتشارات فرهنگي کرمان، چاپ اول، تهران، 1386، ص160.

(5) خطّاب (محمود شيت): قادة فتح بلاد فارس (ايران)، دار الفتح، بيروت، ط1، 1965م، ص 44 ، 45.

و يتّضح مما سبق أن امتلاك الأخمينيين لجيش الخالدين الذي يشكل رأس الحربة في تشكيل سلاح الفرسان ساعد على ضبط الأمن والنظام وحفظ شخص الملك فضلاً عن السمعة الأسطورية عن قوة هذه الفرقة التي كان لها الدور الحاسم في الفتوحات الأخمينية.

ثانياً- رجال الدين:

شكل رجال الدين طبقة اجتماعية متميزة في المجتمع الأخميني، و قد تمتعوا في الإمبراطورية الأخمينية بصلاحيات واسعة ولعل أهم هذه الصلاحيات تتصيب الملك و تقليده مهام الحكم، حيث أن الملك لا يتوجه إلا الموبدان موبذ.⁽¹⁾

ولهذه الطبقة تقسيمات كهنوتية عدة تبدأ من المغان⁽²⁾ Magi، وهو في الأصل اسم لقبيلة ميديّة قديمة كان لها امتياز الرياسة الروحية في ديانة الميديين القائمة على عبادة الآلهة المتعددة، وبعد أن اجتاحت الديانة الزرادشتية الأقاليم الغربية والجنوبية في ميديا Mydia وفارس Persia صار المغان السادة الروحانيين للدين الجديد واستمر هؤلاء ينظرون إلى أنفسهم على أنهم طبقة من الناس جاؤوا من قبيلة واحدة و موكلين دون غيرهم بخدمة الآلهة،⁽³⁾ و لم يكن يستطيع أحد من عامة الناس الوصول لتلك الطبقة أو أن يصبح رجل دين، و السبب في ذلك أنهم يعتبرون أنفسهم من أصل واحد و من قبيلة واحدة ألا و هي المغان، بالإضافة إلى ذلك أن التقسيم الطبقي بشكل عام كان يحرم الناس في الدخول لطبقة أعلى منه، ويطلق على الذي يتولى رئاسة المعبد (مغان، مغ) ⁽⁴⁾ وعلى كل عدد من المغان في كل منطقة من مناطق الإمبراطورية رئيس ديني أعلى يسمى موبذ، وكان على هؤلاء رئيس أعلى يسمى الموبدان، و معناه، القائم بأمر الدين في سائر المملكة الأخمينية.⁽⁵⁾

للموبدان موبذ صلاحيات واسعة، وصارت له السلطة العليا في المسائل الدينية، ورأيه قاطع في المسائل النظرية لأصول وفروع الدين، وفي المسائل العلمية، كما أن

(1) الطبري (محمد بن جرير): تاريخ الرسل و الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج1، ص409.
(2) مغان، مفرداً مغ، بالإنكليزية Magi، بالعربية مجوس: و هي إحدى الطوائف الدينية التي تعتقد بوجود مبدئين و هما الخير و الشر أو النور و الظلمة، و يقدسون الملائكة دون أن يتخذوا لهم أصنام، كما أنهم يقدسون الكواكب و النار، و كل هذه الأمور يرجعونها إلى أهورا مزدا. مالك (ابن أنس): الموطأ، تح: كلال حسن علي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، ط1، 2013م، ص186.
(3) كرستنس (آرثر): إيران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1957م، ص103.
(4) أبو مغلي: إيران دراسة عامة، ص174.
(5) رستم (أسد): الروم في سياستهم و حضارتهم و دينهم و ثقافتهم و صلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، 1955م، ص245.

مسألة تعيين وعزل الموظفين الدينيين كانت بيده، ولكونه مستشار الملك الخاص في المسائل الدينية فتعيينه كان يتم من قبل الملك.⁽¹⁾

والى جانب الموبذان موبذ كان هناك الهرابذة (جمع هربذ)، وكان هؤلاء يتولون تنفيذ الشعائر الدينية في المعابد الزرادشتية، ورئيسهم يسمى الهربذان هربذ، وكانت أهميته وشخصيته تلي الموبذان موبذ.⁽²⁾

بالإضافة للموبذه و الهرابذة كان هناك عدد من الموظفين الدينيين و هم:

- وَرْدَبَد: أي أستاذ العمل، و يقوم بالأعمال التي تخص الدين مثل إدارة أوقاف المعابد.

- دستور: وهو خبير بالمسائل الدينية، يلجا إليه الناس لحسم القضايا المشتبه بها، وربما هو على علم بالمسائل الشرعية والفقهية للديانة الزرادشتية.

- مُغان أُنْدَرْزَبَد: المؤدب، أي رجل الحكمة والنصيحة مهمته الوعظ والإرشاد.

و بشكل عام فإن رجال الدين تأثير اجتماعي كبير في المجتمع الأخميني، فقد خولتهم الدولة بأداء وظائف كثيرة لعموم الشعب منها ما يتعلق بالقضاء بين الناس واثبات شهادات الميلاد، وعقود الزواج، وقيامهم بالتطهير ورعاية القرابين وغيرها،⁽³⁾ و ترتب على قيامهم بهذه الأعمال أنهم صاروا يجارون الأشراف في ألوان الترف والاختناء، ففي مرحلة متأخرة كانوا بدورهم من أصحاب الإقطاع، وكانوا يتمتعون باستقلال بعيد المدى، ويعيشون وفق قوانينهم الخاصة.⁽⁴⁾

و كان رجال الدين في الحقبة الأخمينية، يقدسون عناصر التراب و الماء و النار و الهواء، و لذا حرموا دفن الموتى أو غسلهم أو حرقهم مخافة تدنيس هذه العناصر، و عليه كانوا يضعون الموتى في أماكن مرتفعة فوق قمم الجبال أو في أبراج مرتفعة

(1) رستم: الروم في سياستهم و حضارتهم و دينهم و ثقافتهم و صلاتهم بالعرب ، ص 246.

(2) زنجاني (محمود): تاريخ تمدن ايران باستان، أشيانه كتاب، تهران، 1380، ص337.

(3) زنجاني: تاريخ تمدن ايران باستان ، ص339.

(4) الخشاب (يحيى): فصل في إسلام الفرس، فصل ضمن كتاب تراث فارس، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه، القاهرة، 1959م، ص12.

الجدان، بُنيت خصيصاً لهذا الغرض يضعون فيها أو فوقها جسد الميت لتنهشه الجوارح و الوحوش، و بعد فترة يتم جمع العظام في موقع خاص.⁽¹⁾

كان هناك هيئة تشريعية تتألف من رجل عالم (رجل دين) يتولى صياغة رغبات الملك و أوامره إلى جانب سبعة قضاة، يؤلفون محكمة عليا، بحيث تولى شؤون القضاء بتلك المحاكم لفترة طويلة من الزمن رجال الدين،⁽²⁾ وبعد تعقد مواد و قواعد القانون الفارسي، وجد ما عرف بطائفة المتقهرين في القانون، الذين أخذوا على عاتقهم تفسير القوانين للمتخصصين و مساعدتهم على السير في قضاياهم.⁽³⁾

و كان من أعمال رجال الدين في بادئ الأمر الطب، و كانوا يمارسونه على أساس عقائد دينية لا تقوم على أساس علمي مثبت، و لذا كانت وسائل المعالجة عندهم مقتصرة على السحر أو القول بإتباع و مراعاة القواعد الصحية، إذ اعتقدوا أن أهريمان⁽⁴⁾ أوجد المرض و العلل، و هذا يمكن تقاديها بالحرص على النظافة العامة و بحمل تعاويز تحمي من تلك الأمراض.⁽⁵⁾

و السؤال هنا، ألم يكن للطب الذي يعتمد على العلم المثبت وجود في الإمبراطورية الأخمينية ؟

في المراحل الأولى كان العلم بشكل عام محارب و الطب المثبت علمياً بشكل خاص من قبل رجال الدين، أما في مرحلة لاحقة، و بعد استقدام المهارات الأجنبية إلى البلاد، تطور الطب لديهم و انخرط في ممارسته أناس من غير رجال الدين،⁽⁶⁾ و وصل الأمر في تطوره في عهد الملك أردشير الثاني، إلى إقامة نقابة للأطباء ذات قوانين محددة، مثلاً أنه يجب على الطبيب الناشئ أن يقوم بتجريب نفسه في هذا المجال على أصحاب الأمراض المستعصية و المعدية، و عليه أن يثبت نجاحه ثلاث مرات متتالية في ذلك، و إذا لم ينجح بذلك فلن يأخذ رخصة الطب، و من مظاهر تلك

(1) الناضوري (رشيد) : المدخل في التحليل الموضوعي، المقارن للتاريخ الحضاري و السياسي في جنوب غرب آسيا و شمال إفريقيا، ك1، مرحلة التكوين و التشكيل الحضاري و السياسي من العصر الحجري الحديث حتى نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص154 و ما بعدها.
(2) Huart. Op.Cit.، p105.

(3) ديورانت: قصة الحضارة، ج2، ص30.

(4) أهريمان: و هو إله الشر في الديانة الزرادشتية و هو بمثابة الشيطان في الديانات الأخرى و يسمى أنغرا مابنو بلغة الأفيستا. النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص204.

(5) Graves R.، new larousse encyclopedia of mythology، London، 1978، p 316.

(6) حاطوم (نور الدين) و آخرون: موجز تاريخ الحضارة، حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق، 1965م، ج1، ص273.

القوانين أيضاً، إعفاء رجال الدين من دفع الأجرة عند معالجتهم.⁽¹⁾ وعلى الرغم من ذلك كانت الصبغة الدينية لا تزال تكتنفه.

بالإضافة إلى ذلك كان رجال الدين يشرفون على الأعياد و المناسبات و الاحتفالات الدينية، و قدمت القرابين للآلهة تحت إشرافهم.⁽²⁾ و كانوا يقتصرون بزواجهم على امرأة واحدة، و يتطهرون بمئات الأساليب إتباعاً لأوامر الدين و طقوسه، و امتنعوا عن أكل اللحوم، و ارتدوا الملابس البسيطة التي لا تظهر التفاخر و التباهي أمام الناس، لدرجة أنهم اشتهروا بالحكمة و الأدب بين الشعوب الأجنبية، و لاسيما اليونانيين.⁽³⁾

أما بالنسبة لدورهم في التعليم فكانوا يحاربونه بشكل عام، و اقتصر التعليم عندهم على تدريس الديانة الزرادشتية منذ الطفولة لكل شخص، فكان الناس يقضون معظم أوقات النهار في دراسة الأفيستا و شروحها، و كانت وسائلهم التعليمية مقصورة على حفظ المقطوعات الطويلة منها عن ظهر قلب و إعادة إنشادها أو ترنيمها غيباً.⁽⁴⁾

و كان لرجال الدين إسهاماً كبيراً في أزمات البلاط الأخميني، و المثال على ذلك، هو أن أردشير الثاني بعد موت والده دارا الثاني Darius II (423-404 ق.م) توجه إلى معبد الإلهة أناهيتا Anahita في بازركاده من أجل تتويجه على أيدي أحد رجال الدين، فدُبرِت له مؤامرة من قبل أخيه قورش الأصغر بتواطئه مع كاهن المعبد، و كادت تلك المؤامرة أن تقضي على أردشير الثاني في مراسم التتويج و بسبب هذا الاتهام قُبض على قورش الأصغر، و تم نفيه إلى أسيا الصغرى.⁽⁵⁾

بالإضافة إلى ذلك أنه عندما خرج قمبيز الثاني إلى مصر عمت الاضطرابات أرجاء الدولة الأخمينية كافة و في مثل هذه الظروف استغل أحد الكهنة المسمى جوماتا الوضع العام في البلاد و أعلن أنه برديا Bardiya ابن قورش الثاني و شقيق قمبيز الثاني، و انضم إليه الناس في كل أرجاء الإمبراطورية و أخذ العرش و التاج، و قد دامت فترة حكمه سبعة أشهر (مارس 522 ق.م - أكتوبر 522 ق.م) .⁽⁶⁾ إلى أن

(1) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، هامش رقم 3، ص 262.

(2) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون ، ص 255.

(3) ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، ص 436 ، 437 .

(4) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون ، ص 267.

(5) شهبازی: داريوش بزرگ، ص 54 ، 55 .

(6) هيرودوت: تاريخ تاريخ هيرودوت، ج 3، ص 225.

مات قمبيز الثاني. فقام دارا الأول و من معه من النبلاء بالعودة إلى فارس و تمكنوا من القضاء على الداعي جوماتا.⁽¹⁾

ثالثاً – الفلاحون:

شكلت طبقة الفلاحين غالبية سكان الإمبراطورية الأخمينية وهؤلاء على الرغم من كونهم أحراراً من الوجهة النظرية والقانونية إلا أنهم كانوا أشبه ما يكونون بالرقائق، ارتبط مصيرهم بمصير الأرض بحيث كانوا يباعون مع الأرض بما عليها من أدوات و من فيها من عبيد، ويتقلون معها من مالك إلى آخر.⁽²⁾

و كان لهم بيوتهم التي بنوها من الطين وبعض العوارض الخشبية وحديقة يزرعونها وبعض الطيور الداجنة، ولكن الأرض الصغيرة للفلاح المؤلفة من بيته وحديقته لم تكن سوى هبة، الغاية المبيتة منها إحكام إبقائه في الأراضي التي يعمل فيها تحت سلطة المستولى عليها.⁽³⁾ وكان يزرع بالسخرة ويقوم بأعمال السدود و شق القنوات المائية.⁽⁴⁾ و قد مجدت الأفستا الأعمال الزراعية و عدتها من أهم أعمال الجنس البشري و أشرفها، بحيث ابتهج لها أهورا مزدا.⁽⁵⁾

و السؤال هنا، كيف نظمت العلاقة بين الفلاح و المالك ؟ و ما هي الضرائب التي وجب على الفلاح دفعها ؟

كانت ملكية الأراضي الزراعية على عدة أنواع، منها ملكية أصحابها ملاك زراعيون يؤلفون جماعات (مجموعة أسر) تستهدف زرع مساحة كبيرة من الأرض، يعمل فيها أولئك الملاك لتوفير احتياجاتهم و اكتفائهم الذاتي من الغذاء أو لتبادلته مع غيرهم من أمثالهم من الملاك.⁽⁶⁾

و قد يستأجر أولئك الملاك فلاحين (فلاحون مستأجرون) للعمل بتلك الإقطاعات مقابل جزء من الإنتاج، و يعود هذا إلى أن هؤلاء الملاك كانت مساحة

(1) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج3، ص232 و ما بعدها.

(2) Ghirshman R.، Iran from the earliest times to the Islamic conquest، London، 1954، p 310.

(3) فهد (بدري محمد): محاضرات في الفكر و الحضارة، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، 2010م، ص41.

(4) فهد: محاضرات في الفكر و الحضارة ، ص42.

(5) راوندي: تاريخ اجتماعي إيران، ص461.

(6) Forbes R.J.، studies in ancient technology، vol I، second revised edition، printed in the Netherlands، 1965، 153.

أراضيهم كبيرة، و قد يستخدم إلى جانب أولئك الفلاحون المستأجرون، فلاحون أرقاء (عبيد الأرض)، و هؤلاء ليسوا فرساً، و في العادة يتم بيعهم و شراؤهم كجزء من الأرض.⁽¹⁾

إلى جانب ذلك كان في بعض الأحيان يتم استئجار تلك الإقطاعات الكبيرة من مالكيها، يستأجرها وسيط ليقوم بدوره بتأجيرها لملاك أصغر، و كل ذلك في العادة مقابل جزء من إنتاجها، و على ذلك عُرفت الضياع الصغيرة، التي بالإضافة إلى ما سبق كان هناك ضياع صغيرة لملاك صغار، بمعنى لكل أسرة مزرعتها، و هي و إن كانت ليست بأهمية الضياع الكبرى، إلا أنها مورد من موارد الاكتفاء الذاتي.⁽²⁾

و من جهة أخرى، يجب التنويه إلى أن تلك السياسة الزراعية (ملكية الأراضي الزراعية)، لم تكن تسير على وتيرة واحدة في كل أجزاء الإمبراطورية، إذ كان لكل ولاية سياستها الزراعية الخاصة بها و التي قلما كان الأخمينيون يتدخلون بها.⁽³⁾

و بالتالي كان سكان إقليم فارس الفلاحون يتم إعفاؤهم من الضرائب التي كانت تدفع نقداً أو عيناً، وهذه السياسة تشير إلى انعدام وجود المساواة بين رعايا الدولة الواحدة، ولكن لا ندري ما إذا كان هذا الإعفاء منصباً على الفرس أو من هم من أصل فارسي فقط أم يشمل جميع سكان هذا الإقليم بصرف النظر عن انتمائهم العرقي، كتكريم لهم كون فارس مسقط رأس الأسرة الحاكمة، وإذا كان ذلك حقاً فإن هذا الإعفاء لا يشمل الفرس القاطنين في غير إقليم فارس.⁽⁴⁾

و فيما يتعلق بالأدوات المستعملة في الزراعة، فكانوا يستخدمون محاريث من الخشب ذات أطراف من الحديد تجرها الثيران، و كانوا يجرون الماء من الجبال إلى الحقول بطرق الري الصناعية المختلفة ، كشق القنوات المائية تحت الأرض بحيث أنهم طوروها عن ما اقتبسوه من المصريين و الآشوريين .⁽⁵⁾

(1) Forbes، Ibid، p 154.

(2) ديورانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ج2 ، ص 410 ، 411 .
(3) إقليم قورينية مثلاً رغم كونه جزءاً من الإمبراطورية الأخمينية، شهد في مجال الأراضي أحداث كثيرة مغايرة تماماً لما سار عليه الأخمينيون بإقليم فارس. عبد الكريم محمد: قورينية و الفرس الأخمينيون، ص325 و ما بعدها.

(4) كفاي (محمد عبد السلام): في أدب الفرس و حضارتهم، نصوص و محاضرات، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، 1970م، ص141.

(5) كفاي: في أدب الفرس و حضارتهم ، ص142.

وكان الفلاحون العاملون بالأرض مضطرون للقتال، ويزج بهم في الحرب عندما يتطلب الأمر ذلك، تحت رئاسة صاحب الإقطاع دون أن يحصلوا على شيء مقابل ذلك. و كانوا يرتدون الدروع الخفيفة متخذة من جلود الماشية و يتسلحون بأسلحة خفيفة، و كانوا من ضمن صفوف المشاة.⁽¹⁾

من الملاحظ أن جميع الفلاحين يدعون للمشاركة في القتال والحروب و لم يكن مقصوداً على الأخمينيين وحدهم، بل كان سمة عامةً وسائدة في الشرق الأدنى القديم، فالآشوريون مثلاً اعتمدوا هذه الطريقة، ويُعتقد أنها طريقة غير مجدية، مع العلم أنها تزيد عدد الجيش ضعفين أو أكثر، ولكن بالوقت نفسه تُربكه وتُعطل مسيره، وأكثر من ذلك قد تكون سبباً كبيراً لهزيمته.

فالفلاح الذي يعمل في الأرض قد لا يمكك بيده قطعة سلاح في سنة أو سنتين أو أكثر، ومن جهة أخرى نجد أن إرادتهم ضعيفة بعض الشيء، لأن أول ما يفكرون به هو الهرب في حالة انهزام الجيش الرئيسي بدلاً من مساندته، أضف لذلك، أنه مجرد ما ينسحب قائد الجيش متراجعاً تدب الفوضى في صفوف المشاة ويغدون لقمة سائغة للأعداء.⁽²⁾

وإذا أردنا إيجاد حل لكل ذلك نجد أن هناك شرطين لابد من تحقيقهما: الأول أنه من المفروض على الدولة أن تجبر هؤلاء على التدريب على السلاح خلال مدة محدودة من السنة، لتلافي خطأ عدم قدرة الفلاح على استخدامه. فعندما يستخدم الفلاح سلاحه بشكل سليم تكون النتيجة سليمة أيضاً ويدخل ضمن نطاق هذا الشرط الجزء الأكثر أهمية من التدريب على استخدام السلاح، وهو توفير السلاح نفسه للفلاحين، وتحدد مدة من السنة لئلا يتعطل عمل الفلاح في الأرض على حساب تدريبه على السلاح.⁽³⁾

أما الشرط الثاني فهو نظام الطبقات الذي كانت تعاني منه جميع إمبراطوريات ودول الشرق الأدنى القديم، والذي ينعكس سلباً على توزيع غنائم الحرب التي تقتصر على النبلاء والإقطاعيين والفرسان، ويتجاهل هؤلاء الذين كانوا من الأسباب الرئيسية في صنع النصر (الفلاحون)، فالفلاح يقاتل لأنه يعمل في الأرض نفسها بغض

(1) الخشاب: فصل في إسلام الفرس، ص 9.

(2) العلان (أرواد): فارس و بيزنطة، دار رسلان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 2009 م، ص 105.

(3) العلان: فارس و بيزنطة، ص 105.

النظر عن سيدها أياً كان، بالإضافة إلى ذلك ليدافع عن النبلاء الذين سوف يحرمون أبناءه من لقمة العيش إذا ما انصاع لأوامره.⁽¹⁾

و ارتدى الفلاحون أثناء الزراعة الثوب المؤلف من قطعتين، على شكل بنطال و قميص طويل، و ارتدت نسائهم الثياب الفضفاضة الطويلة، بحيث كانوا يعملون إلى جانب أزواجهن بالزراعة.⁽²⁾

رابعاً - العبيد:

هم الطبقة الدنيا و الأخيرة في المجتمع، و هم ملك لأسيادهم، و قد أنيط بهم تنفيذ الأعمال الشاقة و المهن الوضيعة.

و قد قُسم العبيد بحسب أماكن عملهم و الجهات المستفيدة منهم إلى:⁽³⁾

- عبيد القصر: الذين يؤدون خدماتهم داخل القصر و يستمدون من أسرى الحرب، من أصحاب الخبرات و المهن.

- عبيد المعبد: و يمثلون الأشخاص (ذكوراً و إناثاً) الذين كُرسوا للخدمة في المعابد المختلفة، و مصادره كانت من الأسياء الذين لديهم عبيد و وهبوا هؤلاء العبيد للمعبد ، و يوسم البعض منهم، و كانوا يخضعون لقواعد و تعليمات صارمة، إلا أن للبعض منهم حق ممارسة الأعمال و تجميع الثروات.

- عبيد الملكية الخاصة: يعمل أغلبهم في الخدمات المنزلية، و يكثر التعامل بهم و يمكن عتقهم، و الفرص المتوفرة لهم مغايرة لأقرانهم من عبيد القصر و المعبد.

و بالنسبة لمصادر العبيد، فيعد أسرى الحرب مصدراً رئيسياً للعبيد في الإمبراطورية الأخمينية،⁽⁴⁾ الذين يمكن الاستقادة منهم و لاسيماً أصحاب الحرف و المهن المختلفة، لذلك توجه الملوك منذ العصور السابقة إلى استعبادهم و استمرت هذه

(1) العلان: فارس و بيزنطة، ص 106.

(2) العلان: الدولة الإشكانية، ص 71.

(3) الفوال (صلاح مصطفى): سوسيولوجيا الحضارات القديمة، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1982م، ص 152.

(4) Kramer S. N.، ' The Sacred Marriage Rite'، Indiana university Press، London، 1969، p47.

الحالة و أصبح الملوك يتفخرون بعدد الأسرى الذين يحصلون عليهم بعد عودتهم من حملاتهم العسكرية، و إنهم وجهوا أسراهم لأعمال البناء و الصناعات المختلفة.⁽¹⁾

أما المصدر الثاني للعبيد فيتم استيرادهم من قبل التجار و كانت مصادرهم من أفريقيا مثلاً ، و كانت تختلف أسعار العبيد من شخص إلى آخر حسب نوع العبد و قوته و ما هو العمل الذي يصلح له ، مما أدى إلى ازدياد حركة التجارة بهم. بالإضافة إلى ذلك، العبودية بسبب الديون و الفقر و المجاعة، و الدخول طوعية في العبودية بدون مقابل في خدمة البيوت الثرية لعجزهم عن الحصول على العمل الحر، أو نتيجة لإنزال العبودية كعقوبة بحق الأشخاص الخارجين عن الأعراف و التقاليد الاجتماعية، و بحق مرتكبي الجرائم و مخالفات معينة ذات مساس بمصالح الأفراد الآخرين مثل الزوجة التي لا تحترم روابط الزوجية.⁽²⁾

و بعد دخول الفرد في العبودية يصبح جزءاً من ممتلكات مالكة و يتصرف به وفقاً لمصلحته متعاملاً معه كقيمة مادية و هو نوع من الثروة المنقولة، و تتحول ملكية العبد من شخص لآخر عن طريق الشراء أو تسديد الدين أو الإهداء أو تقسيم التركة. و بالمقابل كانت القوانين و الأعراف تلزم مالكي الرقيق بحسن معاملتهم، و تحدد لهم في كيفية محاسبتهم على أخطائهم.⁽³⁾

1_ عتق العبيد القانوني (الإلزامي) :

و كان هنالك حالات لعتق العبيد مشروطة بقوانين محددة، و أغلب تلك القوانين مستمدة من شريعة حمورابي البابلي، التي كانت (القوانين) المصدر الرئيسي للقانون في الإمبراطورية الأخمينية.⁽⁴⁾ و من حالات عتق العبيد، فالأول و هو مشروط قانوناً، في حالات عتق العبيد من أصل وطني عائدين إلى بلادهم من بلاد أجنبية (المادة 280)، و عتق عبيد الدين (المادة 117)، و عتق الإماماء عن زواجهن بالأحرار (المادة 171)، و الذين يودعون كرهينة لدى الدائن و لا يمكن إبقائهم لأكثر من أربع سنوات (المواد 117-119-151)، و الأولاد الناتجين عن زواج بين امرأة حرة و

⁽¹⁾Draever G.R، Aramaic document of the fifth century B.C، oxford، 1957، p 63.

⁽²⁾Mendelsohn، Slavery in Ancient Near East. New York، 1949، p 2.

⁽³⁾ الفوال: سوسيولوجيا الحضارات القديمة، ص 152.

⁽⁴⁾ الكيالي: شريعة حمورابي، ص 12.

عبد يكونون أحراراً (المادة 175)، و أبناء الأحرار من إماء بعد وفاتها (المادة 171)⁽¹⁾.

2_ عتق العبيد غير الإلزامي :

أما العتق الثاني و هو غير إلزامي، حيث يتم عن طريق الشراء، أو عن طريق التبني، أو وهب العتق من قبل السيد و بعد عتقه يصبح العبد متحرراً من أي التزامات اتجاه سيده أو ورثته، و من جهة أخرى فإنه يجوز للعبد أن يشتري حريته بماله، ما دام قادراً على امتلاك الأموال، و يحق له أن يستدين من الغير لشراء حريته، على أن يسدد دينه لدائنه بعد ذلك.⁽²⁾

أما أحوال العبد الشخصية فقد كان يسمح له بتكوين عائلة عن طريق الزواج بأمة أو حرة،⁽³⁾ و بذلك يُعترف بشرعية الزواج القائم بين عبد و امرأة حرة، و تفوقت الأمة على زميلها العبد من ناحية الأدوار التي يؤديها فهي تستخدم في الخدمة المنزلية و لرعاية الأطفال،⁽⁴⁾ أو إعطائها كزوجة لعبد و غالباً تتخذ محظية لسيدها، أو لأحد أفراد البيت الذي يمتلكها، أو كزوجات شرعيات من قبل الأحرار،⁽⁵⁾ أما الأمة المتروجة من عبد فكان دورها في شؤون الأسرة المستعبدة أكثر من دور زوجها.⁽⁶⁾

و قد تم تجنيد عدد كبير من العبيد الذين قاموا بأعمال منزلية لصالح الأخمينيين والنبلاء الفارسيين، كالخبازين والطهاة و مشرفي الموائد و الخصيان، وما إلى ذلك، فمثلاً من بين الشعوب المهزومة اضطرت بابل وحدها لتزويد الملك الأخميني لهذه الأغراض كجزية سنوية أو هدية قدرها 500 عبد.⁽⁷⁾

(1) عبد المنعم (أحمد خالد) : حمورابي (دراسة تاريخية)، كلية الألسن، جامعة عين شمس ، القاهرة، 2015 م، ص 96 و ما بعدها.

(2) عبد المنعم: حمورابي (دراسة تاريخية)، ص 70.

(3) Driver G. R. and Miles C. M.، The Babylonian Laws. Vol. 1. Oxford 1960، p 343.

(4) Siegel B.، "Slevery during the third dynasty of Ur "American Anthropologist 49، No. 1، pt.2، 1947، P.40.

(5) Fairservis W. A.، Mesopotamia the Civilization that Rose out of Clay. New York 1964، p.111.

(6) Saarisalo A.، New Kirkuk documents relating to Slaves، studia orientalia 5، pt 3، 1934، p 79.

(7) هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج3، ص 92.

و عمل العبيد في الأعمال الزراعية في الفترة الأخمينية، فإما أن يُستأجروا من مالكم لفترة معينة، أو يعملون في الأرض التي تعود ملكيتها بالأصل لمالكم، فهم كأى شيء موجود على هذه الأرض، كأدوات زراعية أو حيوانات و ما إلى ذلك.⁽¹⁾

و تجدر الإشارة هنا إلى أنه وجد في نقوش تخت جمشيد، إشارات لدفع رواتب العبيد القائمين على العمل في إنشاء الأبنية، و التي كانت تتألف (الرواتب) من القمح و الشعير و النبيذ.... الخ.⁽²⁾

⁽¹⁾Forbes، OP.Cit.، p 153.

⁽²⁾Kent R.G.، On Some old Persian Inscriptions of Darius I، Journal of American Oriental Society، Vol. 67، No.1، Jan – Mar، 1947، p 202.

الفصل الثالث

المرأة و الأسرة

تمهيد .

أولاً: الزواج.

- 1- عقد الزواج.
- 2- القوانين الخاصة بالزواج.
- 3- جهاز العرس و الهدايا.
- 4- تعدد الزوجات.
- 5- زواج المحارم.
- 6- حقوق المرأة.

ثانياً: الطلاق.

- 1- أسباب الطلاق.
- 2- إجراءات الطلاق.

ثالثاً: التربية والتعليم.

رابعاً: العادات والتقاليد.

تمهيد .

منذ القدم كانت تشكل الأسرة أقدم حجرة أساس في قاعدة الهرم الاجتماعي فقد تكونت بعد مرور أول الخلق، من حالة الهمجية و مرحلة صيد الحيوانات فقد كانوا يعتمدون على لحومها لتأمين قوت يومهم.

شرع هذا الهرم الصغير الاجتماعي من الأب و الأم و الأبناء و الأقارب و وصل شيئاً فشيئاً إلى العم و أبناء العم و الخالة و أبناء الخالة و الأحفاد و الخال و أبناء الخال و غيره...و اللذين كان لديهم جميعاً منهج و دين واحد و كانوا يعيشون تحت سقف واحد و كانوا يُحكمون دائماً من قبل كبير و رئيس الأسرة ففي ذلك الزمن كان النظام الأبوي الشكل البدائي للأسرة.

كان للأب حق قول و فعل ما يشاء في الأسرة و كان الأب صاحب السلطة المطلقة و كان يستطيع فعل أي عمل يريده و كانت تحت سيطرته حياة الأفراد، كما كان إذن زواج كل أعضاء الأسرة بيده و باقي أفراد الأسرة لا يملكون حق الاختيار.⁽¹⁾

لكن زال هذا النظام الأبوي المطلق بشكل تدريجي و تغيرت هذه القوانين على إثر ظهور الملكية و الحكومة المركزية أيام الأخمينيين.⁽²⁾

و بعد ظهور الدين الزرادشتي و قانونه تبدل المجتمع من الحالة القبلية و العشائرية إلى الحالة الملكية الأخمينية و ظهر تغيير كبير، فقد ساعد هذا القانون الجديد المجتمع و الناس للتحرك من نير و تسلط رئيس القبيلة و النظام الأبوي.⁽³⁾

و أصبح رجال الدين الزرادشتين شركاء للقانون و عدوا أنفسهم القانون المتغير و خلفاء الله و كانوا يعتبرون تحقق خير الدنيا الآخرة ناتجاً عن إطاعة أوامرهم حصراً و لم يعد أب العائلة المرجع الديني.⁽⁴⁾

من جهة أخرى وجد تغيير في الأمور الاقتصادية و أصبحت المجالات الزراعية و رعاية القطيع و غيرها من الأملاك، و التي كانت قابلة للمعاملة و المقايضة و

(1) زنجانى: تاريخ تمدن ايران باستان، ص 234 ، 235.

(2) Morin Louis. mythology of ancient Persia، London، 1978، p 309.

(3) فيز هوفر: فارس القديمة، ص 88.

(4) فيز هوفر: فارس القديمة، ص 127 ، 128 .

ارتبطت بالأفراد، كل فرد حسب عمله و رافق اسم الأشخاص اسم عائلتهم أيضاً و قسمت الأعداد الكبيرة جداً للمجموعة الواحدة إلى أسر أقل عدداً.

بحيث أن المجموعة العائلية التي كانت قبل ذلك، متعلقة بالأرض و مالها و كانوا يقضون حياتهم بشكل مشترك من وسائل و أدوات العمل و زال هذا التعلق و الارتباط و حُدد نصيب كل شخص و كان يستطيع أن يبيع كل شخص نصيبه من الأرض و سائر الأدوات، و مع هذا التغيير الحاصل استطاع المزارعين المرتبطين بأرباب الأرض بالتححرر أيضاً من قيود أرباب عملهم.⁽¹⁾

و قلت من الناحية الاجتماعية السلطة المطلقة لأب الأسرة و حصل كل فرد على حريته. بحيث أصبح عدد أفراد الأسرة محدوداً و ذلك نتيجة لما سبق ذكره، بالإضافة إلى أن الاقتصاد الشخصي لم يعد يرتبط بالأشراف أيضاً و ينتج عن العمل و الجهد الفردي فقط و ليس لدى أي فرد إمكانية إدارة عائلة كبيرة.⁽²⁾

وعلى إثر ذلك قاربت المرأة الرجل في مختلف الحقوق، فامتكت حق التملك والإرث و أصبح من حقها إبداء رأيها في الشؤون العائلية و السياسية و الاجتماعية. فعندما يتزوج الرجل و المرأة يشتركان في جميع شؤون الحياة كالعمل و الملكية و سائر الشؤون المادية و يكون نصيبهما من هذه الأملاك متساوٍ، وكذلك يعاضدان بعضهما الآخر في الشؤون غير المادية كالفرح و العزاء و يتبادلان المحبة و الود.

من الناحية الأخلاقية كان على المرأة أن تكون متفقة مع الرجل بأسلوب التفكير و مطيعة و شريكة له في شؤون المنزل و ساعية لتحسين ظروف حياة عائلتها كزوجها و مهتمة بأبنائها و راعية لهم.

و كان يُوصى أن يختار الشاب الفتاة العفيفة و الطاهرة و ذات الأخلاق و العلم الجيد كما كان يجب أن تتحلى الفتاة بالحياء و الحشمة الأنثوية و أن تكون تقية و مؤمنة و خجولة و حنونة على زوجها و أبنائها فهكذا نساء يجلبن البركة و الرحمة.⁽³⁾ بالتأكيد هذه الصفات ليست واحدة في كل الطبقات فالفتاة القروية تمتلك صفات الحياة القروية و التي تختلف عن الحياة المدنية كثيراً.

(1) زنجانى: تاريخ تمدن ايران باستان ، ص330.

(2) Morin. OP.Cit. p 325.

(3) زنجانى: تاريخ تمدن ايران باستان ، ص 231 , 232.

فكان يتوجب على نساء القرية أن يعرفن طريقة رعاية القطيع و تحضير الخبز و أن تمتهن الزراعة بالإضافة إلى تربية الأبناء، بينما كان يتوجب على نساء المدينة أن يلمن بأداب العشرة و أن يحضرن الطعام و أن يربين الأولاد تربية صالحة.

و إذا كانت المرأة من طبقات المجتمع العليا، توجب عليها تعلم ركوب الخيل و الصيد. كما قيل أن الفتاة حرة في اختيار الزوج و يمكنها أن ترفض الزواج بالرجل الغير مناسب لها. و كانت تمتلك النساء استقلالاً مالياً، و كان يحق للنساء البيع و الشراء بواسطة أموالهم ، فكانوا يبيعون البيوت و المحلات التي كانت تخصهم مثلاً⁽¹⁾.

و قد ساهمت المرأة في الحياة العملية و لاسيما طبقة العامة منهن، التي كانت بالإضافة إلى أعمالها المنزلية، يناط بها بعض الصناعات كصناعة الأواني الفخارية أو الغزل أو النسيج، أو بعض شؤون الزراعة، بالإضافة إلى تربية الأولاد.

و عملن النساء في الخياطة و الحياكة، الذي يشمل حياكة اللباس الكامل و البسيط أو اللباس البراق الذي كان يطرز بحرفية فنية عالية، و كانت الخدمات التعليمية الفنية و المهارات الحرفية للرجل و المرأة واحدة و أجورهم أيضا متساوية، فقد تساوت الأجور على الأخص في مجال الأعمال الفنية و الإبداعية، فإن مقدار الأجر متعلق بنوع العمل و ليس بمن أنجزه إن كان رجل أو امرأة.

و كانت النساء تعفى من العمل خارج المنزل خلال فترة الإنجاب، و خلال هذه الفترة تأخذ النساء أجراً بحيث يمكنهم العيش منه، و كانوا يستلمون هذا الأجر من الحكومة و استلموا أجوراً إضافية من الشعير و الشراب، و هذا جراء زيادة عدد رعايا الملك، بحيث أن الملك كان يرغب بالمواليد الذكور أكثر من الإناث و بالتالي كان الأجر يضاعف. أما في فترة الحمل فكانت تأخذ إجازة لمدة خمسة أشهر و بعد ذلك يتم تقصير عملهن اليومي، و بالتالي يأخذن أجراً أقل بحسب فترة الدوام الفعلي⁽²⁾.

و تشير بعض لوحات برسبوليس إلى وصول النساء لمنصب الإدارة، بحيث أن ورشات الخياطة الملكية كانت تدار عن طريق النساء و أحياناً تتراأس المرأة الرجال الذين يعملون تحت إشرافها. أما في إدارة الدولة الإدارية و الحسابات و تدقيقها لم يكن هناك عمل للنساء، و إذا كان العمل يحتاج إلى الذهاب لأكثر من مكان و السفر

(1) زنجاني: تاريخ تمدن ايران باستان ، ص 237 ، 238 ، 239.

(2) ماري كخ: از زبان داريوش، ص 271، 272 .

مسافات بعيدة فلا يستفاد من النساء لإنجاز ذلك العمل. فلذلك كانت توظف النساء في الأعمال الثابتة و هذا كان بسبب أهمية و ضرورة وجود المرأة في العائلة.⁽¹⁾

و الجدير بالذكر أنه بشكل عام لم يسمح للمرأة بالتعليم، و اقتصرت أعمالها في البيت على صناعة بعض الحلي و الأعمال النسيجية و اليدوية لتسلية نفسها.

و بالانتقال إلى لباس المرأة، فقد ارتدت ثياباً غطت كامل جسدها، بحيث كان اللباس طويلاً، يبدأ من الكتفين و ينتهي إلى القدمين أو أقصر قليلاً، و أحياناً يكون ضيق نوعاً ما عند الخصر، و له أكمام طويلة تمتد من بداية الكتف لتصل إلى الرسغ بشكل عريض.⁽²⁾

كما اعتنت المرأة بجمالها، فاستعملت الزيوت المعطرة لتعطير جسمها، بالإضافة إلى الكحل و نوع من المساحيق لتجميل الوجه و العيون.⁽³⁾ و استعملت العديد من الأقراط و القلائد و المعاصم، و التي أتى بعضها مرصعاً بالذهب و الأحجار الكريمة.⁽⁴⁾

أولاً- الزواج:

تبدأ مراسيم الزواج من رغبة الفتى في الارتباط بالزوجة، فيتقدم لأب الفتاة و أمها وأخوتها بكل احترام وفق أعراف و عادات منققة عليها اجتماعياً.⁽⁵⁾ ففيما يتصل بسن الزواج، فغالباً لا يتم الزواج قبل سن الخامسة عشر لكلا الجنسين، من جهة أخرى لا يوجد سن محدد للزواج و يرتبط بقدرة و استطاعة الرجل و موافقة و قبول المرأة.⁽⁶⁾ و في بعض الأحيان يصل الفارق العمري بين الزوج و الزوجة إلى 10 سنوات.⁽⁷⁾

1- عقد الزواج:

⁽¹⁾Brosius. op.cit، p 147—152.

⁽²⁾ جوان (موسى): تاريخ اجتماعي إيران باستان از آغاز مهاجرت بسر زمين قديم ايران تا حمله اسکندر مقدوني، انتشارات دنيای، چاپ اول، تهران، 1381، ص117.

⁽³⁾ بياني: تاريخ ايران باستان (2)، ص221.

⁽⁴⁾ شیرازی: بوشاک زنان ايران از آغا تا امروز، ص171.

⁽⁵⁾ بختیاری (منی): وضعیت اجتماعي زنان در دوره هخامنشیان، براساس قراردادهاى ازدواج، بزبان اکدی، طهران، ۱۳۹۲، ص۸۲.

⁽⁶⁾ پرادا (ایدات): هنر ايران باستان تمدن های بیش از اسلام، تر. يوسف مجيد زاده، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، ۱۳۹۰، ص۱۷۷.

⁽⁷⁾ پارسای (فرخ رو): زن در ايران باستان، مرکز بررسی استاد تاریخی، تهران، 1346، ص182_183.

إنّ الألواح التي تخص عقد الزواج هي بمجملها تتضمن عقد اتفاق بين الطرفين أي الزوج والزوجة في وثيقة مدونة، وأنّ كتابة العقد وتاريخه تجري وفقاً للقوانين والأعراف الاجتماعية الأخمينية التي تعطي هذه الوثيقة قيمتها، وعلى الرغم من أنّ تاريخ تنظيم تلك العقود كانت متفاوتة في التاريخ، إلا أنّ طريقة الكتابة ونظام الإملاء كان ثابتاً وكلها احتوت مضامين حقوقية مشتركة، وعلى الرغم من تبدل هذه الوثائق اليوم إلا أنها عدت في زمنها من الثابتة.⁽¹⁾

يُمثل الرجل (الزوج) الطرف الأول في عقد الزواج، وأنّه ذهب إلى بيت الزوجة، وطلب يدها من أسرتها، لتكون زوجته المستقبلية، أمّا الطرف الثاني ولي أمر الزوجة والدها أو أخوها أو أمها.⁽²⁾ وإن الزوجة ليست طرفاً في العقد لكنها تتعهد بالإقرار ببند العقد وأهمها بند زنا المُحصنة الذي يُلزمها بعدم التعامل الجنسي إلا مع الزوج الشرعي.⁽³⁾

كانت العهود والمواثيق وعقود الزواج في الألف الأول قبل الميلاد بصيغتين، الأولى: تثبت وثيقة الزواج، ففي هذا النوع من التثبيت، يقوم شخص ثالث بالنيابة عن الطرفين الآخرين بتثبيت عقد الزواج، وغالباً هذا الشخص يكون من رجال الدين، وبطريقة كانت تسمى إدخال المسرة في قلوب الآخرين، بحيث يعتبر الزواج من الأمور المفرحة لكلا الأطراف.⁽⁴⁾ والثانية هي التثبيت الفعلي وفي هذه الصيغة يقوم الطرفان بتقديم طلب تثبيت عقد الزواج بينهما. وهي التي كانت سائدة إبان القرن الخامس قبل الميلاد، ففي المقدمة يكون الطلب شفهيًا ثم يقوم الطرف الثالث (الكاتب)، وهو غالباً من رجال الدين بتثبيت الإجراءات.

و هناك عدّة أمور تُضاف إلى العقد مثل القسم الذي يحدث بين الأطراف الموجودين في العقد بالالتزام بتقاليده، ثم تاريخ الوثيقة وهو ذكر مدة حكم الملك الذي حدث في عهده كتابة العقد.⁽⁵⁾

(1) زاده (فرخ ملك): نقوش زن در هنر هخامنشی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه تهران، ۱۳۹۶، ص 172، 173.

(2) ماری کخ (هاید): زنان ملکنشی ایران، تر. برویز رجبی، انتشارات دانشگاه تهران، ۱۳۹۲، ص 264.

(3) علی زاده (فروغ): زن در ایران باستان، نشر شورآفرین، تهران، ۱۳۹۲، ص 94.

(4) Jacobs Bruno، 'Achaemenid Royal Communication'، Encyclopædia Iranica، online edition، 2015، p97.

(5) Jacobs، Ibid، p115.

أما الشهود فيجب أن يكونون منتمين لنفس الطبقة الاجتماعية للزوج و الزوجة، وبإمكانهم أن يكونوا من أقرب المقربين لطرفي العقد، وينبغي أن لا يقل عددهم عن خمسة أشخاص ويفضل أن يكونوا رجالاً.⁽¹⁾ وهذا التقليد يشبه ما هو سائد في أيامنا هذه. والجدير بالذكر أن مَنْ يُشار إليه في العقد بصفة شاهداً يتوجب عليه الحضور ولو كان ملكاً، وهذا ينطبق كثيراً على الأفراد ذوي المقامات الاجتماعية الرفيعة، أما في حالة الزواج في أوساط عامة الناس فإن الشهود هم أفراد مقربين لأسر الزوج والزوجة، ولهم ارتباطات اجتماعية مع أطراف العقد (كأعمام أو أخوال.... الخ) ويبدو أن الأعراف الاجتماعية تقيد بأن أول شخص يشهد في عقد الزواج هو والد الزوج من بين خمسة شهود على وثيقة الزواج،⁽²⁾ وإن والد الزوج طرف في عقد الاتفاق وكتابة عقد الزواج، فإن لم يكن موجوداً فبإمكان الأخ أن يحل محله، وإن لم يكن، فيحق لوالد الزوجة في أن يحل محلها في توثيق العقد.⁽³⁾

أما بالنسبة لختم العقد فإن طرفي العقد والشهود يكتفون بختم كاتب العقد فقط دون إمضائه، لكن في السنين الأخيرة من العصر الأخميني صار للختم مكان خاص في العقد ومكان خاص لختم الشهود أيضاً، وهذا ما يشبه توقيع الشاهد في عصرنا هذا، يوجد مكان خاص للأختام وهو أعلى الطرف الأيمن للعقد، بالإضافة لختم والد الزوجة، و الزوج كما يحق لأخ الزوجة أن يضع ختمه على العقد.⁽⁴⁾

والجدير بالذكر إن عقد الزواج يُكتب بنسختين تأخذ الزوجة نسخة منه، والنسخة الأخرى لوالد الزوج. وفي بعض الأحيان يكون والد الزوجة هو الذي يأخذ نسخة من العقد و والد الزوج أيضاً له النسخة الثانية.⁽⁵⁾

مما تقدم يبدو أن دور المرأة في خطوات تنظيم عقد الزواج و كتابته يتوقف فقط على المشاهدة دون المساهمة الفعلية في القبول أو الرفض على المستوى الرسمي أو المشاركة في كتابة العقد و بنوده، و يبدو أن تلك الأمور من صلاحيات ولي أمرها المتمثل بالأب أو أحد الأعمام أو كليهما. و يمكن تصنيف ذلك في تقاليد المجتمعات الشرقية التي شاع تسميتها بالمجتمعات الذكورية، و الجدير بالملاحظة أيضاً إن العقد على الرغم من ذلك نجده قد حفظ حقوق المرأة المالية و الاجتماعية.

(1) ماري كخ: زنان ملكشای ایران، ص 261.

(2) رجبی (برویز): هزاره های کهنه، انتشارات توس، تهران، ۱۳۹۰، جلد اول، ص ۳۰۹.

(3) بختیاری: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان، ص 102.

(4) افراسیابی (بهرام): ایران همیشه جاوید، مهر فام، تهران، ۱۳۹۰، ص 106.

(5) رجبی: هزاره های کهنه، ص 310_312.

2- القوانين الخاصة بالزواج:

إن تقاليد الزواج لدى الأخمينيين بحسب المواد القانونية كثيراً ما شملت توضيح للوضع المالي للزوجة، وتوفير نوع من الحماية لها وكذلك توفر لها المساعدة القضائية والاقتصادية معاً.⁽¹⁾ مثلاً: استلمت زوجة جهاز عرسها وليس لهذه الزوجة أبناء. فبإمكان الزوج طلاقها مقابل عدة أشياء مثل الجهاز الذي استلمه الزوج كذلك يتم أخذ قسم من أموال الزوج ويتم إضافتها إلى الجهاز، وإذا أهدى الزوج شيء معين إلى الزوجة في مدة زواجهما فإن كل هذه الهدايا تكون من حق الزوجة من أجل إرضاءها،⁽²⁾ أما إذا دخلت الزوجة إلى بيت الزوج بدون جهاز فإن القاضي بإمكانه تخمين جهاز لها بأن يأخذ قسم من أموال الزوج ويعطى للزوجة.⁽³⁾

وحسب صلاحية القاضي إذا تزوجت امرأة من رجل وأنجبت له ولداً، و من ثم أرادت هذه الزوجة الطلاق من الرجل لتتزوج زوجاً غيره فبإمكان هذه الزوجة إعادة الجهاز الذي دفعه أهلها للزوج الأول إلى بيت الرجل الثاني، وفي حال أنجبت للرجل الثاني طفلاً فبإمكان أبنائها من الرجلين الانتفاع من الجهاز بعد موت الأم إذ يتم تقسيمه بينهم.⁽⁴⁾

إن كل هذه المواد القانونية نظمت عمليتي الزواج والطلاق لكنها لم تتطرق إلى شيء جوهري ومهم ألا وهو أين تعيش المرأة المطلقة؟ إن إعادة الجهاز وكل الهدايا المهداة لها هذا يدفع الزوجة المطلقة للرضا الكامل عن زوجها أو أحياناً عدم الرضا لأنها أصبحت في حكم المطلقة،⁽⁵⁾ لكن ليس لها الحق في البقاء في بيت الزوج. أحياناً تعود المرأة المطلقة إلى بيت والدها وتصبح من جديد تحت حماية الأسرة وأحياناً يكون لها ولدا يتولى حمايتها وتأمين مصادرها المالية والمعيشية⁽⁶⁾. وأحياناً يكون الجهاز الخاص بها غالي الثمن وليس بالشكل المطلوب لكن جهاز الزوجة ليس بمستوى ما

(1) ماري كخ (هايد): زنان ملكنشی ایران، ص 274.

(2) علوی: زن در ایران باستان، ص 148.

(3) افراسیابی: ایران همیشه جاوید، ص 80.

(4) رجبی: هزاره های کشفده، ص 321.

(5) ماري كخ: زنان ملكنشی ایران، ص 274.

(6) Walthall A., 'Introducing palace Women in world history', California Scholarship, 2008, pp28,29.

يرث الزوج من أموال والديه على الرغم من أن الزوجة تأخذ إرثها من أبيها قبل أن يأخذ الولد أرثه من أبيه.⁽¹⁾

وكانت حقوق المرأة تقاس آنذاك بمستوى مؤهلاتها وجدارتها وطبقتها الاجتماعية، وهذه المسألة قابلة للتغير والتبدل،⁽²⁾ فالنساء كنَّ في وضع متغير، وكان وكيلهنَّ في أثناء الزواج الأب أو الأم أو الإخوان، وفي حالات معينة إذا كانت المرأة متزوجة سابقاً فإنها تتولى أمر نفسها لوجود حق كامل لها في هذا الصدد، فكان يحق لها بتوافق مع الزوج تغيير بعض تقاليد وشروط الزواج.⁽³⁾

إن قواعد الزواج في العصر الأخميني له عدّة أقسام، وكانت القوانين والتقاليد قابلة للحذف أو الإضافات، فمن الأقسام الأصلية في تقاليد الزواج، هي كسب موافقة والدي الفتاة، وإن وكيل الفتاة يكون أما الأب أو الأم أو أحد إخوانها، وإذا سبق للمرأة أن تزوجت وتوفي زوجها فإنها تعد ولية نفسها، لأنها تعد أرملة لذا ليست بحاجة إلى وكيلها.⁽⁴⁾

إن وكيل الفتاة يقوم بتسليم مسؤوليتها إلى زوجها المستقبلي، وهذه المسألة كانت مهمة بقدر كبير حتى إنّ الفتاة إذا تزوجت من دون إذن الولي أو الوكيل حتى بقيت في دار الزوج لمدة سنة كاملة لا يُعدّ زواجها قانونياً ولا تُعدّ زوجته.⁽⁵⁾ على أنّ النقطة المهمة في عقد الزواج هي موافقة والدي الفتاة.⁽⁶⁾ كذلك الأرقاء لهم حق الزواج شرط حصول موافقة المالك، والجدير بالذكر كذلك يحق للرق الزواج من النسوة الأحرار و في حال زواجه يكتسب أولاده الحرية الكاملة.⁽⁷⁾

وهناك أمور مهمة في عقود الزواج أهمها: مهر الزوجة، وكانت المهور وحسب المتعارف عليه من النقود، ويقوم الزوج أو من ينوب عنه بدفعها إلى وكيل الزوجة، فبعد أن يدفع الزوج مهر الزوجة تصبح عروسة.⁽⁸⁾

(1) ماري كخ: زنان ملكنشی ایران، ص 278.

(2) زاده: نقوش زن در هنر هخامنشی، ص 179.

(3) رجبي: هزاره های كمشده، ص 327، 328.

(4) Walthall، Op.Cit.، p26.

(5) رجبي: هزاره های كمشده، ص 329.

(6) بختیاری: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان، ص 92.

(7) ماري كخ: زنان ملكنشی ایران، ص 246.

(8) افراسیابی: ایران همیشه جاوید، ص 136.

ونلاحظ في وثائق الزواج الأخمينية وجود حق التحويل، وإنّ الأزواج هم الذين يعطون حق التحويل لزوجاتهم، وبمراجعة قوانين وتقاليد الزواج يبدو أنّ نساء الدولة الأخمينية وبالنظر إلى الشروط التي أبرمت في عقد الزواج كان بإمكانهن أن يوسعن حقوقهن الاجتماعية ويعطونها أبعاداً أخرى.⁽¹⁾

إنّ تقاليد الزواج في العصر الأخميني على الرغم من تنوعها في الزمان والمضمون فإنّها تعطي صورة واضحة عن أوضاع النساء في العصر الأخميني حول مسألة التجهيز والزواج والمواريث ومسؤولية رعاية الأطفال بعد موت الزوج، وحققها في امتلاك الجهاز وهدايا الزواج في حالات الطلاق أو موت الزوج، وشروط وقوع الطلاق، وفي النهاية كيفية حماية النسوة اللاتي ليس لديهن والي أو وكيل من قبل الدولة.⁽²⁾ وفي حالة فقدان الفتاة لأهلها المقربين (الوالد والوالدة) وكانت لا تزال يافعة في السن وعلى الرغم من إن البنود لا تذكر سن زواج الفتاة بالتحديد فإن بإمكانها أن تكون هي الوكيل على نفسها، وإذا مات زوجها فيمكنها التزوج من رجل آخر.⁽³⁾

وفيما يتصل بتأثر الإيرانيين بالحضارات الأخرى فقد اقتبسوا في كتابة عقد الزواج ما كان سائداً في بابل مع بعض التغيرات بما يتلاءم مع طبيعة المجتمع الفارسي.⁽⁴⁾ ومن ضمن هذا الاقتباس كان هناك بند يشمل الدعاء بالسوء ضد من يخالف نص البنود الأخرى، لكن هذا البند تم حذفه في عهد كورش الثاني.⁽⁵⁾ واستمر حذفه طوال العصر الأخميني وقد أضيف تقليد ختم الوثيقة من قبل طرفي العقد، أي الزوج والزوجة، والذي كان قبل ذلك مجرد تثبيت هذا العقد وكتابته فقط.⁽⁶⁾

وشهدت تقاليد الزواج في الدولة الأخمينية تغيرات كبيرة في المفاهيم، إذ إنّ هذه التغيرات عن الزواج شملت مساحات واسعة جداً منها حتى شملت بابل، وأطراف دجلة؛ والمناطق المجاورة حتى شمال ما بين النهرين وشمال غرب سوريا.⁽⁷⁾ لقد كانت تلك التقاليد تشمل كتابة عقد الزواج والمهر وجهاز العرس، وبنود الطلاق.⁽⁸⁾

(1) ماري كخ: زنان ملكنشی ایران، ص 248.

(2) رجبی: هزاره های کمشده، ص 315.

(3) رجبی: هزاره های کمشده، ص 330.

(4) رجبی: هزاره های کمشده، ص 306، 307.

(5) افراسیابی: ایران همیشه جاوید، ص 128.

(6) بختیاری: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان، ص 82.

(7) بختیاری: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان، ص 83.

(8) افراسیابی: ایران همیشه جاوید، ص 121.

ويبدو إن تأثر القوانين الأخمينية المدنية والقضائية بالقوانين الرافدية المدنية والقضائية واضحاً، إذ يحق للرجل أن يتزوج امرأة واحدة، ويمكنه أن يتزوج الأخرى دون عقد إذا كانت زوجته عاقراً، وإن هذا الزواج يعد غير قانوني، وإذا تزوج رجل حر من أمة تصبح الأخيرة حرة أيضاً والمهر يصبح ملكاً لها أو لأهلها، ولكن يستطيع الرجل أن ينتفع من هذا المهر.⁽¹⁾ ومن القوانين المقتبسة من بابل ولاسيماً قوانين (حمورابي) يسمح للمرأة بالزواج من رجل ثاني عند وفاة زوجها، وإذا وُجد أي اعتراض من قبل أولادها فتستطيع أن تلجأ إلى المحكمة، وإذا كان لها أولاد صغار من زوجها المتوفى تُخصص لهم المحكمة جزءاً من التركة ويصبح الزوج الثاني وصياً عليهم دون الحق في التصرف في تلك التركة.⁽²⁾

ولا يمكن للرجل في العصر الأخميني أن يرث زوجته، إذ إن مال الزوجة ملك لأولادها، في حين هي ترث بعض من مال زوجها المتوفى و يحق للمرأة أن تدير أموالها أو توجرها وتستطيع أن تستعيد مهرها أو تهب مالها أو تستعمله في التجارة،⁽³⁾ وإن أولاد الرجل من أي امرأة لهم حق أن يشملهم الإرث من الأب بالتساوي، ولكن يستطيع الأب أن يهب من ماله ما يشاء إلى أي واحد منهم، وكذلك يستطيع الأولاد أن يرثوا مهر أمهم بالتساوي في حين الفتيات اللواتي يحصلن على مهر يحرم من الإرث، ولكن من لم تحصل على مهر لها الحصة نفسها من مهر أمها حالها حال الأولاد الذكور.⁽⁴⁾

ونصت قوانين الزواج الأخمينية أيضاً على أن الرجل إذا طلق زوجته عليه أن يرد مهرها ويضيف إليه سهم من المال حصة للأطفال الذكور، أما المرأة العاقر عند الطلاق فتعطى المهر فقط، أما عن المرأة التي تخون زوجها فتعاقب بطردها من البيت أو تتحول إلى جارية في بيت زوجها، أو ترمي نفسها في مجرى نهر فإذا لم تغرق فهذا يُعد دليلاً على براءتها، وإذا أسر زوجها تستطيع أن تتزوج برجل آخر ولكن إذا عاد زوجها الأول من الأسر تعود إليه، وعلى ما يبدو أن هذا القانون أتى لصالح الرجل كون أنه وقع أسيراً بيد العدو، فمن الطبيعي أن يحق له العودة لزوجته لأنه لم يأسر نفسه بيده بل كان مجبراً على ذلك.⁽⁵⁾

(1) بختياري: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان ، ص91.

(2) Walthall، Op.Cit.، p30.

(4) Huart. Op.Cit.، p102.

(5) افراسيابی: ایران همیشه جاوید ، ص121.

وهناك تقليد آخر تم استحداثه هو تضمين الحقوق المالية للزوجين، إذ لم تكن مسائل الجهاز تُثبت ضمن مفردات العقد، لكن بعد القرن السادس قبل الميلاد أخذ الأخمينيون في تثبيتها من ضمن العقد.⁽¹⁾ يُضاف إلى ذلك البنود الخاصة بالطلاق التي لم تكن موجودة من ضمن تقاليد ما قبل عهد كورش الثاني، إذ تم استحداثها في العصر الأخميني، وأضيفت مسألة الزنا التي كانت قد حذفت لكن في عهد قمبيز الثاني أعيدت للعمل بالإضافة إلى تثبيت المكانة الاجتماعية للطرفين في نص العقد.⁽²⁾

إن تقاليد الزواج في الحقيقة، تشمل عقود الزواج في الأسر الثرية والأسر المتوسطة الحال حتى بنات الملك وأبناءه، وأبناء الأسر العالية المقام، فضلاً عن الأرقاء الذين تم تحريرهم وبقية الطبقات العامة، ومن الجدير بالذكر أن البنود التي تشمل الطلاق والإرث والقوانين المرتبطة بهما وإدراج أسماء الشهود على العقد كلها بنود قانونية أخذت شكلها الصحيح في العصر الأخميني.⁽³⁾

3- جهاز العرس و الهدايا:

يتكلف (الأب والأم والأخ) بدفع جهاز الفتاة إلى الزوج المستقبلي و يُعد ذلك آخر بنود عقد الزواج، والذي نراه يتكرر كثيراً، فهو ارتباط بين الأموال العائدة للزوجة والمجهزين لها، ويدفع إلى الزوج مباشرة أو لوالده أو وكيله.⁽⁴⁾ أي أن تقوم أسرة الفتاة بدفع جهاز خاص لابنتهم إلى أسرة الزوج، ويبدو ذلك من التقاليد الأصلية للزواج، لأن الزوج وأسرته فضلاً عن الزوجة سوف ينتفعون منه في حياتهم الزوجية. ويبدو أن بند جهاز العرس والتقاليد المرتبطة به واحداً من أهم البنود والأكثر منطقية في بنود عقد الزواج.⁽⁵⁾

أما فيما يتعلق بمحتويات جهاز العرس فليس هناك نص ثابت يذكرها، ويبدو أنها كانت تجري حسب الحالة الاقتصادية والاجتماعية لطرفي العقد وبصورة عامة تشير الوثائق التي تمت ترجمتها إلى أن الجهاز يحوي عدّة مواد تشمل نقود فضية، ومجوهرات، و أحياناً أملاك ثابتة على شكل أراضي زراعية أو عقارات و غيرها، و عبيد ومواد منزلية ومفروشات و ملابس وغيرها و يوجد وثائق أخمينية تؤكد بأن

(1) علوى: زن در ايران باستان، ص 109.

(2) ملك زاده: نقوش زن در هنر هخامنشی، ص 170.

(3) رجبی: هزاره های گمشده، 308.

(4) افراسیابی: ايران هميشه جاويد، ص 139.

(5) بختیاری: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان، ص 95، 96.

محتويات الجهاز يتم تدوينها بوثيقة غير رسمية لأغراض الجرد من قبل أحد الطرفين وتقدم مع هدايا أخرى.⁽¹⁾ ومثال ذلك:

"أهدى والد الزوجة أهل الزوج المستقبلي المواد التالية كجهاز: أنية من الفضة البيضاء، وخمسة شيكل من الذهب ومجوهرات، وخادمة واحدة، وسرير نوم من الخشب، وكرسي خاص للحلاقة والتجميل من الخشب، وجرة كبيرة للماء مع مسند من الخشب، ومستلزمات للحلاقة والتزين من البرونز، ومصباح إنارة خشبي، وأربعة كراسي خشب، وثلاثون جرة ماء صغيرة، ومصباح برونزي عمودي.... الخ.⁽²⁾

والجدير بالذكر أنّ الجهاز يُعدُّ أرث الأب لابنته أي أن الفتاة عندما تستلم جهازها كأنّها استلمت إرث والدها مقدماً، إذ لا يحق لها المطالبة بحصتها من إرث عائلتها في المستقبل.⁽³⁾ أما كيفية نقل الجهاز، ففي أغلب الوثائق هناك تأكيد على قيام أهل الزوجة بنقل الجهاز إلى بيت الزوج سواء أكان في بيته، الخاص أو في منزل والده، وبإمكان أشقاء الزوجة القيام بهذا العمل ونقل الجهاز إلى زوج شقيقتهم.⁽⁴⁾ وبعض الأحيان تقوم الزوجة نفسها بنقل الجهاز إلى بيتها المستقبلي إذا كان والدها متوفى أو ليس لها إخوة.⁽⁵⁾

إن جهاز العرس الذي يُقدمه أهل الزوجة كلما كان كبيراً ومتعددًا يعني إن الزوجة عزيزة عند أهلها، وكلما كانت هدايا أهل الزوج لأهل الزوجة كبيرة كان ذلك بمثابة رد التقدير والاحترام الذي مارسه أهل الفتاة بقبولهم أن تخرج ابنتهم إلى خارج بيت والدها. ويبدو أن هناك بعض الحالات كان فيها جهاز العرس بمستوى متواضع بسبب الحالة الاقتصادية لأهل الفتاة، مما يتسبب بآثار سلبية على الزوجة.⁽⁶⁾ فاستقلال الزوجة مرتبط مع اقتدار والديها وإخوانها، وإن إهداء الجهاز لزوج البنت سيكون بموازاة مكانتها ومكانة زوجها.⁽⁷⁾

(1) باختياري: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان، ص 88.

(2) رجبی: هزاره های گمشده، ص 316.

(3) Lerner، An Achaemenid Cylinder Seal of a Woman Enthroned in the World of Achaemenid Persia، London-2010، p.166.

(4) رجبی: هزاره های گمشده، ص 324.

(5) ماری کخ: زنان ملکشاهی ایران، ص 266.

(6) افراسیابی: ایران همیشه جاوید، ص 113.

(7) Huart، Op.Cit.، p119.

إن أغلب الرجال لم يكن لديهم الإمكانية لأداء مراسم الزواج لكن الوالدين هما اللذان يتحملان تكاليف الزواج لإبنتهما، فأحياناً يتم تأخير دفع الجهاز للزوجة لأسباب معينة، فهناك عقد زواج تم الاتفاق على دفع الجهاز إلا أن أسرة الزوجة لم يدفعوا الجهاز إلى الزوج حتى يتم التأكد من إن الزوجة أنجبت أم لا،⁽¹⁾ وهناك عقد جاء فيه أن دفع جهاز العرس لا يتم دفعه إلى أهل الزوج لمدة تسعة أعوام ونصف، ولقد كان الاتفاق المبرم بين والد الزوجة والزوج وكما يلي:

"قطعتي أرض، وخمسة مينا من الفضة، خادمتين (امرأة وابنتها) ومستلزمات المنزل".⁽²⁾

لكن الزوج استلم خمسة مينا فضة فقط، وأن بقية الجهاز سيتم استلامه من قبل الزوج إذا استطاع الزوج امتلاك سكن خاص، ويعد ستة أشهر من هذا التاريخ وقد أنهى الزوجان مراسم الزواج إلا أن والد الزوجة ما زال هو المالك لقطعتي الأرض وهبها لأبنته والتي ذكرت في الوثيقة، وبعد سبعة أعوام وهب والد الزوجة قطعتي الأرض لابنته ولكن لم يسلم الخادمتين إلا بعد تسعة أعوام، حيث قام شقيق الزوجة بإكمال جهاز الأخت ودفع الخادمتين إلى بيتهما (أي الزوج و الزوجة)، وهكذا اكتملت كل بنود اتفاقية الجهاز.⁽³⁾

وقد تحدث صدامات ومعارضة الزوجة وأهلها مع الزوج حول حق الزوج في الانتفاع من جهاز الزوجة، والسبب في هذا الأمر واضح في الحقوق، ويعود إلى حق أحد الطرفين في أخذ المهر في أثناء حدوث الطلاق.⁽⁴⁾

وعندما تتزوج الفتاة ويقوم ذويها بنقل الجهاز إلى بيتها يصبح هذا الجهاز مثل إرث لأبناء الزوجين علماً بأن هذا الجهاز هو بمثابة إرث الزوجة من والديها وعند استلامها للجهاز يسقط حقها في المطالبة بإرث والديها.⁽⁵⁾ أما إذا تزوج الولد فإن ارتباطه لا ينقطع مع أسرته و والديه وما يمتلكون على الرغم من أن هناك رجال لم

(1) بختياري: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان ، ص 102—104.

(2) ماری کخ: زنان ملکشاهی ایران، ص 267.

(3) بختياري: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان ، ص 89.

(4) رجبی: هزاره های گمشده ، ص 317.

(5) علوی: زن در ایران باستان ، ص 146.

يكن بإمكانهم الزواج إلا بعد موت الوالد، لأن والدهم استلم الجهاز وتصرف به، بينما هناك قسم من الشباب يتزوجون و هم في بداية شبابهم.⁽¹⁾

وثمة أمران مهمان في الزواج هما: جهاز الزوجة، وميراث الزوج، وطالما هما يعيشان في بيت والد الزوج فلا يحق لهما التمتع فيهما، لأن هذه الأسرة الجديدة في الأصل ترتبط مالياً مع أسرة الوالدين.⁽²⁾ وعلى الرغم من أن الزوج يطالب والده أحياناً لإيجاد مسكن له ليستقر فيه مع أسرته الجديدة إلا أن الإمكانيات التي يدفعها والد الزوجة للزوجين إما على شكل مواد نقدية أو كجهاز عرس وهذا يرتبط مع إمكانياته المادية.⁽³⁾

ومثلما يهدي والد الزوجة هدايا إلى الزوجين، كذلك يهدي والد الزوج هدايا عينية أو نقدية للزوجين كهدية زواج، وهذه الهدايا أحياناً تأخذ مكان الإرث لهذا الزوج، ويمكن عدّه إرث الزوج المُستعجل أي استعجل الوالد بدفع إرث ولده قبل موته ويحق للزوج التصرف فيه.⁽⁴⁾

4- تعدد الزوجات:

عُرف في العصر الأخميني تعدد الزوجات، وكان بإمكان كل رجل أن يتزوج عدد من النساء بما فيهن النساء غير الشرعيات، وعدد آخر من الخادמות، وهذه الصفة تُعدّ من أفضل الصفات لديهم، لأنهم كانوا يحبون إنجاب الأبناء بكثرة.⁽⁵⁾

و إن تعدد الزوجات لم يكن أمراً منتشرًا بين عامة الناس كثيراً في ذلك العصر، ولكن نجده ينتشر في الأوساط الاجتماعية المرفهة لاسيما الملوك والأمراء وكبار رجال الدولة وسواهم.⁽⁶⁾

(1) بختياري: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان ، ص90.

(2) Lerner: Op.Cit.، p167.

(3) رجبي: هزاره های گمشده ، ص318.

(4) علوی: زن در ایران باستان ، ص145.

(5) بیژن (اسد الله): سیر تمدن و تربیة در ایران باستان، دار مستتر، اصفهان، 1387، ص42؛ سایکس (ژنرال): تاریخ ایران، تر: آقاي سيد فخر الدين، محمد تقی، فخر داعی گیلانی، دنیای کتاب، تهران، 1377، جلد اول، ص225.

(6) جلیلیان (شهرام)، فاطمي (سيد علي): بوشش زنان در ایران باستان، جامعه اصفهان، 1391، ص3.

وكان الأخمينيون يقيمون مكانة مهمة للرجل الذي يتزوج بأكثر من امرأة، وله كثير من الأبناء الذكور، وربما ذلك عائد إلى النزعة القبلية التي ما تزال تؤثر في الفكر الاجتماعي الأخميني.⁽¹⁾ فكان للملك كورش الثاني ثلاث زوجات، أما الملك دارا الأول فتشير الدراسات بأنه لم يكن يدع وقته يذهب سدى ولم يجلس أو يرتاح لوحده في القصر، كذلك لم يكن شخصاً مهتماً بالنساء على الرغم من أنه كان يمتلك العديد من النساء، وبإمكانه استدعاء النساء من خارج البلاط، لكنه لم يفعل ذلك،⁽²⁾ أما نساءه فهن باراميس ابنة برديا الكاهن، وارتيستونا ابنة قورش الثاني، وفديمة ابنة النبيل أوتانيس.⁽³⁾

تزوج دارا الأول من أعظم وأشرف فتيات ونساء الأسرة الأخمينية، فتزوج ثلاث من بنات قورش الثاني فضلاً عن حفيدته هي ابنة (برديا الكاهن)، وأن المقصود من زواجه من تلك الفتيات واضح جداً، لأنه كان يريد أن يربط نفسه مباشرة مع قورش الثاني في زواجه بثلاث من بناته وحفيدته.⁽⁴⁾ إن مثل هذه السياسة كانت محاولة منه لربط نفسه مع أسرة قورش الثاني من جهة ومن جهة أخرى لأجل الوقوف أمام من يدعي أحقيته بالعرش بعد قورش الثاني أو أن يحط من قيمتهم، ثم تزوج من ابنة أخيه فرات كونة ابنة ارتانس، وكانت له زوجة قبل جلوسه على العرش الأخميني هي ابنة كوبردو وقد انجبت له ثلاثة أبناء.⁽⁵⁾

كان ملوك الدولة الأخمينية مثلهم مثل بقية الفرسان لهم زوجات تُعدّ رسميات، وعدد كبير من المحظيات،⁽⁶⁾ أما أردشير الأول ففضلاً عن والدة دارا الثاني داماسبيا كان له زوجة من المحظيات (المؤقتات) وهي بابلية اسمها الوكونة،⁽⁷⁾ وكان لأردشير الثالث ثلاث مائة وخمسون زوجة مؤقتة (محظية) أي زوجة لكل يوم واحد وكان له مائة وخمسون ولداً وبناتاً،⁽⁸⁾ فقد كانت من تقاليد شعوب الشرق الأدنى

(1) شيرخاني (منيره): بوشش زن ایرانی، بهار علم، هيرمند، 1381، ص 69.

(2) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ج 3، ص 195.

(3) علوي: زن در ایران باستان، ص 136.

(4) بريانت: موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، ج 3، ص 199.

(5) Huart، OP.Cit.، p 126.

(6) زاده: نقوش زن در هنر هخامنشی، ص 101.

(7) ماري كخ: زنان ملكنشی ایران، ص 224.

(8) كوك (جان مانوئل): شاهنشاهی هخامنشی، ترجمه: مرتضی ثاقب فر، انتشارات ققنوس، تهران، 1390، ص 481.

وعاداتهم امتلاكهم للعديد من النساء في الحرم النسائي، ومن ضمنهم ملوكهم، فكان يحق لكل زوجة أن تنام ليلة واحدة في السنة مع الملك.⁽¹⁾

إن امتلاك مثل هذا العدد من النساء الرسميات وغير الرسميات في قصر الحرم كانت مدعاة للفساد والفجائع والصعوبات النفسية الناشئة عن امتلاك زوج يمكن رؤيته مرة واحدة في السنة والخوف من ميوله لأبنائه من غيرها، ومخالفة الأبناء أحدهم للآخر.⁽²⁾ وإن الحرم النسائي بمعناه الدقيق منطقة محرمة ومقدسة، كانت النسوة يعشن فيه مع أبنائهن إذ كانت مغلقة بوجوه الآخرين، وهذه المنطقة المحرمة هي مبنى محاط بأسوار عالية وأمامه الأشجار العالية، وفيه الكثير من الغرف وأحواض المياه والحدائق والأيونات والقاعات، وكانت تعيش فيه النساء والأطفال، ولا يسمح لغير أبناء الأسرة أن يضع قدمه في أعتابه إلا الخدم وهؤلاء كانوا يعيشون في أقسام خاصة لهم داخل الحرم وأحياناً نجد المنجمين والأطباء الذين لهم عيادات هناك وأحياناً يتم استدعاء العطارين إلى الدخول لكي تشتري النساء منهم.⁽³⁾

وكانت النسوة الأسعد حظاً في حرم النساء هنّ من زوجة الملك أو والدته لكن لم يكن لهن حظ أفضل من بقية النسوة لأنهن كن معرضات للإساءة أو أنّ حياتهن معرضة للخطر من قبل الشبان الوسيمين والنساء الجميلات المتواجدات داخل الحرم، وإن جُهدن في الحفاظ على موقعهن يولد لهن ضغوطاً نفسية كبيرة مثل ما حدث مع ستاتيرا زوجة دارا الثالث عندما أسرها الإسكندر المقدوني، فقد تعرضت إلى كثير من الإساءة والتعب والإرهاق وهذا سبب لها الموت.⁽⁴⁾

و صفوة القول بأن تعدد الزوجات أو امتلاك العديد من النساء كان رسماً معمولاً به ومقبولاً في البلاط الملكي الأخميني على خلاف عامة المجتمع الذي كان الرجل يكتفي فيه بامرأة واحدة أو اثنتين بأحسن الأحوال، إذ يبدو أنّ الحالة الاقتصادية للرجل الأخميني كلما كانت أفضل كلما ازداد عدد زوجاته ومحظياته.⁽⁵⁾ وينبغي القول إن

(1) راوندي: تاريخ اجتماعي إيران، ص 521.

(2) شيرخاني: بوشش زن ایرانی، ص 76.

(3) آزاد (حسن): پرده های حرم سرا، انتشارات انزلي، تهران، 1362، ص 35.

(4) علوی: زن در ایران باستان، ص 140.

(5) زاده: نقوش زن در هنر هخامنشی، ص 102.

مجمّل معلوماتنا عن هذا الموضوع جاءت من المصادر اليونانية، في وقت لم تكن مسألة تعدد الزوجات أمراً معروفاً أو مقبولاً لدى أولئك اليونانيين.⁽¹⁾

5- زواج المحارم:

إن الخوض في تفاصيل تاريخ وأصول الإيرانيين القدماء سيدخل في موضوع الزواج من المحارم أو ما يصطلح عليه بالفارسية (**خويز وكس**) والحقيقة أنّ هناك شيء في الأفتسا اسمه (**خوات ودت**)،⁽²⁾ ذلك المصطلح الذي نقله المترجمون بدون دقة و انتباه لعنوان الزواج مع المحارم وهذا ما سار عليه المؤرخون والباحثون، فالكتاب جعلوا هذا المصطلح مرادفاً لمصطلحات (**الزواج من الأقارب**) و (**الزواج مع الأرحام**)، وذكروا بأنّ كل هذه المصطلحات ذات معنى واحد.⁽³⁾

إن مصطلح المحارم في الإسلام هو: النساء اللاتي لا يجوز التزوج منهن وهم الأقارب من الدرجة الأولى والأقرب إلى الإنسان (**الأخت و الأم و العمّة و الخالة**).⁽⁴⁾ و السؤال هنا، هل كان الإيرانيون يعرفون معنى كلمة (**خوات ودت**) ؟ وهل كانوا يتزوجون محارمهم ؟ أم أنّ الأمر مُحرف تحريفاً تاريخياً بحيث لم يكن له تأثير في حياة النساء ؟

في الحقيقة كان هذا الرسم سائداً بين ملوك الدولة الأخمينية الذين أجازوا الزواج من الأقربين، وهذا ليس دليلاً على عموميتهم في أرجاء إيران كافة، لأنّ أوائل الملوك كانوا في مقام عالي وامتازوا باستبداد الرأي والسياسة الأسرية الخاصة، فكانوا يُفسرون اللغة حسب أهوائهم وليس من الشك أنّ أي فعل يفعله هؤلاء الملوك يتم تقليده من قبل الناس.⁽⁵⁾

إنّ الملوك الأخمينيون كانت تصرفاتهم نموذج يقتدي به الفرس الأخمينيين، وإنّ أصواتهم كانت مسموعة في كل الأوقات، وعلى كل حال ليس لدينا دليلاً بأنّ هناك إفراط في مسألة الزواج من المحارم في عموم فارس الأخمينية حتى إذا افترضنا أن المنظور في الديانة الزرادشتية من الزواج بين الأقارب كان الهدف منه الزواج بين أبناء

(1) Huart، OP.Cit.، p 129.

(2) ماري كخ: زنان ملكنشی ایران، ص 252 ، 253.

(3) ضياء بور: بوشاك زنان ایران تا آغاز عصر بهلوی ، ص 179.

(4) زاده: نقوش زن در هنر هخامنشی ، ص 122.

(5) شیرخانی: بوشش زن ایرانی، ص 88 ، 89 .

العرق الواحد للحفاظ على الدم صافيا،⁽¹⁾ لأن عديد من الأقوام والملل جاءت إلى إيران واختلطت مع العرق الآري.⁽²⁾

إن الحديث عن زواج المحارم في فارس الأخمينية لا بد من أن يُدعم بشواهد تاريخية لإثباته، بدلالة زواج آتوسا ابنة قورش الثاني من أخيها قمبيز الثاني، وكذلك دارا الثاني تزوج من عمته بريساتيس (بروشات).⁽³⁾ وزواج أردشير الثاني من ابنته آتوسا، وبعد ذلك تزوجها أخوها أردشير الثالث، فقد عشق أردشير الثاني ابنته آتوسا وكان يخشى من ملاحظة أمه بروشات له، ولكن بعد ما علمت بروشات بالأمر، قالت ما مفاده: " أفعل ما تشاء ".⁽⁴⁾

وقد قيل إن بروشات أم الملك أردشير الثاني كانت مطلعة على كل القوانين والأنظمة القضائية التي كانت سائدة في العصر الأخميني الأول أي في عهد قمبيز الثاني، فعندما أراد قمبيز أن يتزوج من إحدى شقيقاته لكن الأمر كان مخالفاً للقوانين والأنظمة السائدة والرسوم الفارسية، فأمر بإحضار القضاة واستفسر منهم أن يجدوا له طريقة حل لإرضاء به، فأجابوه جواباً عادلاً، وأنهم لم ينحرفوا عن الموازين القانونية.⁽⁵⁾ وبما أن قمبيز كان ملكاً مستبدًا، فخشوا على أنفسهم من عقابه، فقالوا له: إن القانون لا يسمح بمثل هذه الزيجات لكن القانون ميزه للملك أن يفعل ما يريد، وأن زواج قمبيز الثاني من إحدى شقيقاته يُمكن أن تعزیه إلى شهوته الجنونية،⁽⁶⁾ وكذلك تزوج دارا الثالث من أخته ستاتيرا التي ثم أسرها فيما بعد على يد الإسكندر المقدوني.⁽⁷⁾

وكان زواج المحارم معمولاً به لدى الطبقات العليا من الأخمينيين طبقاً لعاداتهم حتى إن هناك من الكهنة كانوا قد تزوجوا أمهاتهم. ويبدو إن الدافع من هذا الزواج هو حفظ النسب والعرق والدم والأهم حفظ الثروات داخل الأسرة، وفيما يخص الملوك الأخمينيين كان من أجل حفظ الحكم في الأسرة الأخمينية.⁽⁸⁾

(1) بيژن: سير تمدن و تربیة در ایران باستان، ص 287.

(2) بيژن: سير تمدن و تربیة در ایران باستان ، ص 102.

(3) زاده: نقوش زن در هنر هخامنشی ، ص 123 ، 124.

(4) ضياء بور: بوشاك زنان ايران تا آغاز عصر بهلوی ، ص 180.

(5) علوی: زن در ایران باستان ، ص 159.

(6) علوی: زن در ایران باستان ، ص 160.

(7) شیرخانی: بوشش زن ایرانی ، ص 92.

(8) Lerner. OP.Cit.، p162.

و الجدير بالذكر أن هذا الزواج لم يكن مقتصرًا على الملوك بل كان متداولًا بين الإيرانيين القدماء، إلا إن هذا النوع من الزواج لم يكن ظاهرة مشينة بل كان من طبائع المجتمع الأخميني. وإن عددًا من الحضارات القديمة مارسته بشكل من الأشكال إذ لم يكن التزاوج من المقربات منحصراً بالفرس الأخمينيين بل إن هذا الرسم موجود في عموم آسيا الصغرى، و لاسيما في عهد البطالمة في مصر، وكانت متداولة حتى أوائل القرن الأول الميلادي ويحتمل بعده أيضا ⁽¹⁾.

أما الطبقات الدنيا من الأخمينيين، فمن عاداتهم وتقاليدهم أن الشاب يتمتع من الزواج من الفتيات المقربات من أسرته بل كانوا يكرهون الزواج من الأقارب. أما ملوك الدولة الأخمينية فإن تواصلهم وزواجهم كان محدداً مع بعض الأسر وبعض العشائر الخاصة، فضلاً عن بعض أفراد الأسرة الملكية الأخمينية كانوا قد تزوجوا من أسرة غير مساوية لهم في المستوى حتى إنهم تزوجوا من بنات أسر كبار رجال الدين. ⁽²⁾ لكن ولاقتضاء الضرورة كانوا يتزوجون من الفتيات المقربات لهم من أجل أن تبقى الأصالة والنجابة في الأسر، لكي لا تزول، لذا فإنهم قد تزوجوا من محارمهم ⁽³⁾.

وهناك من يُعيب على هذه العادة (الزواج من المحارم)، وإنها لم تكن موجودة في بلاد فارس، إلا أن بعض الكهنة الزرادشتيين فسروا بعض نصوص الأفيستا حسب أهوائهم ومتطلباتهم فأجازوا الزواج من المحارم، ويُعتقد أن الكتاب اليونانيين هم من سلط الضوء على هذه العادة عند الأخمينيين. ⁽⁴⁾

6- حقوق المرأة:

و فيما يتصل بحقوق المرأة التي يتضمنها العقد، فيمكن أن نعدّها فاتحة الطريق أمامنا لمعرفة الوضع الاجتماعي وإيضاحه لتلك المدة الزمنية، إذ إن حقوق الفرد في كل مجتمع يوضح نوعية الوضع السياسي والاجتماعي لذلك المجتمع، فقد ضمنت وثيقة الزواج للمرأة الأخمينية حقها في المجتمع الأخميني كونها الركن الأساس فيه وكانت في بادئ أمرها تحت إشراف والدها وأمها وأخيها و أحيانا تكون المرأة مستقلة

(1) بيژن: سير تمدن و تربيه در ايران باستان ، ص107.

(2) شيرخانى: بوشش زن ايرانى ، 285.

(3) بيژن: سير تمدن و تربيه در ايران باستان ، ص 59 ، 60.

(4) مارى كخ: زنان ملكنشى ايران، ص300.

في حقوقها وتمارس كل حقوقها في بيتها ومجتمعها بكل حرية، وإذا كانت متزوجة فإنها تأخذ كامل حقوقها من زوجها و من أسرتها الجديدة.⁽¹⁾

إنّ الوضع الحقوقي للمرأة يشمل الحقوق التي اكتسبتها من المجتمع في حياتها على شكل قانون موجود في المجتمع الذي تعيش فيه، فهي تسير وفق هذه القوانين، فالحقوق الأساسية للمرأة هي في حالة تغير مستمر لاسيما بعد أن تتزوج وتنتقل إلى أسرتها الجديدة لذا فإن وضعها الاجتماعي والاقتصادي يتغير مع الزواج، لذا وجب على المرأة أن تكون صاحبة جدارة وقابلية، لأنّ الجدارة والقابلية وحرية الإرادة في الإنسان ترتبط ارتباطاً مباشراً مع شخصيته، ولهذه الخاصية أهمية بالغة لكيان الفرد في المجتمع.⁽²⁾

إن هذه التقاليد بدأت كثوابت اجتماعية وعرفية مع التغيرات الطفيفة بحكم التداخل الحضاري والاجتماعي بين سكان الشرق الأدنى القديم على مر السنين منذ استقرار القبائل الفارسية في جنوب و وسط إيران،⁽³⁾ و إن هذه التقاليد قد تم العمل بها واستمرت الكتابة على هذا الشكل في العصر الأخميني وكذلك في العصر السلوقي أيضاً.⁽⁴⁾ كذلك مسألة الختم والشهود على الوثيقة قد استمر العمل بها مع استمرار هذه التقاليد، ومع بداية العصر الأخميني كان لكتابة الوثائق أهمية بالغة، و ذلك من أجل تثبيت حقوق طرفي المعاهدة و أموالهم.⁽⁵⁾

وتثبت في وثائق عقود الزواج فقرة خاصة بالأدعية، والتضرع للآلهة، ويبدو أنّ هذه الفقرة كان الأخمينيون قد اقتبسوها من مراسيم الزواج في الدولة البابلية الحديثة (626-539 ق.م) مع بعض التغيرات القليلة وكلها تخص تقاليد الزواج.⁽⁶⁾ و إن طرفي المعاهدة أو وثيقة الزواج قد كُتبت فيها وضعهم الاجتماعي والاقتصادي⁽⁷⁾ والمدة التي أبرم فيها العقد،⁽⁸⁾ كذلك لدينا وثائق و ألواح تؤكد أن طرفي الاتفاق من الأسر الثرية أو الأسر المتوسطة الحال، وخلفت لنا وثائق للزواج و إن الزوج كان من

(1) افراسيابي: ايران هميشه جاويد ، ص83.

(2) رجبى: هزاره هاى گمشيده، ص314.

(3) مارى كخ: زنان ملكنشى ايران، ص263.

(4) افراسيابي: ايران هميشه جاويد ، ص106.

(5) ملك زاده: نقوش زن در هنر هخامنشى، ص173.

(6) علوى: زن در ايران باستان ، ص129—131.

(7) بحيث توجب على أهل كل طبقة الزواج من بعضهم البعض، و مثلاً إذا تزوج شاب من طبقة عليا بفتاة كان والدها راعياً يحرم من الميراث. زنجاني: المرجع السابق، ص338.

(8) بختيارى: وضعيت اجتماعى زنان در دوره هخامنشى، ص84.

الرقيق وقد نال حريته.⁽¹⁾ وهناك أمراً جدير بالذكر يخص حقوق المرأة ومكانتها الاجتماعية بدلالة ما ضمّنه الشرع الأخميني من أن تثبت في عقد الزواج كل ما يحصل عليه من مميزات وحقوق من الزوج في عقد الزواج.⁽²⁾ ومما يذكر كذلك أن كل هذه الوثائق تبين ما تتضمنه عقود الزواج بتفصيلاتها التي سبق و عرضت.

أما عن قوانين الزواج الخاصة بالأرامل، المرأة التي توفي زوجها، إذ يتحول مستواها الاجتماعي من زوجة رجل إلى امرأة، فمن الممكن أن تتزوج مجدداً إذا تقدم لها رجل آخر، وهذا الأمر يتوقف على مدى إذا ما زالت تستطيع الإنجاب أم لا، فإن كان لها كثير من الأبناء ولها القابلية على الإنجاب مجدداً كُثر خاطبوها،⁽³⁾ لذلك يحق لهذه الأرملة العودة إلى الزواج والتزوج من رجل آخر، وتطبق عليها مجمل بنود عقد الزواج وتقاليد العتادية مع الاختلافات الطفيفة فيما يتعلق بالهدايا، وذلك ينطبق كثيراً على الطوائف الاجتماعية العامة.⁽⁴⁾

وفيما يتعلق بحماية المرأة الأرملة فإن القوانين تنص على ذلك وهذه الحماية تشمل إهدائها مجوهراتها وعبدها ونقودها وهذه النقود والمجوهرات تبقى مثل ضمانّة للمرأة،⁽⁵⁾ ومن الشواهد على ذلك تشير النصوص إلى سيده لديها أرباح ومكاسب من أرض لها ولديها خدم لخدمتها والأهم لديها العديد من البيوت ولها مطلق الحرية أينما تريد أن تسكن لكن ليس لها حق التصرف فيها، طالما أن لديها ولد من زوجها السابق وعلى الرغم من ذلك فإنّها تعيش حياة كريمة بفضل تلك الأملاك.⁽⁶⁾

وتنص القوانين الخاصة بجهاز العرس في حال وفاة الزوج، وأصبحت الزوجة أرملة، فلها الحق بجهازها والهدايا كلّها، لأنّها ستتقنع منها لإدامة حياتها، وإنّ هذا الجهاز ومُجمل الهدايا يوفر الحياة الكريمة لها ولأطفالها، ومن ناحية أولئك الأطفال فإن لهم الحق في الجهاز والهدايا كونه إراثاً لهم من جهة أمهم.⁽⁷⁾

و بالتالي كان للمرأة أهمية كبيرة في العصر الأخميني و خصوصاً من ناحية عقد الزواج، و حُددت لها حقوقها و واجباتها، وما ذكر في بعض المصادر عن المرأة

(1) ماري كخ: زنان ملكنشي ايران، ص 264.

(2) افراسيابي: ايران هميشه جاويد ، ص 134.

(3) بختيارى: وضعيت اجتماعي زنان در دوره هخامنشى ، ص 105.

(4) افراسيابي: ايران هميشه جاويد ، ص 85.

(5) زاده: نقوش زن در هنر هخامنشى، ص 181.

(6) ماري كخ: زنان ملكنشي ايران، ص 233.

(7) ماري كخ: زنان ملكنشي ايران، ص 272.

الأخمينية بأنها كانت حبيسة في بيتها و أن الرجل كان يغار عليها كثيراً ليس صحيحاً، وإن كان هناك بعض السلبيات من ناحية المعاملة مع المرأة، و لكن هذا لا يدعو إلى أن نعممها على كل النساء، و تحديد حقوق المرأة في الزواج و الطلاق كافياً لإنهاء وجهات النظر السلبية عن المرأة و مكانتها في المجتمع الأخميني.

ثانياً- الطلاق:

1- أسباب الطلاق:

أما عن حالات الطلاق فإن حدوثه بين الزوجين يعود لأسباب شتى وإنها في مجملها هي ذاتها التي تحدث عبر العصور، و أبعاده و نتائجه، كذلك هي ذاتها من حيث التفكك، والتمن الذي يدفعه الأبناء، فالأسرة كونها مؤسسة اجتماعية فيها أطفال سيتضررون من طلاق الأمهات، وسادت التقاليد الأخمينية أن يلحق الضرر أسرة الزوج أيضاً بسبب الجهاز الذي على الزوج دفعه إلى الزوجة لأجل الطلاق.⁽¹⁾

تتلخص مراسم الطلاق بأن يقوم الزوج بدفع المبالغ التي يجب دفعها للزوجة و من ضمنها الهدايا التي تم جردها بوثائق غير رسمية، التي ذكرت آنفاً، وأحياناً يقوم والد الزوج إن كان طرفاً مباشراً في عقد الزواج بالتسديد عن ابنه، و قد ورد في بند آخر إن الهدايا ومُجمل الأشياء التي قدمت إلى الزوج يوم زواجه ينبغي دفعها للزوجة بشكل مباشر، وإن كان أحد أبويها أو كليهما على قيد الحياة تدفع لهما، و ذلك ينطبق كثيراً على الطبقات العامة من المجتمع.⁽²⁾

2- إجراءات الطلاق:

و فيما يتعلق بالقوانين التي اتبعتها الأخمينيون لإجراء الطلاق هناك 15 بند من أصل 45 بند، خاصاً بالزواج تدور حول محور الافتراق وفسخ عقد الزواج، فيقوم الزوج بتقديم طلب لرجل الدين الذي أبرم العقد، يطلب فيه إنهاء الزواج وإجراء مراسم الطلاق،⁽³⁾ فالطلاق بين الزوج والزوجة، يأتي غالباً سببه تصميم الزوج للزواج من زوجة أخرى، علاوة على زوجته أو أنه يحاول إيجاد زوجة أخرى له.⁽⁴⁾

⁽¹⁾Lerner، Op.Cit.،p171.

⁽²⁾ علوى: زن در ایران باستان، ص148.

⁽³⁾ رجبی: هزاره های گمشده، ص318.

⁽⁴⁾ افراسیابی: ایران همیشه جاوید، ص139—141.

و إنَّ رغبة الرجل بالزواج من امرأة ثانية من الممكن أن يُنهي زواجه الأول ومع ذلك فإنَّ هذا لا ينطبق على كل الوثائق الأخمينية، فالزواج الثاني للرجل ممكن ووارد كثيراً في المجتمع الأخميني بحكم ثقافة تعدد الزوجات،⁽¹⁾ لكن مع ذلك فهناك إشارات إلى إمكانية وقوع الطلاق في حالة زواج الرجل من امرأة ثانية فالطلاق بمفهومه العام لدى المشرع الأخميني هو تحرير المرأة الأولى والزواج بالثانية، وقد يأتي الفعلين بصورة متتالية، و هناك نص قانوني يوضح هذين العاملين بشكل جزأً الفعل الأول عن الفعل الثاني لكن إذا كان في الأمر زنا فلذلك بنده الخاص.⁽²⁾ فالبنود التي ذكرت الطلاق ذكرته بشكل متفاوت، فمنها إشارة إلى الطلاق بدون زواج ثاني و بدون الاستفادة من انفصال بين الزوجين،⁽³⁾ فيما تشير بنود أخرى تخص الطلاق إلى حق الرجل في إنهاء حياته الزوجية، وأنَّ يقول أمام الجهة المعنية إنَّ هذه الزوجة ليست زوجته بعد الآن، و أن يقولها شفاهاً ثم تبدأ مراسم الطلاق.⁽⁴⁾

و من بين البنود التي تناولت موضوع الطلاق، هناك بند يذكر مبلغ من المال على الزوج دفعه مع جهاز الزواج والهدايا يُقدر ب (خمسة مین من الفضة).⁽⁵⁾ وبعد أن تتم مراسم الطلاق و تأخذ الزوجة كل حقوقها تكون مُخيرة إما ترك بيت الزوج أو تذهب حيث تشاء أو تعود إلى بيت أهلها.⁽⁶⁾ ويبدو أنَّ الزوجة لها أحقية نسبية في بيت زوجها، و ذلك بمنحها الحرية في تركه أو الإقامة فيه.

أما عن الهدية وكيفيةها فهي مثبتة في بندين من بنود الطلاق، و كانت على شكلين، الشكل الأول: إذا كان المسؤول عن الطلاق هو الزوج، وثانياً: إذا كانت الزوجة هي المُسببة للطلاق، إنَّ الطلاق وحسب ما ورد في بعض تقاليد الزواج يكون بوساطة الزوج ثم تعطي هذه البنود الحق للزوجة التصرف بجهازها والسكن أينما شاءت.⁽⁷⁾

(1) بختياري: وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشی، ص 91.

(2) رجبی: هزاره های گمشده، ص 319.

(3) ملك زاده: نقوش زن در هنر هخامنشی، ص 178.

(4) افراسیابی: ایران همیشه جاوید، ص 142.

(5) Huart، Op.Cit.، p132.

(6) رجبی: هزاره های گمشده، ص 323.

(7) ماری کخ: زنان ملکنشی ایران، ص 272.

والجدير بالذكر أنَّ الزوجة إذا كانت هي الطالبة للطلاق فإنها تفقد جهاز زوجها والنفقة المالية التي كان الزوج يمنحها لها، وتترك الزوج بدون أي مردودات مالية أو ممتلكات لتعود إلى بيت أبيها.⁽¹⁾

ثالثاً - التربية و التعليم:

احتاج الأخمينيين إلى رجال و مدراء ذوي خبرة لإدارة المناطق المختلفة في بلادهم الشاسعة التي كانت تمتد من الغرب إلى مصر و البحر المتوسط و من الشرق إلى نهر السند و من الجنوب إلى الخليج العربي و المحيط الهندي و من الشمال إلى الحدود الجنوبية لروسيا و شمال الأناضول.

و كانت التربية و التعليم على قدر كبير من الأهمية في المرحلة الأخمينية، فبالإضافة إلى إكسينوفون الذي كتب كتاب مستقل (رسالة قورش) في هذا الشأن اهتم المفكرون الكبار اليونانيين كسقراط و أرسطو بهذا الموضوع أيضاً. بشكل عام للتربية و التعليم في المرحلة الأخمينية ثلاثة أهداف تربوية مهمة: التربية الاجتماعية و التربية الفردية و التربية المهنية و الحرفية.⁽²⁾

كان الهدف من التربية الاجتماعية أولاً تحويل الروح المستبدة و الأنانية لصغار السن إلى روح الجماعة و التفاعل مع المجتمع. كان يتعرف الأطفال في هذه المرحلة على حقوقهم و حقوق باقي أفراد المجتمع. و كانوا يتعلمون احترام حقوق الآخرين و مراعاة الآداب و الأخلاق العامة.

تهدف المرحلة الثانية إلى تربية الأطفال و المراهقين. في هذه المرحلة تؤخذ الصفات الفردية بعين الاعتبار و يتعلم الطالب خلالها بالإضافة إلى المواد الرسمية و العامة، كيفية الاستفادة من أوقات فراغه.

المرحلة الثالثة اهتمت بتحضير الأفراد لخدمة الجيش و البلد. كان هؤلاء الأفراد من العائلات المعروفة، حيث أنه يأخذ على عاتقها حفظ الأمن الداخلي للبلاد، و ملاحقة السارقين في مختلف الأسواق، و كان يوكل إليهم حماية الملك داخل البلاط و

(1) ملك زاده: نقوش زن در هنر هخامنشی، ص 182.

(2) الماسي (على محمد): تاريخ آموزش و پرورش اسلام و ايران، تهران: دانش امروز، 1374، ص 84.

خارجة و خصوصاً عندما كان يخرج للصيد مثلاً. بشكل عام كان الهدف من هذه المرحلة إيجاد الاستقرار الاجتماعي و تحسين الأوضاع.⁽¹⁾

حيث أن الأهداف الكلية للتربية و التعليم في المرحلة الأخمينية كانت على النحو التالي:

1. حماية الإمبراطورية.
2. توجيه الأمور المالية و الاقتصادية.
3. الحاجة إلي حماية الطرق.
4. ضرورة تعزيز الهوية الوطنية.⁽²⁾

و بالنسبة إلى المستوى العام للتعليم الرسمي، لم يُتخذ أي إجراء من قبل الدولة لتعليم الطبقات الدنيا. حيث أن الحرف كانت تدرس من قبل الأب إلي الابن و من المعلم إلي الطالب. أما تعليم رجال الدين و الإشراف عليهم كان على عاتق رجال الدين أنفسهم.⁽³⁾

أما الطبقات المتوسطة المتحضرة، ليس لدينا الكثير من المعلومات حول تقاليد و أخلاق و أصول التربية و التعليم لديهم، حيث أنها كانت تقتصر في الغالب على تعلم ركوب الخيل و الرماية و قول الصدق.⁽⁴⁾

أما بالنسبة للطبقات العليا في أرض فارس فيستنبط من آثار المؤرخين اليونانيين أنها كانت تخضع لقوانين تربية خاصة، حيث تشمل دراستهم حلقات مناظرة و نقاش و يتم إعدادهم و تأهيلهم للقيادة العسكرية و إدارة الولايات، فبالإضافة إلى الدروس النظرية التي كانوا يتلقونها، كان هناك دروس عملية تقوم على إيجاد و خلق عادة الاستيقاظ المبكر في نفوسهم، وأن يأخذوا في العدو أشواطاً طويلة و أن يركبوا الجياد الجامحة و هي تعدو بسرعة، و السير على الأقدام مسافات طويلة تحتل ظروف جوية متباينة لتحمل شدائد المناخ و تقلباته، و تعويدهم في غذائهم على ما يسد الرمق.⁽⁵⁾

يشمل التعليم في المرحلة الأخمينية ما يلي:

(1) الماسي: تاريخ آموزش و پرورش اسلام و ايران ، ص85.
(2) بيژن: سير تمدن و تربيه در ايران باستان ، ص 160 ، 161 .
(3) بيژن: سير تمدن و تربيه در ايران باستان ، ص186.
(4) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص263.
(5) راوندی: تاريخ اجتماعي ايران ، ص516.

أ- التعليم العسكري:

كان هناك حاجة ماسة لتشكيل جيش قوي و شجاع لحماية الأراضي الأخمينية الشاسعة. كان هذا الجيش يتشكل من أقسام مختلفة و لكل قسم من هذه الأقسام تعاليمه الخاصة. كانت حراسة الأرض الإيرانية الشاسعة واجب على كل شخص فقد توجب على كل شخص بين عمر 15 سنة و حتى 50 سنة أن يدافعوا عن أرضهم في زمن الحرب. كان التعليم العسكري بمثابة عادة قديمة و تعتبر الخدمة الإلزامية أمر مقدس و كان يعاقب من يفر من الخدمة الإلزامية، و كانت هذه العقوبات في الغالب تشمل الجلد.⁽¹⁾

كان الفرس يصطادون كي يحصلوا على الخبرة اللازمة للحرب، فكانوا يرمون السهام أو يهاجمون فريستهم بالسيف و الرمح، بحيث أنهم يعتبرون أن تلك الفريسة هي كالعدو الذي سيقابلونه في الحرب، و كانوا يسعون أن يحترفوا ركوب الخيل حتى يتمكنوا من رمي الرمح و السهم و هم على ظهور خيولهم.⁽²⁾

ب- التعليم العام و الديني:

حظيت الديانة الزرادشتية المكانة الأولى بين كل الديانات في الحقبة الأخمينية و كانت تدرس تعاليمها منذ الطفولة لكل شخص. فبرنامج الدراسة الدينية يقوم في العادة على أن يتولى تعليم الطلاب، الذي يستغرق معظم أوقات النهار و أهم كتبهم هي الأفيستا و شروحها، و هي تشمل موضوعات متصلة بالديانة و الطب و القانون، و كانت وسائلهم التعليمية مقصورة على حفظ المقطوعات الطويلة منها عن ظهر قلب و إعادة إنشادها أو ترنيمها غيباً، و كان يتولى تلك المهمة طائفة من رجال الدين. كما كان من العادة إرسال الأطفال إلى المحكمة ليحضرُوا المحاكمات و ينصتوا إليها و أن يتعرفوا منذ الطفولة على المحكمة و كان على الشباب بعد بلوغ سن الرشد ينجزون مهمة حراسة المباني الحكومية و مؤسسات الخدمات العامة.⁽³⁾

في أيام حكم دارا الأول (521-485 ق.م) كانت تدون الأنظمة و القوانين مع الأخذ بعين الاعتبار عادات و تقاليد الشعوب التابعة لسلطته و كانت هذه القوانين

⁽¹⁾ حكمت (على رضا): تاريخ آموزش و پرورش در ایران باستان ، مؤسسه تحقیقات و برنامه ریزی علمی و آموزشی، ۱۳۵۰ ، جلد اول، ص 170.

⁽²⁾ ملك (حسن): تاريخ آموزش و پرورش در ایران ، انتشارات بين المللى الهدى ، باييز ' ۱۳۸۸ ' ص 14.

⁽³⁾ گزنفون: كوروش نامه، ص 279.

تحترم العمل الحسن و الصدق و بناء على هذه القوانين يتم التحكيم و عرفت هذه القوانين ب (دات) أو (داد). و كانت تدرس هذه القوانين و أصول تنفيذها في المراكز التعليمية التي كانت تتمثل في المعابد، لأن مهمة القضاء في تلك المرحلة كانت بيد رجال الدين في أغلب الأحيان. فكان الطلاب يحضرون المحاكمات و يرون كيفية تنفيذ القوانين.⁽¹⁾

ج - التعليم الصناعي:

كان ازدهار صناعة الأدوات المعدنية في الحقبة الأخمينية من عوامل تطور الصناعات و إنتاج المعدات العسكرية و وسائل النقل وتشبيد المدن. تم إنشاء مباني عظيمة مثل تخت جمشيد و تسليح جيش يتكون من مئات الألوف من المقاتلين و إنشاء بعض الموانئ و المراسي للقوة البحرية بعد سيطرتها على سورية و مصر، بأيادي المئات من الصناع و الحرفيين و مهندسي الأدوات المعدنية. احتاجت تربية الصناع و الحرفيين إلى تعلم الحرفة و تنمية القدرات الفنية. وهذا الأمر المهم لا يتيسر إلا في ضوء التنظيم التعليمي و المتابعة الواعية و المستمرة.⁽²⁾

أدى تطور التعليم المهني في الإمبراطورية الأخمينية إلى تواصل شعوب البلدان المتطورة مع الشعب الإيراني بغية كسب هذه المهارات منهم. استفاد المعماريين و المهندسين من اختراعات الإيرانيين في المرحلة الأخمينية. يمكن الإشارة إلى عدد من المهندسين الإيرانيين في الحقبة الأخمينية خلال حكم الملك خشايارشا الأول، و منهم ارتاخه و بوبارس الذين حفروا الممر المشهور ضمن جبل (آثوس)⁽³⁾ كي تعبر السفن الإيرانية و أشرفا على صناعة الجسر المشهور "هلسبونت" على مضيق الدردنيل.⁽⁴⁾

و الجدير بالذكر أنه في تلك الحقبة كانت توكل صناعة كل شيء من الأشياء إلى صانعها الخاص في المدن الكبيرة. حتى في بعض الأحيان يحترف صانع في صناعة الأحذية الرجالية و آخر في صناعة الأحذية النسائية أو شخص يقص القماش

(1) حكمت: تاريخ آموزش و پرورش در ایران باستان ، ص414.

(2) حكمت: تاريخ آموزش و پرورش در ایران باستان ، ص415.

(3) جبل آثوس: و يعرف أيضاً بالجبل المقدس، يقع في شمال اليونان و يحتل الجبل أقصى شرق النتوءات الثلاثة لشبه جزيرة كالسيديس و التي تقع بدورها ضمن مقاطعة مقدونيا المطلية على بحر إيجه. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج3 ، ص501.

(4) بياني (شيرين)، زاده (ملك): نظري به روابط فرهنگی ایران باستان با شرق و غرب، مجله بررسی های تاریخی، شماره 2، خرداد و تیر 1356، ص87 تا 110.

و الآخر يحكيها. من البديهي إذا بذل شخص جهده لإنجاز عمل ما أن يؤديه بشكل جيد.⁽¹⁾

دخلت صناعة النسيج أيضاً في أيام الأخمينيين مرحلة جديدة و ذلك من خلال حياكة أقمشة غالية الثمن و أنيقة. يمكن القول أن هذه الصناعة في تلك الحقبة كانت على مستوى عال، و خصوصاً حياكة الأقمشة الحريرية الناعمة حيث اشتهر الملوك الأخمينيين بامتلاكهم الملابس الفاخرة.⁽²⁾

و أولى الملوك الأخمينيين شؤون الزراعة و الإعمار عناية خاصة و لأنهم يعدون الماء السبب الرئيسي للإعمار و التنمية الزراعية أقدموا على حفر القنوات و الممرات المائية و من هنا كان تعليم مهندسي المجاري المائية و العمال المتدربين بشكل جيد من الأمور المهمة بالنسبة للملك.

و بذلك أقدم الملوك الأخمينيين في كل الممالك على الأعمال ذات المنفعة العامة و التي تزيد من كفاءة الإنتاج. لحفر القنوات المائية تحت الأرض في إيران و بعض المناطق التي تعاني من قلة الماء أهمية أساسية و قد أنجز هذا العمل من قبل الملوك الأخمينيين.⁽³⁾

د - التعليم الطبي:

كان علم الطب على مستوى عال في إيران الأخمينية. و كان يوجد أطباء مدربين تدريباً جيداً و كذلك مؤسسة معنية بشؤون الأطباء. يقسم الأطباء من حيث الاختصاص إلى ثلاث مجموعات:⁽⁴⁾

1. الأطباء الجراحين.
2. أطباء الطب البديل أو المعالجين بالأعشاب الطبية.
3. الأطباء النفسيين الذين يترافق علاجهم مع الأدعية الدينية.

(1) كزنفون: كوروش نامه، ص289.

(2) www.ketabnak.com/book/42954/ Iranshahr / UNESCO / Volume / p 1795. /10/5/2019. at 6 o'clock p.m

(3) كيرشمن: إيران از آغاز تا اسلام، ص173.

(4) كزنفون: كوروش نامه ، ص289.

توجب على الأطباء الحديثين بالعمل أن يعالجوا في البدء الناس المصابين بالأمراض العادية و المستعصية، و عندما كانوا ينجحون في هذا العلاج كانوا يحصلون على رخصة الطب. و إذا لم يكن يؤثر علاج طبيب ما على ثلاث مرضى و ماتوا كان يفشل ذلك الطبيب و لا يأخذ رخصته المهنية.⁽¹⁾

مراحل التعليم:

كان التعليم الابتدائي في الحقبة الأخمينية يشتمل على تعلم القواعد الدينية و بعض فصول الأفيستا. يتربى الأطفال حتى سن السابعة في المنزل و بين أفراد العائلة.⁽²⁾

كانوا يتعلمون في هذه المرحلة آداب الحياة اليومية و القضايا الدينية. و كانت تتم التربية العقلية و النفسية و الجسدية من سن السابعة حتى الخامسة عشر (سنوات النضج العقلي). كان لديهم في هذه السنين تدريب قتالي و رياضي حتى تنمو أجسادهم و تنمو فيهم روح الرجولة. كان برنامج التعليم و طريقته مهياً ليتعلموا من خلاله الأخلاق بالإضافة للكتابة و القراءة.⁽³⁾

و قسم التعليم و التربية إلى ثلاثة أقسام:

1. تربية الأطفال حتى سن السابعة.
 2. تربية الأطفال و المراهقين من سن السابعة حتى سن الخامسة عشر.
 3. تربية الشباب من سن السادسة عشر حتى سن الرابعة و العشرون و كانت تتم تربيتهم في فئات و مجموعات.⁽⁴⁾
- بشكل عام يمكن القول أن التلاميذ في إيران الأخمينية كانوا ينقسمون إلى ثلاث مجموعات: تلاميذ الخاصة و تلاميذ المهنة و تلاميذ العامة.⁽⁵⁾

التلاميذ:

⁽¹⁾ Avesta: vendidad fargard 7th, translated by James Darmesteter·Kessinger Legacy Reprints·New york· 1898, p.37.

⁽²⁾ رضايي (عبد العظيم): گنجينه تاريخ ايران هخامنشيان،، نشر فرهنگ اسلامي، تهران، 1378، جلد چهارم، ص 246-247.

⁽³⁾ الماسي: تاريخ آموزش و پرورش اسلام و ايران، ص 90.

⁽⁴⁾ عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 262.

⁽⁵⁾ حكمت: تاريخ آموزش و پرورش در ايران باستان، ص 374.

كان الأطفال يذهبون إلى المدرسة كي يتعلموا الأدب و في هذه الأثناء كان المعلمون و المدرسون يشرفون عليهم و يوجدون العدل بينهم. لأن بين الأطفال كالكبار كان يوجد سرقة و خداع و قلة احترام. إذا افتروا على أحدهم و لم يكونوا قادرين على إثبات افتراءهم يعاقبون و إذا لم يكن الطفل مقر بجميل إحسان ولي نعمته كان يعاقب بشدة. و كان يتطبع الأطفال بمزاج معتدل. كانوا يعلمونهم آداب الطعام و الشراب. كان يتوجب عليهم قول الحق و كما كان الكبار يحفظون حرمة العظماء كان عليهم أيضاً أن يحترموا كبارهم. و يجب عليهم أن يمتلكوا القناعة في تناول الطعام. و لم يكن الأطفال يأكلون طعامهم مع أمهاتهم، بل كانوا يأكلون مع مدربيهم. و كان الأطفال يحملون معهم الخبز و الخضرة و الوعاء ليشربوا الماء من النهر.⁽¹⁾

يوجد الكثير من الأدلة تشير إلى أن التعليم كان على سوية واحدة في المرحلة الابتدائية لكل الأطفال في الحقبة الأخمينية.⁽²⁾

كان يتربى الطفل حتى سن الخامسة عند أمه، و بعد ذلك يلتحق بالمدرسة و حتى إذا ساءت تربية الطفل في بداية رشده في مدرسته، يكون للأب و الأم السبب الأقل تأثيراً. و يعتبر سن التربية من الخامسة حتى الخامسة و العشرون و يجب أن يتعلم التلاميذ خلال مرحلة التعليم ثلاثة أشياء: ركوب الخيل و رمي الرمح و قول الصدق.⁽³⁾

المعلمون و طريقة التدريس:

بناء على وجهة نظر أفلاطون عهد إلى رجال الدين الزردشتين منذ زمن زرداشت حتى أيام الملوك الأخمينيين مهمة المعلمين المضنية و كانوا يعلمون الناس بناء على مبادئ تعاليم الدين الزردشتي. انتشرت المراكز التعليمية في الحقبة الأخمينية و كان المعلمون يشكلون طبقة كبيرة و أخذت التربية و التعليم منحى عام أكثر من قبل و عهد أيضاً إلى معلمون آخرون غير رجال الدين الزردشتين مهمة التعليم. كان المعلمون يعرفون بالعلماء و كان يودع إلي كل واحد خمسين طالباً من سن الخامسة

(1) راوندی: تاریخ اجتماعی ایران، ص72.

(2) حکمت: تاریخ آموزش و پرورش در ایران باستان، ص360.

(3) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص266.

حتى سن الخامسة عشر. كان الطلاب يعملون على تعلم الدروس ثمانية ساعات يوميا.⁽¹⁾

كان المعلمون يقسمون إلي عدة أقسام: معلموا الدين و معلمين القراءة و الكتابة و معلمين العلوم الأخرى مثل الحساب و علم الأشياء... الخ.⁽²⁾

كانت طريقة تدريس المعلمين عملية و نظرية و لكن كان يعنى بالتعليم العملي أكثر. أثناء التعليم يعاقب المعلم الطالب المخطئ و هذا العقاب يتناسب مع حجم الخطأ الذي صدر من الطالب. كان يسعى أن يعرف الطالب سبب عقابه بالضبط. كان يبتعد عن العقاب الجسدي قدر الإمكان و لأكثر العقوبات غايات تعليمية، و كان الطلاب ينشدون التراتيل الدينية الطويلة (كاتاهما) مع بعضهم البعض كي يتعلموها و يحفظوها. و من ضمن الدروس الترفيهية، الزراعة، وغرس الأشجار.

المنشآت التعليمية:

أدى ظهور الحرف المتنوعة و انتشار المؤسسات الإدارية و الحاجة إلي قوى بشرية متخصصة إلي إنشاء أماكن جديدة و منفصلة عن المنشآت الدينية و معابد النار لتعلم سائر العلوم. و هذه كانت الخطوة الأولى لإنشاء المراكز التعليمية. كان يدرس و يربى أبناء الأسرة الملكية و أبناء طبقة الأشراف في مراكز البلاط الملكي بغية تهيئتهم لوظائف و مهام خاصة و كان يدرس رجال الدين على الأغلب في حرم معابد النار و الطبقات الأخرى في المراكز العامة. كانت هذه المراكز الرسمية في البداية لطبقة الأشراف و حاشية البلاط الملكي و لهذا السبب كانت تنشأ قرب القصر الملكي. و كانت تبني المدارس العامة في المناطق المأهولة بالسكان.⁽³⁾

و بالنسبة لتعليم و تربية العائلة الملكية كان هناك مكان خاص يسمى مكان الحرية. ذلك المكان كان بجانب القصر الملكي و بعيد عن الأماكن العامة و كان يتشكل هذا المكان من أربعة أقسام: قسم الأطفال و قسم المراهقين و قسم الرجال و

(1) مشكور (محمد جواد): تاريخ اجتماعي ايران در عهد باستان، انتشارات امير كبير، چاپ دوم، تهران،

1347، ص84.

(2) حكمت: تاريخ آموزش و پرورش در ايران باستان ، ص371.

(3) الماسي: تاريخ آموزش و پرورش اسلام و ايران ، ص87.

قسم خاص بالأشخاص اللذين كان عمرهم يسمح بحمل السلاح. استمر وضع المراكز التعليمية على هذا النحو مع قليل من التغيير حتى زمن الساسانيين⁽¹⁾.⁽²⁾

في زمن الملك دارا الأول (521-485 ق.م) تم ترميم مركز لتعلم الطب في سايس⁽³⁾ في مصر. وكذلك أحدث منشآت تعليمية مهمة و ذات مستوى عالي في بورسيبا،⁽⁴⁾ بالإضافة إلي مراكز تعليمية في أذربيجان⁽⁵⁾ و ري⁽⁶⁾ و بلخ⁽⁷⁾.⁽⁸⁾

- مكتبات الحقبة الأخمينية:

1. مكتبة اصطخر (مكتبة خزانة تخت جمشيد).

2. مكتبة قهندج يا كهندج في قصبة حي أصفهان.

3. مكتبة برآن خا في معبد نيت في مصر.

4. مكتبة الملك اردشير الثاني.⁽⁹⁾

و بذلك كان التعليم في مرحلته الأولى من الفترة الأخمينية مقتصرًا على معلمين من طبقة رجال الدين و اللذين كانوا يعلمون الأفراد إنشاد التراتيل الدينية و بعض العلوم الطبية التي تعتمد على الأدعية الدينية و ما إلى ذلك، و لكن في المرحلة اللاحقة و

(1) الساسانيون: الإمبراطورية الساسانية هو الاسم الذي استعمل للإمبراطورية الفارسية الثالثة (651 – 226 م) والتي يرجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزرادشتي ساسان الذي كان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الأول. كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ص327.

(2) حكمت: تاريخ آموزش و پرورش در ايران باستان ، ص369.

(3) سايس: هي صا الحجر إحدى قرى مركز بسيون التابع لمحافظة الغربية بمصر، كانت عاصمة مصر خلال الأسرة السادسة عشر و السابعة عشر، و كانت مركزاً للتجارة بين اليونان و مصر و التبادل التجاري بين سايس و اليونان و دول البحر المتوسط عن طريق هيركونبولس (أبو قير اليوم). هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ص709، هامش رقم 72.

(4) بورسيبا أو (تل برسيب): وتسمى حالياً ببرس نمرود (اثر برس)، هي مدينة سومرية مهمة قديمة، تم بنائها على جانبي بحيرة تبعد حوالي 17 كلم جنوب مدينة بابل، موقع بورسيبا هو في محافظة بابل في العراق. باقر (طه): بابل و بورسيبا، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959م، ص11.

(5) جمهورية أذربيجان: هي واحدة من ست دول تركية مستقلة في منطقة القوقاز في أوراسيا، ويحدها بحر قزوين إلى الشرق وروسيا من الشمال وجورجيا إلى الشمال الغربي وأرمينيا إلى الغرب وإيران في الجنوب . العبودي (محمد بن ناصر): جمهورية إذربيجان، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1992م، ص9.

(6) ري: (بالفارسية: شهر ری) هي مدينة تاريخية أضحى اليوم جزءاً من الجنوب الشرقي لمدينة طهران في إيران. الحموي (ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله): معجم البلدان، دار صادر للنشر، بغداد، 1993م، م3، ص116.

(7) بلخ: هي مدينة مشهورة بخراسان. تبعد عن عاصمة الولاية مزار شريف بحوالي 20 كيلومتراً، وتقع شمال غربها. الحموي: معجم البلدان ، م1، ص479.

(8) نيرنوري (عبد الحميد): سهم إيران در تمدن جهان، نشر فردوس، تهران، 1379، ص351.

(9) نيرنوري: سهم إيران در تمدن جهان ، ص406.

بسبب اتساع رقعة الإمبراطورية و بالتالي حاجتها للسير في ركب التطور الموجود في الحضارات المتقدمة التي حولها، أخذ التعليم منهجاً آخر و أصبح مهماً للغاية و لم يعد المعلمين مقتصرين على رجال الدين، و إنما أصبح هناك معلمون متخصصون بكافة الاختصاصات كالطب و الصناعة و الزراعة و التعليم العسكري... الخ، بالإضافة إلى استقطاب مهارات من الخارج تلبي الحاجات الضرورية للإمبراطورية.

رابعاً- العادات والتقاليد:

كان الأخمينيون خاصة و الفرس عامة أجمل شعوب الشرق الأدنى في الزمن القديم، فالآثار الباقية من عهدهم تصورهم شعباً معتدلاً القامات، قوي الأجسام، قد وهبتهم حياة الجبال شدة و صلابه، و هم ذو ملامح متناسبة و متناسقة.⁽¹⁾

و كان من المعيب كشف أي جزء من أجزاء الجسم، فكانوا محتشمين و لم يعرف عنهم التعري، الذي ظهر عند غيرهم من الأمم، فالفارسي يرى من كمال الأدب أن يغطي أجزاء جسمه بحيث لا يظهر سوى وجهه و يديه.⁽²⁾

و تتكون ملابس الفرد العادي من سروال مثلث الطيات، و قميص من التيل و مئزر من طبقتين، ذا كمين يغطي يديين و منطقة في وسط الجسم، و لا تختلف ملابس الرجال عن النساء إلا بفتحة مستطيلة عند الصدر، و هم يفضلون في ملابسهم اللون الأبيض دون غيره من الألوان، كما كانت تلك الملابس تقيهم من حر الصيف و برد الشتاء.⁽³⁾

و انتعلوا الأحذية أو الأخفاف في أرجلهم، يغطون رؤوسهم بالقلانس أو العمائم، و يطيل الرجال منهم شعورهم و لحاهم و شواربهم و التي كانوا يعقصونها بأشكال مختلفة، ثم في وقت متأخر عرفوا الشعر المستعار.⁽⁴⁾

بتزايد الثروة أكثر الرجال والنساء من استعمال أدوات التجميل، فاستعملوا الأدهان لتجميل الوجه، و الأصباغ الملونة لدهن الجفون، لكي يزدوا بذلك من سعة العينين و

(1) ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، ص 410.

(2) Gloag. OP.Cit.، p 61.

(3) ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، ص 411.

(4) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 255.

بريقهما في الظاهر. كما برعوا في عمل الروائح العطرية، و قد تخصص من بينهم طائفة في التجميل و التزيين، يطلق عليهم اسم المزينين.⁽¹⁾

و تكلم الأخمينيون عدة لغات أثناء تاريخهم الطويل²، فكانت الفارسية القديمة لغة البلاط و أعيان البلاد في عهد دارا الأول، و هذه اللغة وثيقة الارتباط باللغة السنسكريتية، حتى يبدو لنا جلياً أن اللغتين كانتا في وقت من الأوقات لهجتين من لغة أقدم منهما عهداً، و أنهما و اللغة الإنكليزية الحديثة فروع من أصل واحد.⁽³⁾

و كان الشعير و القمح أهم موادهم الغذائية، و لكنهم كانوا يكثرون من أكل اللحوم و يتجرعون الخمر، و كان من مشروباتهم مشروب مسكر يسمى (الهوما)⁽⁴⁾ يقدمونه قرباناً محبباً لآلهتهم، و كانوا يعتقدون أنه لا يبعث في إدمانه الهياج و الغضب، بل يبعث فيه التقى و الاستقامة⁽⁵⁾.⁽⁶⁾

و كانوا يجلبون أعياد ميلادهم، فعيد الميلاد مناسبة دونها المناسبات الأخرى، فكانت تقام الولائم و المآدب على أجمل ما يكون، و إذا كان صاحب المناسبة ثرياً قدم في عيد ميلاده ثوراً أو حصاناً أو جملاً مشوياً، أما الفقير فكانت وليمته مناسبة لحالته الاقتصادية. و أنواع الطعام عندهم قليلة، و لكن الحلوى أصنافها كثيرة، و تقدم أنواع الطعام عندهم بشكل متتالي.⁽⁷⁾

⁽¹⁾Gloag.OP.Cit.،p 59.

² انظر الصفحة 122 و ما بعدها .

⁽³⁾ و المثال على ذلك: معنى كلمة اسم بالانكليزية name، بالألمانية nahme، باللاتينية nomen، باليونانية anoma، بالسكسكريتية nama، بالفارسية القديمة nama. وافي (علي عبد الواحد): علم اللغة، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط9، القاهرة، 2004م، ص182.

⁽⁴⁾ الهوما: هو عبارة عن عشبة يستخرج منها شراب مسكر، و تكثر تلك العشبة على سفوح الجبال في الهضبة الإيرانية. و كان الفرس يقومون بتناول ذلك الشراب من أجل آلهتهم (ها اوما) الثور المقدس الذي انبعث حياً بعد الموت و سقى البشر من دمائه ليكسبهم البقاء و الخلود. و الهوما في الأفسنا ثلاثي الهيئة فهو شراب طقسي مسكر، و إله يجسد النبات و الشراب، و نبات يصنع منه شراب الهوما. عبد الرحمن: المرجع السابق، ص129. ; الزهيري (محمود غناوي): الأدب في ظل بني بويه، مطبعة الأمانة للنشر، القاهرة، 1949م، ص84.

⁽⁵⁾ بحيث أنهم يمضون في أهم نقاشاتهم و هم يحتسون الخمر، و يرون أن ما يصدرونه من قرارات و هم على هذه الحال أفضل مما يصدرونه منها و هم غير سكارى.

Strabo. Geography، with an English translation by Jones H.L.، the loeb classical library، London، 1967، XV، III، p20.

⁽⁶⁾ ديورانت: قصة الحضارة، ج2، ص411.

⁽⁷⁾ هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج3، ص95، 96.

و كان من صفات الأخمينيين أنهم على خلق وطني متين، فلم يسمع عن فارسي أنه قام ببيع نفسه للخدمة في صفوف أعداء أمته أو غيرهم، على حين أن أي إنسان كان يستطيع أن يستأجر اليونان مثلاً ليحاربوا اليونان أنفسهم⁽¹⁾.

و إذا عاهدوا أوفوا بعهدهم و كان من دواعي فخرهم أنهم لا ينقضون كلمتهم⁽³⁾ و تحلوا بالصراحة و الكرم و حفظ الود و سخاء اليد، و لكن من عيوبهم سرعة الغضب، أي ينقصه ضبط النفس في السراء و الضراء⁽⁴⁾.

و كانوا يراعون آداب المجالس و يحافظون عليها، فإذا تقابل شخصان متساويان في المرتبة تعانقا و قبل كل منهما الآخر، و إذا قابل الواحد منهم من هو أعلى منه مرتبة انحنى له انحناء كبيرة تُشعر بالخضوع و الاحترام، و إذا التقى بمن هو أقل منه قدم له خده ليقبله⁽⁵⁾ و مما يثير التساؤل، أنه إذا كانت تلك أخلاق العامة، فما هي أخلاق الملوك ؟

على ما يبدو أنهم كانوا بنفس تلك الأخلاق الحميدة، و ما بدا من قسوتهم في معاملتهم لأعدائهم لها مبرراتها، كما ورد عن دارا الأول مثلاً⁽⁶⁾، و تتمثل تلك المبررات، أنهم كانوا في حالة حرب مع أنهم كانوا أقل قسوة ممن سبقهم من الملوك كالأشوريين مثلاً الذين كان القتل عندهم شهوة، بالإضافة إلى ذلك أنهم حاولوا قصر القصاص على المذنب فقط و لم يؤخذ بجريته غيره⁽⁷⁾.

كما أنهم استتکروا تناول شيء من الطعام أو الشراب على قارعة الطريق، كما يسوءهم أن يبصق الإنسان أو يتمخط أمام الناس⁽⁸⁾ و كانوا يعدون النظافة أكبر النعم

(1) لما حارب الأخمينيون الإسكندر المقدوني عند نهر جرانيكوس كانت فرقة المشاة الفارسية كلها تقريباً من مرتزقة اليونان. و في موقعة إسوس كان قلب الجيش الفارسي مؤلفاً من ثلاثين ألفاً من مرتزقة اليونان. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج 5، ص 660 و ما بعدها.

(2) عبد الكريم محمد: قورينية و الفرس الأخمينيون، ص 257.

(3) يذكر أن ميجابيزوس عند إلقائه القبض على إيناروس و مسانديه من الهلينيين سنة 456 ق.م، قد وعدهم بالإبقاء على حياتهم، و كان إصرار والده الملك أميستريس على إعدامهم قد أدى به إلى معارضتها حفاظاً على وعده، مما أدى به بعد ذلك إلى الثورة. هيرودوت: تاريخ هيرودوت، ج 2، ص 41.

(4) Gloag. OP.Cit.، p 61.

(5) زرقانة (إبراهيم أحمد) و آخرون: حضارة مصر و الشرق القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، بلا تاريخ نشر، ص 301، 302.

(6) كتب دارا الأول في نقش بيستون: و قبض على فرافارتش و جيء به إلي، فجذعت أنفه، و صلمت أذنيه، و قطعت لسانه، و فقأت عينيه، و ابقيته في بلاطي مقيداً بالأغلال يراه كل الناس، ثم صلبته بعدن في إكباتانا.... الخ. ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، ص 438.

(7) عبد الكريم محمد: قورينية و الفرس الأخمينيون، ص 257.

(8) Dhalla M.N.، history of zoroastrianism، oxford university press، London، 1938، p 221.

لا تفضلها إلا الحياة نفسها و أن الأعمال الطيبة إذا صدرت من أيدي قذرة كانت لا قيمة لها، لأن الإنسان في معتقدهم إذا لم يقض على الفساد (الجراثيم و الأوساخ) فإن الملائكة لا تسكن في جسمه، و كانوا يفرضون أشد العقوبات على من يتسببون في نشر الأمراض المعدية.⁽¹⁾ و كانوا يجتمعون في الأعياد و المناسبات و يلبسون الثياب البيضاء، و يدعون للملك في أديعتهم بالنصر و الفتح و السلامة و السعادة.⁽²⁾

و لم يكن القانون يشجع البنات على أن يبقين عذارى و لا الرجال بلا زواج، و كانوا يبيحون تعدد الزوجات لما فيه من إنجاب الكثير من الأبناء، لأن المجتمعات الحربية في حاجة ماسة لكثرة الأبناء، بحيث كان الملك يرسل الهدايا سنوياً للمواليد الجدد، أو من لديه الكثير من الأولاد.⁽³⁾ فيذكر في الأفيستا، " أن الرجل الذي لديه زوجة أفضل بكثير من لا زوجة له، و الرجل الذي يعول أسرة أفضل بكثير من لا أسرة له، و الذي له أبناء أفضل بكثير من لا أبناء له، و الرجل ذو الثراء أفضل بكثير من لا ثروة له "⁽⁴⁾.

و كانوا يهتمون بالحيوان، فمثلاً فرضت أشد العقوبات على من يطعمون الكلاب طعاماً فاسداً أو شديد الحرارة، فكانت العقوبة الجلد بالسياط و التي تقدر ب أربعين أو خمسين جلدة.⁽⁵⁾ و كانوا يعظمون الثور لما له من قدرة كبيرة على الإخصاب.⁽⁶⁾

و احترم الرجال نسائهم الحوامل و هيئوا لهن كل مستلزمات الراحة من كل صوب و جهة، و عندما كان يصل عمر الجنين إلي التسعة شهور كان الزوج أو أقاربه يدعون رجال الدين الزرداشتين إلى المنزل كي يدعوا من أجل سلامة المرأة و سهولة إنجابها، كانوا يغسلون المولود بعد ولادته و تحضر عدة قطرات من عصير النبات (هوما) من قبل رجال الدين الزرداشتين و تسكب في فم المولود وسط مراسم خاصة.⁽⁷⁾

و اعتبروا الكذب عاراً و كان الدين مرفوضاً عندهم لأنه كان يعد من أكثر الأعمال المخجلة فهم كانوا يعتبرون المدين مجبر دائماً على الكذب و الكذب أصل كل

⁽¹⁾Dhalla. OP.Cit.، p 155.

⁽²⁾ بخش: تاريخ مختصر تمدن ايران قبل از اسلام، ص135.

⁽³⁾ ديورانت: قصة الحضارة، ج2، ص440.

⁽⁴⁾Avesta. OP.Cit.، p 47.

⁽⁵⁾Strabo. OP.Cit.، p 50.

⁽⁶⁾ ديورانت: قصة الحضارة، ج2، ص442.

⁽⁷⁾ بخش: تاريخ مختصر تمدن ايران قبل از اسلام، ص 137.

المفاسد الأخلاقية.⁽¹⁾ و كان الشكر و الامتتان من أبرز صفاتهم، و كانوا يحترمون الأكبر منهم سناً و خصوصاً الأب و الأم، فلم يجلسوا معهم إلا بعد استئذانهم.⁽²⁾ كما حرصوا على عدم مناقشة الشؤون الخاصة جهراً أمام الغير، فالبيت له قدسيته.⁽³⁾

و بالتالي بالفعل فقد أظهر الملوك الأخمينيين بعض القسوة و لكن كانت لهم مبرراتهم، و لكن ليس من العدل أن يحكم الإنسان على شعب بأسره من سيرة ملوكه، فكان الإنسان الأخميني مثلاً للكرم و الفضيلة و الشجاعة و الأدب و محباً لغيره من الأمم، حتى أن اليونانيين كانوا معجبين بتلك العادات و التقاليد.

(1) بخش: تاريخ مختصر تمدن ايران قبل از اسلام ، ص 136.

(2) بخش: تاريخ مختصر تمدن ايران قبل از اسلام ، ص 133.

(3) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 255 , 256 .

الفصل الرابع

الحياة الفنية

أولاً: القصور الملكية.

ثانياً: المقابر.

ثالثاً: المعابد.

رابعاً: الأسوار.

خامساً: النحت.

سادساً: الفنون الصغرى.

سابعاً: اللغة و الكتابة.

كان الملوك الأخمينيون قد أوقفوا أنفسهم على خدمة الإمبراطورية من جانبها الحربي، فانصرف بادئ وقتهم في الحرب و القتال و تاليه في اللهو. و مع ذلك لم تخلو الأراضي الفارسية في العصر الأخميني من المعالم و اللقى الأثرية الفنية الموهلة في القدم و كانت على درجة عالية من الإتقان.⁽¹⁾

و بذلك كان للفن مكانة كبيرة في نفوسهم بالإضافة لما أخذوه من بلاد الرافدين و مصر و غيرها، و الازدهار الذي شهدته الفنون في العهد الأخميني لم يكن نتاج تطور محلي استغرق بعض الوقت حتى وصل إلى ما وصل إليه، و إنما اقتبسوه بمهارة و تبنوا فنون الشعوب الأخرى.⁽²⁾

هذا و من جهة أخرى كانت فارس زمن الأخمينيين ملتقى الفنون القديمة في الشرق الأدنى، و فيها أساليب متأثرة بالإضافة إلى ما سبق بفنون بلاد الهلنيين و مصر، غير أن الشيء الملفت للنظر هو أن رغم ذلك كان للفن الأخميني كيانه، إذ لم يكن مجرد استيراد مظاهر فنية محلية في موطنها لتروج في فارس وإنما جعلوه مزيجاً من صناعات مختلفة توصلوا إليه فأوجدوا تركيبة جديدة تتسم بالذوق الفارسي الأخميني و أبرزت تميزه عن غيره.⁽³⁾

يُدين الفن الأخميني في مظهره المتقرد ذلك إلى مجموعة من النماذج أو الشواهد التي خلفها الملوك الأخمينيين من قصور و مقابر، إذ لم يعثر على تماثيل مستديرة كبيرة للبشر أو للآلهة أو للمعابد، فقد اكتفت الآلهة بالمذابح أو الهياكل الصغيرة و هذه أيضاً نادرة، كما تكاد أرض فارس تخلو من المقابر للناس العامة، و يعود ذلك إلى أن الموت يدل على تغلب الأرواح الشريرة، فإن ملامسة الميت تنافي النظافة و تقصد الطهارة، و لئلا تتلوث النار أو الأرض يحظر دفن الأموات أو حرقهم، لذا كان الأخمينيون يتركون موتاهم في مكان مرتفع لتفترسها الطيور الجارحة أو الحيوانات المفترسة أو الكلاب.⁽⁴⁾ كما يعتقد بأن بيوت أولئك الناس لم تكن كبيرة، و اعتمدت كثيراً في إنشائها على الخشب، لانعدام آثارها أو مخلفاتها الآن، و لم يطرأ عليها تغيير

⁽¹⁾Gobineau. Op.Cit.، p 6.

⁽²⁾ مصطفى (محمد عزت) : قصة الفن التشكيلي للعالم القديم، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ، ص 66.

⁽³⁾ مصطفى: قصة الفن التشكيلي للعالم القديم ، ص 67.

⁽⁴⁾ فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي، ص 150.

يذكر رغم إمكانيات الإمبراطورية الضخمة، و رغم احتواء الأراضي الفارسية للعديد من أنواع الحجارة.⁽¹⁾

هذا و تتمثل أعظم مآثر الفن الأخميني في العمارة و النحت و الفنون الصغرى.

أولاً - القصور الملكية:

بذلت محاولات كبيرة لدراسة بقايا القصور الملكية في المدن الفارسية الكبرى: بازرگاده و سوسا و تخت جمشيد وفي الوقت ذاته اتجهت الجهود لمحاولة ترميم طرزها المعمارية. فلقد كان المقر الملكي في الواقع هو المركز السياسي للإمبراطورية. و اجتهد المعمارون الذين كانوا يشيدون القصور الملكية في تغيير تصميماتهم المعمارية من قصر إلى آخر حيث رغب كل ملك في تشييد قصر مستقل له، ولم تكن لدى أي ملك الرغبة في أن يستخدم الأشياء التي استخدمها أسلافه.⁽²⁾

و بعد أن اتحدت الملكية الفارسية على يد قمييز الأول و قبل أن يستلم العرش ابنه قورش الثاني، قد تمكن بعد وفاة ابن عمه أريامنس من أن يلغي تقسيم جده تاييسبس للمملكة و يوحدتها تحت سلطانه، و كان مقر الملك قمييز الأول إمارة أنشان.⁽³⁾

و في عهد قورش الثاني أصبحت بازرگاده عاصمة الإمبراطورية، و شيد فيها قصره. الذي ظلت بقاياه قائمة حتى مجيء الاسكندر الأكبر إلى هذه المنطقة، و توجد بقايا هذه القصور حالياً في الخرائب الموجودة شمال شرق مقبرة قورش في بازرگاده بحوالي 900م.

و من الميزات التي تمتاز بها منطقة بازرگاده وجود قلعة محصنة تحصيناً قوياً، و هي تغطي مساحة كبيرة، إذ يبلغ طولها حوالي ٢٠٠م بينما يصل عرضها إلى حوالي ١٣٠م، ويقع إلى الشمال من القلعة مباشرة وادٍ مغلق يحيط به سور من الطوب اللبن و يوجد أعلى السور أبراج مربعة على مسافات متساوية.⁽⁴⁾

(1) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص265.

(2) سليم (أحمد أمين): دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق و إيران)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م، ص367.

(3) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص40.

(4) سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق و إيران)، ص368.

و في عهد قورش الثاني أصبحت بازركاده عاصمة الإمبراطورية، و شيد فيها قصره. الذي ظلت بقاياه قائمة حتى مجيء الاسكندر الأكبر إلى هذه المنطقة، و توجد بقايا هذه القصور حالياً في الخرائب الموجودة شمال شرق مقبرة قورش في بازركاده بحوالي 900م.

ويتكون قصر قورش الثاني في بازركاده من ثلاثة مباني رئيسية، يقع المبنى الأول في أقصى الجنوب الشرقي، ويوجد مدخله الرئيسي في الركن الجنوبي حيث تبرز من السور المحيط بالبناء كله بوابة ضخمة. و بعد المدخل توجد صالة كبيرة رفع سقفها على صفين من الأعمدة يتكون كل صف منها من أربعة أعمدة، و قد صُنعت من الحجر الجيري الأبيض ونصبت الأعمدة فوق اسطوانات من الحجر الجيري وأساسات من الكتل الحجرية البيضاء. وفي كل جانب من الجانبين القصيرين للصالة يوجد ممر، وضع عند مدخل كل منهما تمثالان كبيران مصنوعان من الحجر الجيري الرمادي المائل للسواد، و اتخذت التماثيل شكل ثور ذو أجنحة و أقيمت التماثيل فوق كتل حجرية سوداء. ويلاحظ أن الثورين الموجودين عند المدخل المواجه للقصر الملكي لهما رؤوس آدمية.⁽¹⁾

و كانت توجد في الشمال الشرقي من الصالة حجرة صغيرة نقش عند مدخلها شكل إنساني يبلغ ارتفاعه 30سم تقريباً، و قد رفع يديه في وضعية المتعبد وهو متأثر بالأشكال الآشورية، و لهذا الشكل الإنساني أربعة أجنحة و يوجد فوق رأسه تاج، ويظهر التأثير المصري واضحاً في ذلك، و يتضح ذلك من وجود الأجنحة التي تمثل الإله حور عند المصريين. و تأثر التاج بالتيجان المصرية القديمة، و قد زين التاج بقرنين منبسطين كانا يرمزان في مصر للإله آمون.⁽²⁾

و إلى الشمال الغربي من المبنى الأول وعلى بعد ما يقرب من 80 م يقع المبنى الثاني والذي يطلق عليه قصر الاجتماعات. و لقد شيدت جدرانها من الطوب اللبن ويبلغ سمك الجدران حوالي ثلاثة أمتار، و أقيمت الجدران فوق أساسات من كتل الحجر الجيري الأبيض، و يلاحظ أن أعتاب الأبواب وأكتافها والنوافذ قد شيدت من الحجر الجيري.⁽³⁾

(1) زايد: الشرق الخالد، ص 643.

(2) سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق و إيران)، ص 369.

(3) زايد: الشرق الخالد، ص 644.

و تقع واجهة قصر الاجتماعات في الناحية الجنوبية الغربية ويبلغ طولها حوالي 5،5م خصص منها حوالي 3م للشرفة الرئيسة ولم يتبق منها سوى حجرتين صغيرتين، واحدة في كل ركن من أركان الشرفة وزينت جوانب القصر الأخرى بشرفات مماثلة، ولكن يلاحظ أن الشرفة الواقعة خلف القصر كانت أطول هذه الشرفات نظراً لعدم وجود حجرات جانبية فيها. و زينت أكتاف الأبواب سواءً في واجهة القصر أو جوانبه بنقوش متماثلة وهي صور ثلاثة كهنة حفاة الأقدام يرتدون ثياباً تصل حتى أقدامهم، وتشبه هيئتهم هيئة الكهنة الآشوريين.⁽¹⁾

و يتكون قصر الاجتماعات من صالة كبيرة ذات شكل مستطيل وقد رفع سقفها فوق صفين من الأعمدة يبلغ عددها أربعة في كل صف. و تتميز الأعمدة بطولها و قلة سمكها، فبينما يصل ارتفاعها إلى حوالي 1،2م فإن قطر محيطها يصل إلى 1،15م ، و كانت قواعد هذه الأعمدة عبارة عن كتل حجرية سوداء ذات شكل مربع، وشكلت تيجان الأعمدة من حجر اسود، و قد نحت على هيئة الجزء الأمامي لبعض الحيوانات التي أمكن معرفة الثيران والأسود و الخيول وأحياناً كانت تأخذ أشكال مركبة تشبه تيجان الأعمدة البابلية.⁽²⁾

و إلى الشمال من قصر الاجتماعات بحوالي 265م يقع المقر الملكي و تبلغ مساحته 3200 متر مربع تقريباً، و توجد في واجهة القصر شرفة مقامة فوق صفين من الأعمدة الخشبية ويبلغ ارتفاع هذه الأعمدة ستة أمتار. ويلاحظ أن المقر الملكي يشبه في تصميمه العام ونقوشه قصر الاجتماعات. و يتضح من دراسة نماذج الأعمدة التي استخدمت في مباني قورش الثاني في بازرگاده ، أنها متأثرة بالأعمدة الأيونية في آسيا الصغرى. وذلك من حيث شكلها العام وفي استخدام الحجر الجيري الأبيض و الأسود.⁽³⁾

و بعد أن تولى دارا الأول العرش و امتدت إمبراطوريته من مصر غرباً إلى الهند شرقاً أصبحت العاصمة بازرگاده صغيرة بالنسبة لهذه الإمبراطورية، فاختار مدينة سوسا لتصبح عاصمة سياسية و إدارية ويشير دارا الأول في أحد نصوصه إلى ما قام به من أعمال ترميم للمباني العيلامية التي كانت موجودة في سوسا و إقامته لمباني أخرى جديدة بدلاً من تلك التي دمرت، فقام بترميم العديد من الحصون التي لحقها

(1) زايد: الشرق الخالد، ص 644 ، 645 .

(2) زايد: الشرق الخالد، ص 645.

(3) سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق و إيران)، ص 371.

التدمير، و أعاد بناء القلعة الرئيسية في سوسة، و لقد شيد في هذه العاصمة العديد من المباني، منها القلعة التي أقامها فوق أنقاض القلعة العيلامية، وشيد القصور الملكية إلى الشرق من القلعة، أما مباني العاصمة فتقع إلى الجنوب من القصور و أحاط هذه الأقسام الثلاثة بسور كبير حفر أمامه أخدوداً، و هو نهر صغير لحماية المدينة.⁽¹⁾

و لقد سجل الملك دارا الأول في أحد نصوصه عملية تشييده لقصره في سوسا حوالي سنة 525 ق.م والشعوب المتعددة التي شاركت فيها، و مما جاء في هذا النص:

" هذا هو القصر الذي شيدته في سوسا، وأحضرت زيناته و زخارفه من أماكن بعيدة، و لقد حضرت أساساته حتى وصلت إلى القاعدة الصخرية، و أخذ البابليون الرديم و الحصى المستخرج و صنعوا منه الطوب المحروق، و قد أحضرت كتل أخشاب الأرز من جبل لبنان، و لقد قام الآشوريون بإحضاره إلى بابل، حيث قام الأيونيون بتوصيله إلى سوسا، و أحضر الذهب الذي استخدم في القصر من باكتيريا، و جلب اللازورد و العقيق من سوجديانا، والفضة و الأبنوس من مصر و الزخارف التي زينت بها الجدران من أيونيا⁽²⁾ والعاج من الحبشة والهند، و الأحجار الخاصة بالأعمدة من عيلام، أما النحاتون الذين قاموا بنحت الحجارة فقد كانوا من أيونيا و سارديس⁽³⁾، وجاء الصياغ الذين قاموا بتصنيع الذهب من مصر، أما الأثاث الخشبي فقام بصناعته عمال سارديس و مصر، وقام العمال البابليون بصناعة الطوب المحروق، بينما قام الميديون والمصريون بزخرفة الحوائط... الخ "⁽⁴⁾

و شيد دارا الأول القصر على النمط الرافدي، فقام ببناء منصة صناعية كما اتبع في تصميمه نمط القصور البابلية و الآشورية، و يلاحظ أن تخطيط مبنى الاجتماعات

(1) ديورانت: قصة الحضارة، ج 2، ص 248، 249.

(2) أيونيا: هي مدينة إغريقية قديمة تقع على الساحل الغربي لآسية الصغرى على البحر المتوسط، و عرفت هذه المستعمرة بهذا الاسم وقت قيام دولة اليونان القديمة، و هي منطقة تاريخية تقع بالقرب من مدينة أزمير الحالية بتركيا.

Jan Paul Crielaard، Ethnic constructs in antiquity، Amsterdam University Press، 2009، p 38.

(3) سارديس: هي مدينة قديمة تقع قرب مدينة سارت الحالية في محافظة مانيسا التركية، و كانت عاصمة لمملكة ليديا.

Rhodes P.J.، A history of the classical Greek world 478-323 BC، Blackwell Publishing، London، 2010، p 6.

(4) Olmstead A.T.، Darius as Lawgiver، American journal of Semitic languages and literatures، LI، 1935، p 247.

يشبه نظيره في بازرگاده ، بما في ذلك وجود صالة وسطى يحيط بها ثلاثة أروقة، وتوجد عند زواياها الشمالية حجرتان مربعتان، و رفع سقف الصالة الوسطى فوق ستة صفوف من الأعمدة، و في كل صف من تلك الصفوف ستة أعمدة أيضاً، وبذلك يصبح عدد أعمدتها ستة و ثلاثين عموداً.⁽¹⁾

و لقد قدت هذه الأعمدة بمهارة ودقة و إتقان، وكان جسم العمود مضلعاً، وقاعدته مربعة، و زينت تيجانه بمقدمتي ثورين، ويبلغ ارتفاع كل عمود 20م، وكان بكل رواق من الأروقة الثلاثة صفين مكونين من ستة أعمدة كانت قواعدها على هيئة الناقوس.⁽²⁾

و توجد حجرة العرش في الشمال الغربي من مجموعة مباني القصر، و هي مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها 59م، و قد صنعت بوابتها من الخشب المغطى بصفائح البرونز، و شكلت قواعدها على هيئة الناقوس، أما تيجانها فقد زخرفت بمقدمتي ثورين، ويوجد في تيجان الأعمدة بقايا طلاء أحمر مما يستدل منه على أن أعين الثيران كان يتم تلوينها.⁽³⁾

و لم يمض وقت طويل على الانتهاء من العمل في قصر سوسا حتى يقرر دارا الأول بناء عاصمة أخرى في تخت جمشيد في موطنه الأصلي فارس.

و بدأ العمل في المدينة الجديدة بإقامة شرفة تستند إلى الجبل وذلك على امتداد البروز الثاني من جبل كوهي رهمات (**KuhI - Rahmat**)⁽⁴⁾ بطول يقرب من 450 م. ولقد بدأ دارا الأول ببناء مدينة تخت جمشيد سنة 520 ق.م. و استمر العمل في بنائها ما يقرب من ستين سنة، حيث استكملت مبانيها في عهد خلفائه خشايرشا الأول و أردشير الأول.⁽⁵⁾

و السؤال هنا، لماذا أقام الملك دارا الأول هذه المنشأة على مرتفعات و ليس في سهل أو أرض منبسطة ؟

⁽¹⁾Olmstead. Op.Cit.، p 249.

⁽²⁾Olmstead. Ibid، p 249-250.

⁽³⁾ سليم: دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم (العراق و إيران)، ص 374.

⁽⁴⁾ كوهي رهمات: جبل يقع غرب إيران، على بعد حوالي 650 كم جنوب العاصمة طهران، و حوالي 70 كم شمال شرق شيراز.

Erich F. Schmidt، Persepolis، Structures، Reliefs، inscription. OIP LXVIII، university of chicao press، 1953، p 63.

⁽⁵⁾Fletcher B.، A history of Archaeology، London، 1961، seventeenth edition، p 75.

ربما كان هذا تقليداً لعمارة وادي الرافدين، أو معالجة لمشاكل الأرض كما في بعض مناطق سوسا الرطبة، و التي إضافة لذلك لجئوا فيها إلى دهن الأساسات بالزفت الطبيعي، أو لعل رغبتهم في أن تكون قصورهم و بقية دورهم الحكومية أعلى من منازل بقية الرعية من سكان تحت جمشيد.

ففي أقصى الشمال الغربي من المدينة يوجد السلم الكبير وقد شيد على شكل منصة، صنعت درجة من الأحجار الجيرية الجيدة التي تم صقلها حتى أصبحت تشبه الرخام، ويتكون السلم من مجموعتين من الدرج أحدهما ناحية الشمال و الأخرى ناحية الجنوب. و كان الدرج الموجود ناحية الجنوب مخصصاً لصعود كبار رجال الدولة من الفرس و الميديين، أما السلم الموجود ناحية الشمال فكان مخصصاً لصعود رؤساء البعثات المشاركين في الاحتفالات، ويوجد في مواجهة السلم بوابة الملك خشايرشا الأول ويطلق عليها (باب كل الأقطار) و منها يبدأ الطريق الذي يتخذه الموكب في الاحتفالات.⁽¹⁾

و إلى الجنوب من بوابة خشايرشا الأول توجد صالة الاجتماعات، و قد أضيف إليها أروقة في جهاتها الشمالية و الشرقية و الغربية، وفي الناحية الجنوبية بنيت حجرات التخزين وتوجد عند الأركان الأربعة لصالة الاجتماعات أبراج يوجد فيها درج يؤدي إلى سطح الصالة. و نحت عند مدخل كل برج أشكال كلاب كبيرة وحيوانات أخرى مفترسة، كان الغرض منها كرمز بأنها تقوم بحراسة مداخل الأبراج.⁽²⁾

و يوجد لصالة الاجتماعات سُلمان يؤديان إليها أحدهما في الناحية الشمالية و الآخر في الناحية الشرقية . وقد نقش موكب مكون من ثلاث وعشرين دولة و قبيلة خاضعة للإمبراطورية و رجال البلاط من الفرس و الميديين، وفي ركبهم خيولهم وعربات الملك ومعهم حراس من أهل سوسا ، و من هذه الدول ، ليبيا و باكتيريا و أيونية .⁽³⁾

و في الجنوب الشرقي من صالة الاجتماعات يوجد بناء يطلق عليه (المبنى الرئيس) أو (صالة المداولة)، و هو عبارة عن بناء صغير له ثلاثة أبواب تذكارية و كان هذا المبنى يصل ما بين المنطقة الشمالية ذات الأفنية المفتوحة و المباني

⁽¹⁾Picard G.C., Larousse Encyclopedia of Archaeology, translated from the French by Anne Ward, London, 1972, p 19.

⁽²⁾Picard, Larousse Encyclopaedia of Archaeology, p20-21.

⁽³⁾Picard, Larousse Encyclopaedia of Archaeology, p 21.

العامّة الفسيحة، و القسم الذي شغلته القصور التي أقام فيها الملوك، و كان يقابل هذا المبنى في الناحية الغربية القصر الذي شيده دارا لتقام فيه الولائم الرسمية، و لقد أقام الملك خشايرشا قصراً آخر إلى الجنوب لتقام فيه ولأئمه الرسمية.⁽¹⁾

و إلى الشرق من صالة الاجتماعات كانت توجد صالة الأعمدة أو صالة العرش، و يوجد فيها مائة عمود و قد صور فيها رؤساء البعثات السياسية و قد أحيطوا برجال من حاشيتهم، و هم يتوجهون إلى صالة العرش حيث يدخل كل رئيس بعثة ليضع تحت العرش هداياه، و إذا ما انتهت البعثات من مهمتها تعود من حيث جاءت من طريق الموابك.⁽²⁾

و يوجد إلى الشمال من صالة الأعمدة بوابة ضخمة غير كاملة، و إلى الشرق من صالة الأعمدة أماكن إقامة الجنود، أما في الجنوب فكانت توجد صالة مخصصة لحفظ جزء من الكنوز الملكية، ويقع إلى الجنوب منها الصالة المعروفة بصالة التسعة وتسعين عموداً، و هي صالة العرش التي أقامها الملك دارا الأول ، و كان يوجد إلى الجنوب منها الخزائن الملكية، و في جنوب المدينة كانت توجد المساكن الملكية.⁽³⁾

و من الأشياء الجديدة بالملاحظة في مباني تخت جمشيد استخدام الأعمدة في كل المباني بشكل كثيف، و يعود ذلك الاستخدام للطراز الأيوني، و شكلت قواعد الأعمدة على هيئة الناقوس و زينت جوانبها بنقوش على هيئة أوراق الشجر أو زهور، و يوجد فوق القاعدة حلقة غير مزينة.

و يمكن تمييز أربعة أنواع من التيجان⁴ في تخت جمشيد، الأولى التيجان التي على هيئة مقدمتي ثورين، و الثانية التيجان التي على هيئة رؤوس أسود و قد زودت بقرون، و الثالثة التيجان التي على هيئة مقدمة مزدوجة للعقاب، و الرابعة التيجان التي على هيئة رؤوس آدمية. و تنوعت نماذج الأعمدة تنوعاً كبيراً، و عكس هذا التنوع الطرز المعمارية المتعددة التي تأثر بها صانعوا هذه الأعمدة، فقد ظهر تأثرهم بالأعمدة اليونانية و الفينيقية والمصرية.⁽⁵⁾

⁽¹⁾Picard، Larousse Encyclopaedia of Archaeology، p 22.

⁽²⁾Hawkes J.، Atlas of Ancient Archaeology، London، first published، 1974، p 192.

⁽³⁾Hawkes، Ibid، p 192,193.

⁴ انظر ملحق الخرائط و الصور .

⁽⁵⁾Picard، Larousse Encyclopaedia of Archaeology، p 166.

و يلاحظ في هذا المجال أن درجة تأثير العمارة الفارسية بالعمارة المصرية كان كبيراً، فبالإضافة إلى الأعمدة، فقد أخذ الفرس عن مصر زينة الكورنيش المصري التي زينت بها واجهات المباني، و قد ظهرت هذه الزينة في واجهة قصر الملك دارا الأول.

و يرجع ذلك إلى مجيء الفرس الأخمينيين إلى مصر و إقامتهم فيها فترة من الزمن، فتأثروا بما شاهدوه فيها، ولاسيما معابدها الكبرى بما تحويه من أفنية و ما يوجد فيها من أعمدة ونقوش وزخارف، كما شاهدوا قاعات الاستقبال في القصور الملكية، فحاولوا نقل بعض هذه المظاهر المعمارية إلى بلادهم، و ساعدهم على ذلك الفنيون المصريون الذين أحضرهم الملك دارا الأول للعمل في المباني الملكية في سوسا و تخت جمشيد.

ثانياً - المقابر:

تمكن الباحثون الأثريون والعلماء في هذا المجال، من تحديد أنواع المقابر الفارسية في العهد الأخميني، فكانت للعمامة عبارة عن بناء أسطواني مكشوفاً أي مفتوح السقف، ذو جدران مرتفعة، مبنية من حجر جيري يتم إلقاء الجثة فيها، بواسطة الصعود إليها بسالام خارجية، في العادة خشبية متحركة تلقى فيها الجثة، ولا بد وأن أرضية المقبرة كانت مفروشة ليأكلها الطير فلا تُدنس الماء والنار والهواء.⁽¹⁾

أما المقابر الملكية فقد كانت على نوعين، الأول بسيط في عمارته والمثال على ذلك مقبرة قورش الثاني في بازركاده، والمعروفة باسم تخت سليمان، فهي عبارة عن ضريح بسيط شيد من حجارة جيرية بطريقة المداميك المستوية يبلغ ارتفاعه ٣٦ قدماً، يرتفع عن سطح الأرض بعدد من الدرجات بلغ عددها ست درجات تدور به مع كل الاتجاهات العليا منهن أصغر من السفلى كالزاقورات في بلاد ما بين النهرين، ليستقر على الأخيرة منها حجرة مستطيلة الشكل لها مدخل وحيد وسقف جمالوني بواجهة أمامية و أخرى خلفية مثلثة الشكل⁽²⁾.

(1) مصطفى: قصة الفن التشكيلي في العالم القديم، ص 65.

(2) Nylander C.، 'lonian in pasadae' studies in old، Persian architecture، stockholm، 1970، p 91.

معظم حجارة هذا القبر خشنة، لم تُحَتَّ إلا في جوانبها حتى توضع بجانب الحجارة الأخرى بطريقة مناسبة ومنظمة، وهذا الأسلوب يتضح فيه اللمسات الأيونية بكل وضوح، إضافة إلى أخرى حثية.⁽¹⁾

القبر خالٍ من الزخارف النحتية فهو باستثناء بعض اللمسات الإنشائية كالتدوير في زوايا الحجارة، ولاسيما في مراحل الانتقال في السن فهو يتميز ببساطته الشديدة.

أما النوع الثاني، فهي المقابر التي درج على تشييدها الملوك منذ عهد دارا الأول وهذه المقابر التي من هذا القبيل تم نقرها في مكان عالي صخري بجانب جبل أو نقش رستم، وقد تميزت بالعناية بواجهاتها التي تشبه واجهات القصور، فقد قُسمت الصخرة بحيث برزت على شكل صليب كبير، أقيم على جانبي المدخل أربعة أعمدة دقيقة، اثنان على كل جانب، نُحتت بالجبل نحتاً بارزاً، فأصبحت كأنها أعمدة معشقة بالجدار، يعلوها كتف (عتبة) مُزخرف بمنحوتات بارزة ثم يأتي الجزء الأخير من الصليب وكان هو الآخر مزخرفاً⁽²⁾.

المدخل كان غير مرتفع، يقع في النصف الأوسط من الصليب، أحيط بزخارف بشكل دخلات غير عميقة، ويُعتقد بأن هذا الباب الصخري كان للتمويه، ولم يُبنى ليفتح، وما زال غير معروف المدخل الحقيقي لغرف الدفن الفسيحة الخلفية⁽³⁾. أما الجثث كانت توضع بتلك المقابر بواسطة روافع ترفع الجثة إلى الداخل⁽⁴⁾.

من جهة أخرى، ليس لهذه المقابر سلالمة أو درج توصل المداخل، رغم ارتفاعها الكبيرة عن سطح الأرض، وهي المقابر التي تُقل فكرتها عن طراز المقابر المصرية كانت في زمن دارا الأول بسيطة من حيث زخرفة غرفة الدفن التي كان في عهد هذا الملك خالية تماماً من الزخارف، ولكنها في عهد خلفائه اتسعت كثيراً كما أُحيطت بالمزيد من العناية من حيث زخارفها⁽⁵⁾.

(1) الحثية، الحثيون: أحد الشعوب القديمة المتحدثة باللغة الهندوأوروبية و أنشأت مملكتها في شمال الأناضول في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، و بلغت مملكة الحثيين ذروتها شاملة وسط الأناضول و جنوب غرب سورية وصولاً إلى أقصى حدود أوغاريت و بلاد الرافدين. سليمان (توفيق) : دراسات في حضارات غرب آسيا من أقدم العصور حتى عام 1190 ق.م (الشرق الأدنى القديم)، دار دمشق للطباعة و النشر، ط1، 1985، ص267.

(2) Nylander. Op.Cit.، p 149.

(3) Picard. Larousse Encyclopaedia of Archaeology، p 124.

(4) Ragozin Z.A.، the story of Media، Babylon، and Persia: including a study of the Zendavesta or religion of Zoroaster، G.P. Putnam's sons، New York، 1888، p 411.

(5) Fletcher. Op.Cit.، p 78

ثالثاً - المعابد:

ذكرت الديانة الفارسية الأخمينية بأن من أهم شعائر الإله أهورامزدا النور والحرارة وهما العنصران اللذان توفرهما النار لذا فقد حرصوا على أن تظل مشتعلة في مباني أعدت خصيصاً لها.⁽¹⁾

وقد وجدت بيوت النار في أنحاء عدة من فارس، وأحدثت جدلاً بين المتخصصين، إذ تأكد فقط عدد قليل جداً منها تأريخها بالعهد الأخميني والبقية لاحقة له، ويعود ذلك إلى أن أهورامزدا كان رمزه النور والنور يشع على كل العالم فلم يكن هناك داع لبناء المعابد، مما يعني أن الحرص على استمرار اشتعال النار كان أحد المظاهر التي ألحقت بالديانة الفارسية فيما بعد، لاسيما من قبل طائفة المجوس.

وهذه البيوت (المعابد) على نوعين، أحدهما بناء عادي، يشبه الغرفة مستطيلة الشكل ذات سقف مستوي، يعلوه شرفة غير مرتفعة، لها مدخل واحد وعدة نوافذ.⁽²⁾

والآخر يشبه الكوة ذات أربع زوايا معقودة، غير مرتفعة، خشنة البناء ربما كانت هذه مذابح، وليست بيوتاً للنار، إذ التجويف العلوي لا يمكن للنار أن تستمر متقدة به خاصة في الظروف المناخية الصعبة.⁽³⁾

رابعاً - الأسوار:

أحاط الفرس مدنهم بالأسوار، وأقاموا لها التحصينات، فسوسا على الرغم من عدم ذكرهم لأسوارها إلا أن المصادر تحدثت عن سورها المشاد على هضبة في الجنوب الغربي من المدينة على ضفة النهر شمال قصر دارا الأول.⁽⁴⁾

كما يُذكر أنه في بازركاده عمل قورش الثاني على إحاطة المدينة بسور لكن مات ذلك العاهل قبل إنجازه، كما تقاعس خلفاؤه عن إتمامه، كما يُذكر أن مدينة تخت جمشيد كانت هي الأخرى مسورة.⁽⁵⁾

(1) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 237.

(2) Fletcher. Op.Cit.، p 79.

(3) Fletcher. Ibid ، p 79.

(4) Olmstead. Op.Cit.، p 166 ,167.

(5) Nylander. Op.Cit.، p 158.

كانت تلك الأسوار في الغالب تُشاد بأساسات من الحجر الجيري يرتفع فوقها جدار من حجارة كبيرة من الحجر الجيري أو من القرميد المشوي بالنار أو المجفف بالشمس مع استعمال الزفت أو القار الطبيعي.

كان السور يُساير الظروف التضاريسية التي تقابله، مثلاً حين حجب السور أشعة الشمس عن قاعة دارا الأول من أحد جوانبها في مدينة تخت جمشيد لارتفاعه أمر بإزالته وإقامة جدار منخفض. و كان السور في شكله النهائي يتخذ الشكل القريب من المستدير.⁽¹⁾

كما كان ذلك الجدار يحاط من أعلى بفجوات (مسنن الشكل)، و ذلك لضرورة استعمال الأسلحة والوسائل الدفاعية، كما كان في هذا المجال يقام أبراج للمراقبة، التي وزعت على نقاط مهمة من ذلك السور، و التي اتخذت هي الأخرى الأشكال المستديرة كما كانت هناك البوابات المحصنة. و من هذه البوابات مثلاً البوابة التي أسماها الملك خشايرشا الأول بوابة الشعوب أو الأمم في تخت جمشيد، و ذلك لمرور أفراد الولايات الحاملين للجزية المفروضة على أوطانهم لتقديمها للملك.

و بقية الجدار أو السور وُجهت إليه عناية خاصة، إذ زخرف خاصة من الخارج بإيجاد تجاويف أو حشوات، ولمزيد من الاحتياط، عرفوا إحاطة جدران الأسوار الخارجية بخنادق المياه وهو عمل مقتبس عما سبقهم من الأمم.⁽²⁾

خامساً - النحت:

تميز النحت البارز منذ عهد مبكر باستيراد سماته وموضوعاته، فتمثال قورش الثاني الذي يعلو بوابة بازركاده يظهر به تقاليد آشورية و مصرية و فينيقية، ولم يظهر به فارسياً سوى نحت الذقن القصيرة المستديرة.⁽³⁾

و منحوتات دارا الأول البارزة في بهستون صورة أخرى للوحة نارام سين NARAM-SiN (2260-2223 ق.م) ملك أكاد. و ذلك من حيث تصوير الملك أكبر من بقية الأشخاص الآخرين، و تصوير الأعداء وهم مصفدين بالأغلال، ثم وقوع

(1) Nylander ، Ibid، p 160.

(2) مثال ذلك ما قام به الملك البابلي نبوخذ نصر، بحيث قام بتحسين الحدود الشرقية لمدينة بابل بخنادق مليئة بالمياه. عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 276
(3) مصطفى: قصة الفن التشكيلي في العالم القديم، ص 98.

أحد أولئك الأسرى الأعداء و رأسه أسفل رجلي الملك، و كل هذا دليل على تأثر الفن الأخميني بالفن الرافدي.⁽¹⁾

يتركز النحت البارز في قاعات الاستقبال وفي القصور وعلى جانبي درجات السلالم وهو يُصور الأحداث المختلفة في حياة الملك، وقد تُزود بتعليق مكتوب و الأحداث و كيفية تسجيلها مقتبسة عن الفن الآشوري، إلا أنها تختلف في العرض والموضوع فالمناظر الآشورية تعرض بطولات وشجاعة الملوك في الحروب والصيد بينما تصور عند الأخمينيين صور الاحتفالات واستقبال الوفود باهتمام أكثر مما عمل الآشوريون، كما اقتبسوا عن الآشوريين أيضاً وضع الحيوانات المهجنة على جانبي الأبواب والمداخل.⁽²⁾

و من الموضوعات التي عالجها النحت البارز في تخت جمشيد ولاسيما على جانبي الدرج، موضوع تصوير (الحرس الملكي) و هم مجموعة من الحرس، أي أفراد من الخالدين، تميز نحتهم الذي استعمل فيه تلوين الأجر و طلاءه بالمينا فأصبح على درجة دقيقة ذي الألوان الزاهية البهيجة، فملابسهم ذات ألوان زاهية وشعورهم ولحاهم مُجعدة، و هم يمسكون بأيدي بعضهم البعض، رماحهم رمز مناصبهم الرسمية، و كانت تلك المنحوتات الملونة من الدقة بحيث يمكن ملاحظة التطريز بالأخضر والبني على أقمشة الملابس ذات اللون الأبيض المصفر بكل وضوح.⁽³⁾

هذه البهجة التي صُوِّرَ بها هؤلاء الجنود كانت على درجة عالية جعلت الباحثين يرون و كأنهم في طريقهم إلى احتفال مهم وليسوا في مهام عمل.⁽⁴⁾

كانت هذه الصور المنحوتة في أفاريز تتفاوت أحجام الأشخاص بها حسب ارتفاع الدرج و ارتفاع الجدار المحيط به، إذ بلغت مثلاً في أقصى ارتفاعها حوالي سبعة أمتار، فإن ذلك يقل مع ارتفاع الدرج حتى يصل في نهايته، و في بعض الأفاريز وصل إلى ارتفاع لا يتعدى 25سم، و جميعها منحوتة بنفس الطريقة، و هذه الأفاريز

(1) سليمان (توفيق)، الحرامي (جمال) و آخرون: أعمال التنقيب التدريبية عن الآثار بجامعة قاريونس بنغازي، دار دمشق للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 1986م، ج1، ص 131 و ما بعدها.

(2) موتكرت: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص241.

(3) Gobineau. Op.Cit.، p 124.

(4) ديورانت: قصة الحضارة ، ج 2 ، ص473.

تم فصلها عن بعضها بإطارات من أوراق الشجر المحورة و هي في العادة للفصل بين منظر سابق عمودي و لاحق أفقي و هكذا.⁽¹⁾

صورت هذه المنحوتات رجالاً يمثلون الأمم والأقطار الخاضعة للإمبراطورية الأخمينية، وهم يحملون الجزية النوعية المفروضة عليهم من قبل الأخمينيين، يقدمونها لملك الملوك، في يوم عيد السنة الجديدة (النوروز).⁽²⁾

و لما كانت الشعوب التي خضعت للإمبراطورية عديدة، فإن ذلك، رغم التفاصيل الدقيقة رائعة جداً، إلا أنها في مجملها تعاني من وحدة السياق، مما يوجد الملل لدى المشاهد العادي وهذا الملل يأتي من تكرار المناظر كما يأتي من التصوير الجامد إلى حد بعيد، فالمناظر جميعها لها ذات الوقفة و ربما تنتظر جميعها في نفس الاتجاه إلا ما ندر، و هذا القول ينطبق على المناظر التي نحتت على جدران قصور سوسا، فهي تصور إضافة للجنود، الأسود و بعض الحيوانات الخيالية على قطع من الحجر المطلي بالمينا.⁽³⁾

و هكذا كان النحت الفارسي الأخميني نحتاً ملكياً مدنياً بأكمله، فالتصاوير الدينية قليلة هي المرات التي صورت رموزه، و هو بكلا الأحوال يظهر في إطار مجنح يشبه تماماً تمثيل الإله آشور،⁽⁴⁾ كما خلا ذلك النحت من تصويره لأي معركة.⁽⁵⁾

سادساً- الفنون الصغرى:

هذا و قد تمثل الفن الأخميني أيضاً في صناعة أدوات الزينة و الحلي، و أدوات المائدة كالأكبادح و الكؤوس وغيرهما من أدوات الحياة العملية اليومية، والتي كانت تصنع من مواد كالبرونز والحديد والحجارة أو من الذهب والفضة، بالإضافة لصناعة

(1) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 278.

(2) يُعرف هذا العيد بالفارسية باسم النوروز ، و تعني اليوم الجديد، و كان يوافق دخول الشمس برج السرطان، في بداية الربيع و وقته من نزول القطر حتى بدء الزهر، و لذلك جعل دليلاً على بدء العالم و خلقه. العلان: الدولة الإشكانية، ص 98.

(3) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون ، ص 279.

(4) موتكرات: تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 227.

(5) يستثنى من ذلك منحوتات دارا الأول في بيستون التي صور بها الداعي جوماتا و الملوك التسعة الذين اقتيدوا لثورتهم عليه أول بداية عهده. عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون ، ص 279.

الأواني المستديرة التي صور على سطحها الخارجي عدد من الأسود المتلاحقة يتم نحت الأجساد نحتاً بارزاً خفيفاً في حين يبرز الرأس عن السطح.⁽¹⁾

كما برعوا في صياغة الحلي والمجوهرات بأنواعها والتي في كثير منها كانت محلاة بالؤلؤ والمزينة بالخطوط الملونة والمطعمة بالأحجار الملونة. بالإضافة إلى صناعة النقود و التي سُكت في عهد دارا الأول سواء من الذهب أو من الفضة. كما يجب التنويه في هذا المقام إلى صناعة الرقائق المعدنية التي كانت تُشكل بأشكال مختلفة زخرفية غاية في الدقة لتغطية الأجزاء الخشبية من العمارة كالأبواب ومفاصلها وغير ذلك.⁽²⁾

كما عرف الأخمينيون أيضاً استعمال الأختام بنوعيتها المنبسط و الأسطواني و التي قدوها أحياناً كثيرة من أحجار كريمة، والتي لوحظ عليها أنه لم يحدث بها أي تغيير مهم في موضوعها أو أسلوبها، و قد تمثل موضوع الأختام في الصراع بين الملك و الحيوانات المتوحشة، فصور دارا الأول مثلاً و هو يطعن أسد بخنجر و هو ما وجد مجسداً تقريباً بنفس الكيفية على العديد من المباني.⁽³⁾

نستنتج مما سبق أن صفات أو ميزات النحت البارز الأخميني العام مقتبس مما وجد عند الأمم المجاورة والخاضعة لهم، و إن الفن كان ملكياً فقط، ابتعد كلياً عن تصوير الحياة خارج القصر أو بعيداً عن بعض أيام الملك، و في ذلك يتضح تأثير بابل و آشور سواء في اختيار المواضيع أو معالجتها، كما ظهرت أيضاً محاولات لإظهار الصفة التشريحية تحت الثياب و إظهار ثنيات تلك الثياب استجابة لحركة جسدية . من جهة أخرى فاق النحت الفارسي الأخميني على الآشوري بدقته فيما يتعلق بنحت وتصوير الملامح الشخصية.

و مما يثير التساؤل هنا، لماذا لم يجار النحت الفارسي الأخميني النحت المصري أو الهليني ؟ ولأسبباً أن الاتصال بين الفرس و الهلنيين جرى في أكثر من مجال و استقدام الخبرات الهلينية كانت شائعة في البلاط الفارسي ؟

(1) Dury C.J., Art of the ancient near and middle east, translated from the Dutch by Alexis Brown, new York, 1969, p 148.

(2) عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 280.

(3) Collins Robert, the Medes and Persian conquerors and diplomats, London, 1974, p 76.

على ما يبدو أن ذلك المنهاج الذي اختطه فن النحت الفارسي الأخميني وواصل السير فيه حتى آخر الوقت لهو من الدلائل التي تشير إلى قصور الأخمينيين عن محاولة دمج تلك الحضارات التي اتصلوا بها، وهذا المنهاج حافظوا به على طابع الشرق المميز في النحت.

سابعاً - اللغة و الكتابة:

كانت اللغة الفارسية جزءاً من اللغات الهندوأوروبية.⁽¹⁾ وهي التي تحدث بها الفرس بعد انفصالهم عن أشقائهم الهنود و استقرارهم في الهضبة الإيرانية، و استمر التحدث بها إلى ما بعد سقوط إمبراطوريتهم الأولى، أمام غزو الإسكندر المقدوني سنة 330 ق.م.

كتب الأخمينيون لغتهم بالخط المسماري،⁽²⁾ أي بعلامات شبيهة بالمسمار، و قد كتبت تلك العلامات بصورة أفقية أو عمودية و حفرت في الحجر من اليسار إلى اليمين،⁽³⁾ و أقدم النصوص الدالة على ذلك نقش عثر عليه، يعود لزمان قورش الثاني و هو يحوي جملة واحدة فقط " أنا قورش الملك الهاخامنشي "⁽⁴⁾.

ثم تبنى الأخمينيون الكتابة الآرامية في كتابة أوامرهم الإدارية و تسجيل كل ما يتعلق بالدولة منذ نهاية القرن الخامس و بداية القرن الرابع قبل الميلاد تقريباً، و يعود ذلك أن اللغة الآرامية و طريقة رسم خطها كانا شائعين في الأسواق و مراكز التجارة العامة، بعد أن أصبحت لغة المنطقة التي تقع بين الخليج العربي شرقاً و جنوب منطقة غزة غرباً حتى جزء من شمال الدلتا بأسرها، و لسهولة تناسبها في المعاملات التجارية من أخذ و عطاء، فكانت الأوراق و المستندات التجارية تكتب بهذه اللغة، بالقلم و الحبر على أوراق البردي، و لأن الكتابة بهذه الطريقة أيسر و أسهل من الكتابة على القوالب الطينية، و استطاع الناس بذلك التعامل في المسائل التجارية

(1) قنديل (إسماعيل عبد الهادي): فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس للطباعة و النشر، ط2، بيروت، 1981م، ص 3. ; ويلز (ه. ج.): معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز أجويد و راجعه زكي علي، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1959م، ص 297 و مابعدها.

(2) لم تكن لغة واحدة، بل كانت لهجات متعددة بتعدد القبائل الفارسية، و أخذ الفرس الحروف التي كتبوا بها لغتهم عن الميديين، و يبلغ عدد حروفها 39 حرفاً. زرقانة و آخرون: حضارة مصر و الشرق القديم، ص431.

(3) بيرنيا (حسن): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م، ص235-236.

(4) Olmsted. Op.Cit.، p 64.

بسهولة و يسر و تمكنوا من نقل المستندات من مكان إلى آخر، و حفظها حتى لا تتلف.⁽¹⁾

و لكن لم تستمر الآرامية مع الأخمينيين على حالتها، بل بسطوا مقاطعها البابلية و جعلوها عوضاً عن الثلاثمائة مقطع، ست و ثلاثين فقط، ثم غيروا تلك المقاطع و حركوها إلى حروف فصارت حروف هجائية مسمارية يكتبونها بالفارسية القديمة.⁽²⁾

و إذا كان بعض الباحثين يعتقد أن الآرامية اتخذها الملوك الأخمينيون للتخاطب الرسمي فقط بين أجزاء الإمبراطورية الغربية منها،⁽³⁾ فهناك من يرى بأنهم كانوا كالأشوريين (حكومة ذات لغتين)،⁽⁴⁾ و لكن اتضح فيما بعد أنهم استعملوا أكثر من خط و أكثر من لغة على مدار تاريخهم، أو في وقت واحد من أوقات ذلك التاريخ ، كاللغة الآرامية و العيلامية إلى جانب اللغة الفارسية القديمة ⁽⁵⁾.

و السؤال هنا: لماذا استعملوا أكثر من خط و لغة ؟ هل كان انعكاس لتباين السنة شعوب و أمم الإمبراطورية الخاضعة له ؟ هل هو عجز الأخمينيين عن إيجاد خط خاص بهم ؟ و بالتالي كانت قلة ثقتهم بأنفسهم دفعهم إلى تبني تلك الخطوط المتعددة ؟ أم هو نتاج طبيعي لاستخدام خبرات إدارية متنوعة و عدم إصرار أو محاولة أولئك الملوك إجبارهم على استعمال لغة واحدة، و خط واحد خاص بالإمبراطورية ؟ و بأي حال من الأحوال، فإن هذا الإجراء الغير مقصود الذي اتبعه الأخمينيون في تدوينهم بأكثر من خط و لغة، مكنت العلماء و الباحثين اللغويين في هذا الوقت من حل رموز و قراءة النقوش المسمارية في غرب آسية، و لاسيّما نقوش الملك دارا الأول في بيستون.

(1) حتي (فيليب) : تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين، تر: جورج حداد و عبد الكريم رافق، راجعه جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، 1958م، ج1، ص 182.

(2) Lenormant F. and Chevallier E.، Ancient history of the east، Vol 11، Medes and Persians، Phonician and Arabians، Nabu press، London، 2013، p 122.

(3) حاطوم و آخرون: موجز تاريخ الحضارة، ص267.

(4) فخري: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص268.

(5) من ذلك مثلاً اللقى التي عُثر عليها أو النقوش المكتشفة، مثل لوحتان أحدهما من الذهب و الأخرى من الفضة، عُثر عليهما في إكباتانا، عليهما ثلاثة خطوط عيلامية و بابلية و آشورية، كما قال هيرودوت أن دارا الأول عندما سار إلى بلاد الإسكثيين أقام عمودين رخاميين سجل على- إحداهما اسم مرافقيه باللغة الهلينية و على الآخر باللغة الآشورية، و أيضاً نقوشه التي أمر بها عند قناة السويس التي كان إحداها بالهيريوغليفية. عبد الكريم محمد: قورينائية و الفرس الأخمينيون، ص 259.

الخاتمة

إن النظام الطبقي في المجتمع الأخميني كان ملزماً لكل شرائح المجتمع، فالانتقال من طبقة إلى أخرى يكاد يكون مستحيلاً ولاسيماً طبقة رجال الدين، التي كانت تعد نفسها أسرة واحدة و لا يجوز لأي شخص الانتساب إليها، و إن كان يُتاح لصاحب الحرفة أن يصبح ثرياً و أن يجمع من الثروة ما يشاء، لكن ماله لا يغني عن شيء فهو ملزم بأن يظل منتبهاً إلى طبقة أبيه.

و بالنتيجة يمكن القول:

- من الأمور الهامة التي تميز بها الملوك الأخمينيون عن غيرهم ممن سبقهم، أنهم لم يكونوا دمويين، و لم يفرضوا لغتهم و لا قوانينهم بالقوة على البلدان الخاضعة، بل أوجدوا نظاماً لم يكن الهدف منه توحيد الحضارات التابعة و صهر تلك الأمم، و إنما هدفوا إلى أن يروا أوامرهم تنفذ و الجزية تدفع لهم بانتظام و تعبئة جيوشهم تتحقق، أي أنهم اهتموا بوضع أساس سياسي و إداري ثابت ضماناً لتدعيم كيانهم و استمرار بقائهم، فكان أن أوجدوا نظاماً إدارياً من أقدر الأنظمة حتى ذلك الوقت.
- أما الملكة فكان لها شأن عظيم في الإمبراطورية، فكان لديها عملها الخاص و قصورها التي يديرها موظفين تحت إشرافها، و كانت تستطيع أن تذهب لإدارة أمورها بنفسها، أما المرحلة التي تلت الملك دارا الأول، انحطت منزلتها و أصبحت سكنية الحرم الملكي لا تخرج منه إلا بهوداج مسقفة و الخمار على وجهها، و كانت تمنع من رؤية الرجال تحت أي ظرف من الظروف، مما أدى إلى انشغال الملكات في إثارة الشغب و إحداث الدسائس داخل البلاط الملكي، أدى في بعض الأحيان إلى مقتل الملوك أو أولياء العهد.
- كان ولي العهد الابن البكر هو من يستلم الملك بعد أبيه، و لكن هذا لم يحدث دائماً، و ذلك بسبب إما قوة شخصية زوجة الملك، التي كانت تحرص على انتقال الملك إلى ولدها مع أنه لم يكن البكر، أو بسبب مؤامرات يقومون بها موظفي القصر من خصيان و غيرهم تحول دون تسلم الابن البكر للسلطة.
- و كان للنبلأ شأن كبير داخل البلاط الملكي و خارجه، فكانوا هم من يحدون من سلطة الملك المطلقة تقريباً، و هم من يتسلمون الوظائف العليا في الإمبراطورية، من الحرس الشخصي للملك أو استلام حكم إحدى الولايات التابعة، و كان الملك يصدق عليهم الكثير من الأموال جزاءً لهم على عملٍ ما، لأنهم كانوا يمدون الملك

- بالجيوش أثناء الحروب، و هم أصحاب ثروات طائلة كانوا يجنوها من الحروب أو من اقتطاع الأراضي لهم من قبل الملك.
- أما بالنسبة للفرسان، فقد لعبت هذه القوة عدة أدوار مثل الحرس الإمبراطوري والجيش الدائم خلال توسع الإمبراطورية الأخمينية وأثناء الحروب اليونانية الأخمينية. فكان لهم طعامهم ولباسهم وعتادهم الخاص، وكان يخاف منهم جيوش العدو التي كانت تواجههم لدرجة أنه عندما كان يُسمع باسمهم، يفضل العدو الاستسلام على أن يحاربهم لأنه كان يدرك أنه هو الخاسر.
 - شكل رجال الدين طبقة اجتماعية متميزة في المجتمع الأخميني، وقد تمتعوا في الإمبراطورية الأخمينية بصلاحيات واسعة ولعل أهم هذه الصلاحيات تنصيب الملك وتقليده مهام الحكم، وبشكل عام فإن لرجال الدين تأثير اجتماعي كبير في المجتمع، فقد خولتهم الدولة بأداء وظائف كثيرة لعموم الشعب منها ما يتعلق بالقضاء بين الناس واثبات شهادات الميلاد، وعقود الزواج، وقيامهم بالتطهير ورعاية القرابين وغيرها، وترتب على قيامهم بهذه الأعمال أنهم صاروا يجارون الأشراف في ألوان الترف والافتناء، ففي مرحلة متأخرة كانوا بدورهم من أصحاب الإقطاع، وكانوا يتمتعون باستقلال بعيد المدى، ويعيشون وفق قوانينهم الخاصة.
 - أما طبقة الفلاحين فشكّلت غالبية سكان الإمبراطورية الأخمينية وهؤلاء على الرغم من كونهم أحراراً من الوجهة النظرية والقانونية إلا أنهم كانوا أشبه ما يكونون بالرقيق، ارتبط مصيرهم بمصير الأرض بحيث كانوا يباعون مع الأرض بما عليها من أدوات و من فيها من عبيد، ويتنقلون معها من مالك إلى آخر.
 - و بالنسبة للعبيد فكانوا هم الطبقة الدنيا في المجتمع و هم ملك لأسيادهم، و قد أنيط بهم تنفيذ الأعمال الشاقة و المهن الوضيعة، و لكن كان لهم بعض القوانين التي حفظت مكانتهم بعض الشيء، من ناحية الزواج أو من ناحية الإعتاق....الخ.
 - أما الأسرة فقد اتخذت شكلها المصغر، بعد أن زال النظام الأبوي المطلق بشكل تدريجي، فكان الأب صاحب السلطة المطلقة و كان يستطيع فعل أي عمل يريده و كانت تحت سيطرته حياة الأفراد، كما كان إذن زواج كل أعضاء الأسرة بيده و باقي أفراد الأسرة لا يملكون حق الاختيار و تغيرت هذه القوانين على إثر ظهور الملكية و الحكومة المركزية أيام الأخمينيين، و قلت من الناحية الاجتماعية السلطة المطلقة لأب الأسرة و حصل كل فرد على حريته، بحيث أصبح عدد أفراد الأسرة محدوداً و ذلك نتيجة لما سبق ذكره، بالإضافة إلي أن الاقتصاد الشخصي لم يعد

- يرتبط بالأشراف أيضاً و ينتج عن العمل و الجهد الفردي فقط و ليس لدى أي فرد إمكانية إدارة عائلة كبيرة.
- و نتيجة لذلك تساوت المرأة مع الرجل، فدلّت الدراسات الدقيقة للوحات ديوان برسبوليس على أن المرأة في أيام دارا الأول حظيت على مكانة لا نظير لها في كل بقاع العالم القديم، و كانت أجور العمال من النساء و الرجال متساوية، بالإضافة إلى دور المرأة الكبير في تربية الأبناء و الوقوف إلى جانب الرجل في الأعمال الزراعية.
- و كان للزواج أهمية كبيرة في العصر الأخميني و قد حددت فيه القوانين المتبعة في الزواج و الطلاق و حقوق المرأة، بالإضافة لوجود تفاصيل تتعلق بعقد الزواج المبرم و الشهود الحاضرين على ذلك العقد، و قد وجد تعدد الزوجات، فلم يكن له ضوابط معينة و إنما يستطيع أي رجل أن يتزوج قدر ما يستطيع من النساء و هذا مقتصر على حالته الاقتصادية.
- و كان للتعليم شأن كبير في العصر الأخميني، و لكن ليس لكل الطبقات على حد سواء، فبالنسبة لأبناء الطبقات الدينية و المتوسطة كان تعليمهم مقتصراً على ركوب الخيل و الرماية و قول الصدق، أما أبناء الطبقات العليا فكانت الدراسة تمتد بهم حتى سن السادسة و العشرون، و تشمل دراستهم حلقات مناظرة و نقاش و يتم إعدادهم و تأهيلهم عسكرياً لإدارة الولايات، فكانت مناهجهم في الدراسة عسيرة و شاقة.
- و نستطيع أن نقول عن الفن الفارسي، أن عناصره كلها تقريباً كانت مستعارة من خارج فارس، فقبر قورش الثاني استُعيّر شكله الخارجي من ليديا، و عمده الحجرية الرفيعة منقولة عن مثيلاتها من العمد الآشورية مع شيء من التحسين، و بهو الأعمدة الضخمة و النقوش القليلة البروز تشهد بأنها قد أخذت من أبهاء مصر و نقوشها، و تيجان الأعمدة التي على صورة الحيوان فهي تشبه ما هو موجود في بابل و نينوى. أما الذي جعل فن العمارة الأخميني فناً قائماً بحد ذاته مختلفاً عن غيره من فنون العمارة فهو اجتماع هذه العناصر كلها مع بعضها في هذا الفن، و كان اليونانيون يستمعون إلى وصف هذه الأبهاء و القصور و هم أشد ما يكونون دهشة منها و إعجاباً بها، لأن تجارهم المجددين العاملين و ساستهم المطلعين كانوا يحدثونهم عن فنون الفرس الأخمينيين و ترفهم بما يثير عواطفهم و يحفزهم إلى منافستهم. و الحق أنه لم يكن بين فنّي العمارة في برسبوليس و أثينة سوى خطوة واحدة، فقد كان عالم الشرق يتأهب ليستودع اليونان تراثه القديم.

و من ذلك نرى أن الأخمينيون كان لهم دور كبير في تحديد معالم النظام الطبقي الاجتماعي في بلاد فارس و ما مدى تأثير و تأثير تلك الطبقات على بعضها البعض، و ما من شك أن بلاد فارس القديمة لم تكشف عن كل أسرارها، وما زال هناك بعض الغموض الذي يسكن في أرض بلاد فارس.

قائمة الملاحق

أولاً - الملحق رقم (1).

ملحق الملوك الأخمينيون.

ثانياً - الملحق رقم (2).

ملحق الخرائط الصور.

الملحق رقم (1)

الملوك الأخمينيون.⁽¹⁾

اسم الملك	سنوات حكمه
أخمينس (هاخامانيش)	بداية القرن السابع قبل الميلاد
تايسيس	640-675 ق.م
قورش الأول	600-640 ق.م
قمبيز الأول	559-600 ق.م
قورش الثاني	530-559 ق.م
قمبيز الثاني	522-529 ق.م
سميرديس (برديا)	522 ق.م
دارا الأول	486-521 ق.م
خشايارشا الأول	465-485 ق.م
أردشير الأول	425-464 ق.م
خشايارشا الثاني	424 ق.م
سوجديانوس	424 ق.م
دارا الثاني	405-423 ق.م
أردشير الثاني	359-404 ق.م
أردشير الثالث	338-358 ق.م
أرسيس	336-337 ق.م
دارا الثالث	330-335 ق.م

(1) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي ، ص315-316.

الملحق رقم (2)

الخرائط و الصور .



خارطة توضح الإمبراطورية الأخمينية في أقصى اتساعها⁽¹⁾

(1) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي ، ص123.



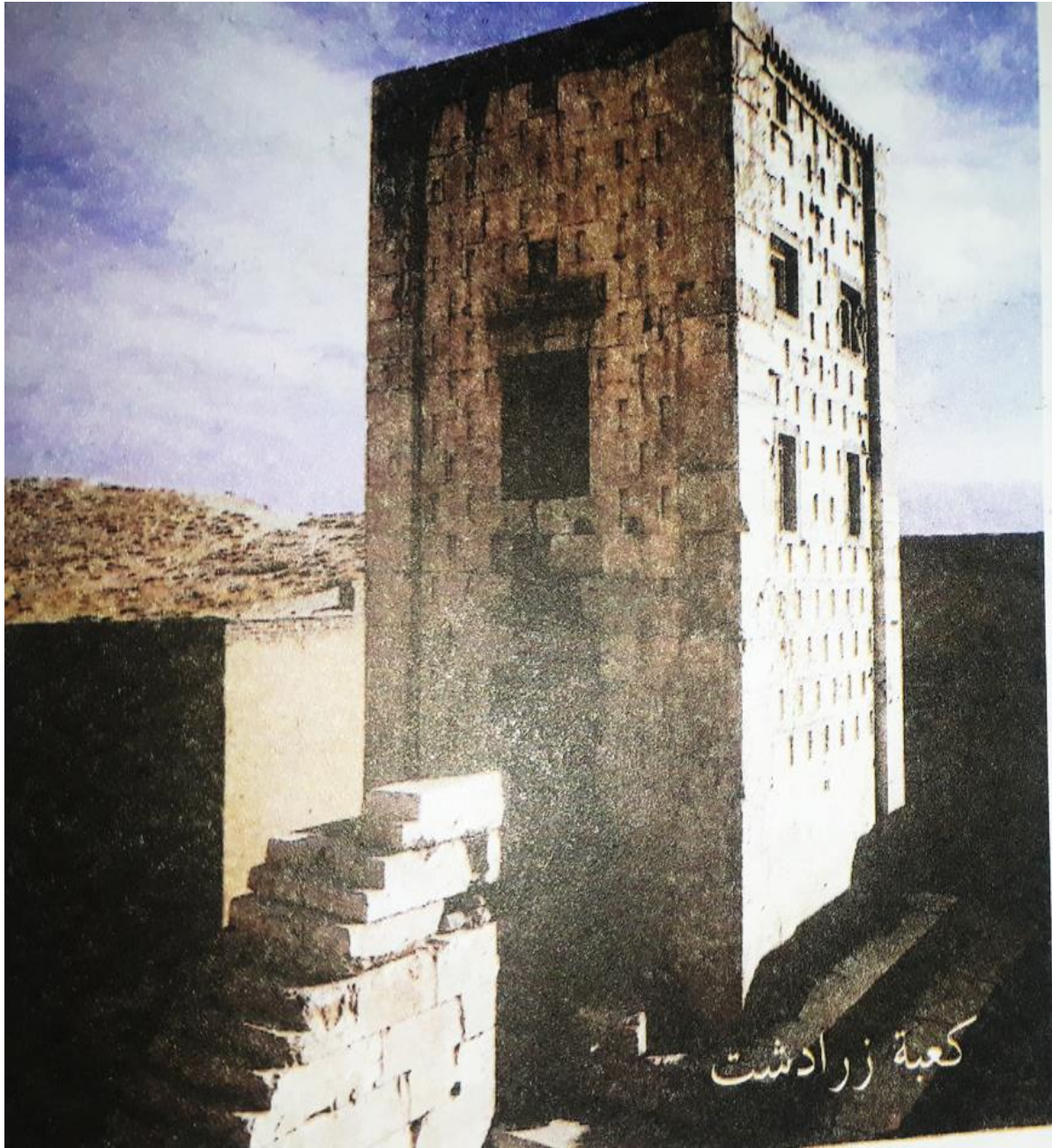
بقايا مدينة برسبوليس و قصرها⁽¹⁾

(1) ماري كخ، از زبان داريوش، ص76.



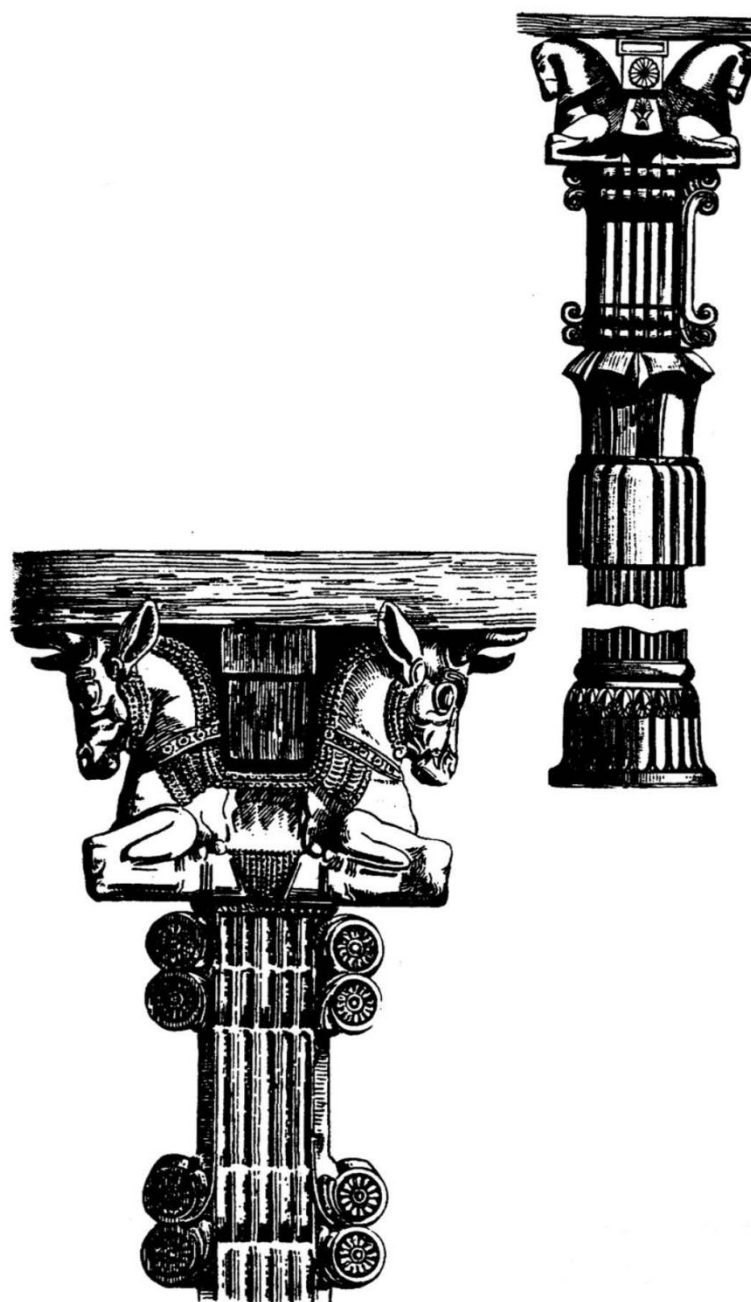
صورة الملك دارا الأول في بيستون⁽¹⁾

⁽¹⁾ ماري كخ، از زبان داريوش، ص 20.



كعبة زرادشت⁽¹⁾

(1) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي ، ص140.



نموذج لقاعدة و بدن و تاج عمود أخميني ، ذو تأثير مصري و كورنثي⁽¹⁾

(1) عبد الكريم محمد: قورينائية والفرس الأخمينيون، ص 469.



مقبرة الملك قورش الثاني في بازرگاده (1)

(1) ماري كخ، از زبان داريوش، ص78.



الدرج الرئيسي في برسوبوليس⁽¹⁾

(1) فرعون، العلان: دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي ، ص337.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية و المعربة:

- الحموي (ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله)، معجم البلدان، دار صادر للنشر، بغداد، 1993م.
- الطبري (محمد بن جرير): تاريخ الرسل و الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- مالك (ابن أنس): الموطأ، تح: كلال حسن علي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2013م .
- هيرودوت: تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، مر: أحمد السقاف و حمد بن صراي، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، الإمارات، 2007م.

المصادر الفارسية:

- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): غرر ملوك الفرس و سيرهم، زوتن بريدج، باريس.
- الفردوسي (منصور بن فخر الدين): الشاهنامه، ترجمة سمير مالطي، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م.

المراجع العربية و المعربة:

- إبراهيم (نجيب ميخائيل): مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف، القاهرة، 1967م.
- الأحمد (سامي سعيد): الصراع خلال الألف الأول قبل الميلاد (933-331) ق.م، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983م.
- باقر (طه): بابل و بورسيبا، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959م.
- باقر (طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الزقاق للنشر و الطباعة و التوزيع، بغداد، 2011م
- بريانت (بيير): موسوعة تاريخ الإمبراطورية الأخمينية من قورش إلى الإسكندر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2015م.

- بصمجي (فرج): نفر، مجلة سومر العراقية، م9، عدد2، 1953م .
- بيرنيا (حسن): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013م.
- جان (يويوت): مصر الفرعونية، تر: سعد زهران، مؤسسة سجل العرب للنشر، القاهرة، 1966م.
- حاطوم (نور الدين) و آخرون: موجز تاريخ الحضارة، حضارات العصور القديمة، مطبعة الكمال، دمشق، 1965م.
- حتي (فيليب): تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين، تر: جورج حداد و عبد الكريم رافق، راجعه جبرائيل جبور، دار الثقافة، بيروت، 1958م.
- حسن (سليم) : مصر القديمة، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة ، بلا تاريخ نشر.
- حماد (حسين فهد): موسوعة الآثار التاريخية، دار أسامة للنشر، عمان، 2003م.
- الخشاب (يحيى): فصل في إسلام الفرس، فصل ضمن كتاب تراث فارس، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه، القاهرة، 1959م.
- خطاب (محمود شيت): قادة فتح بلاد فارس (إيران)، دار الفتحة، بيروت، 1965م.
- درسدن (م.ج): أساطير إيران القديمة، نشر و تقديم: صمويل نوح كريم، تر: أحمد عبد الحميد يوسف، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1974م.
- ديورانت (ول): قصة الحضارة، تر: محمد بدران، مطابع النجوى، القاهرة، 1971م.
- رستم (أسد): الروم في سياستهم و حضارتهم و دينهم و ثقافتهم و صلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، 1955م.
- زايد (عبد الحميد): الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، 1971م.
- زرقانة (إبراهيم أحمد) و آخرون: حضارة مصر و الشرق القديم، دار مصر للطباعة، القاهرة، بلا تاريخ نشر.
- الزهيري (محمود غناوي): الأدب في ظل بني بويه، مطبعة الأمانة للنشر، القاهرة، 1949م .

- سارة (خليل): تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، مطبوعات جامعة دمشق، دمشق، 2006-2007م.
- سلمان (عزيز): الحروب الأخمينية اليونانية إلى معركتي بلاتيا و مكيالي سنة 479 ق.م، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2006م.
- سليم (أحمد أمين): دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، العراق و إيران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م .
- سليمان (توفيق)، الحرامي (جمال) و آخرون: أعمال التنقيب التدريبية عن الآثار بجامعة قاريونس بنغازي، دار دمشق للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 1986م.
- سوسة (أحمد): تاريخ حضارة وادي الرافدين، ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية.
- عارف (عائدة سليمان): مدارس الفن القديم، دار صادر، بيروت، 1972م.
- عبد الرحمن (خليل): أستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، دار روافد للثقافة و الفنون، دمشق، 2008م.
- عبد الكريم محمد (جميلة): قورينائية و الفرس الأخمينيون منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، بيروت، 1996م.
- عبد المنعم (أحمد خالد): حمورابي (دراسة تاريخية)، كلية الألسن، جامعة عين شمس ، القاهرة، 2015م.
- العبودي (محمد بن ناصر): جمهورية أذربيجان، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1992م.
- العلان (أرواد): الدولة الإشكانية (الإيرانية) الحياة السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية، دار رسلان للطباعة و النشر، دمشق، 2011.
- العلان (أرواد): فارس و بيزنطة، دار رسلان للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، 2009م.
- غانم (محمد الصغير): التوسع الفينيقي غرب المتوسط، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.
- فخري (أحمد): دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963م.

- فرزات (محمد حرب): مدخل إلى تاريخ فارس و حضارتها قبل الإسلام، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2007-2008م.
- فرعون (محمود)، العلان (أرواد): دراسات في تاريخ فارس و حضارتها حتى الفتح العربي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2011-2012م.
- فهد (بدري محمد): محاضرات في الفكر و الحضارة، دار المناهج للنشر و التوزيع، عمان، 2010م.
- الفوال (صلاح مصطفى): سوسيولوجيا الحضارات القديمة، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1982م.
- فيزهوفر (يزف): فارس القديمة، ترجمة محمد جديد، بيروت، 2009م.
- قنديل (إسعاد عبد الهادي): فنون الشعر الفارسي، دار الأندلس للطباعة و النشر، بيروت، 1981م.
- كرستسن (آرثر): إيران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1957م .
- كفاي (محمد عبد السلام): في أدب الفرس و حضارتهم، نصوص و محاضرات، دار النهضة للطباعة و النشر، بيروت، 1970م.
- الكيالي (عبد الرحمن): شريعة حمورابي، أقدم الشرائع العالمية، مطبعة الضاد، حلب، 1958م.
- مرعي (عيد): اللسان الأكادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2012م.
- مرعي (عيد)، عبد الله (فيصل): تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2006-2007م.
- أبو مغلي (محمد وصفي): إيران دراسة عامة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1985م.
- مصطفى (محمد عزت): قصة الفن التشكيلي للعالم القديم، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ نشر.
- مورتكارت (أنطون): تاريخ الشرق الأدنى القديم، تعريب: توفيق سليمان و علي أبو عساف، مطبعة الأديب البغدادية، بلا تاريخ نشر.

- الناضوري (رشيد): المدخل في التحليل الموضوعي، المقارن للتاريخ الحضاري و السياسي في جنوب غرب آسيا و شمال إفريقيا، مرحلة التكوين و التشكيل الحضاري و السياسي من العصر الحجري الحديث حتى نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- النشار (علي سامي): نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
- وافي (علي عبد الواحد): علم اللغة، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2004م.
- ويلز (هـ. ج): معالم تاريخ الإنسانية، تر: عبد العزيز أجاويد و راجعه زكي علي، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1959م.
- يحيى (أسامة عدنان): تاريخ الشرق الأدنى القديم، آشور بانيبال للكتاب، بغداد، 2015م.

المراجع الفارسية:

- احتشام (مرتضى): ايران در زمان هخامنشیان، شرکت سهامی کتاب های جیبی، چاپ اول، تهران، 1355.
- آزاد (حسن): پرده های حرم سرا، انتشارات انزلي، تهران، 1362.
- افراسیابی (بهرام): ايران هميشه جاويد، مهر فام، تهران، ۱۳۹۰.
- بختیاری (منی): وضعیت اجتماعی زنان در دوره هخامنشیان، براساس قراردادهای ازدواج، بزبان اکدی، طهران، ۱۳۹۲.
- بخش (أحمد تاج): تاريخ مختصر تمدن و فرهنگ ايران قبل از اسلام، موسسه انتشارات بادواره کتاب، تهران، 1337.
- بیانی (شیرین): آتوسا بانوی اول ايران، هستی، دوره دوم، سال دوم، 1381.
- بیانی (شیرین): تاريخ ايران باستان (2)، از ورود آریاییها به ايران تا پایان هخامنشیان، تهران، 1389.
- بیانی (شیرین)، زاده (ملک): نظری به روابط فرهنگی ايران باستان با شرق و غرب، مجله بررسی های تاریخی، شماره 2، خرداد و تیر، 1356.
- بیژن (اسد الله): سیر تمدن و تربیه در ايران باستان، دار مستتر، اصفهان، 1387.

- پارسای (فرخ رو): زن در ایران باستان، مرکز بررسی استاد تاریخی، تهران، 1346.
- پرادا (ایدات): هنر ایران باستان تمدن های بیش از اسلام، تر. یوسف مجید زاده، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، ۱۳۹۰.
- پوریهمن (فریدون): پوشاک در ایران باستان، ترجمه: ضیاء سیکارودی، شرکت چاپ و نشر بین الملل، تهران، 1395.
- پیرنیا (حسن): تاریخ ایران باستان، دنیای کتاب، تهران، 1362.
- جلیلیان (شهرام)، فاطمی (سید علی): بوشش زنان در ایران باستان، جامعه اصفهان، 1391.
- جوان (موسی): تاریخ اجتماعی ایران باستان از آغاز مهاجرت بسر زمین قدیم ایران تا حمله اسکندر مقدونی، انتشارات دنیای، تهران، 1381.
- حکمت (علی رضا): تاریخ آموزش و پرورش در ایران باستان، مؤسسه تحقیقات و برنامه‌ریزی علمی و آموزشی، ۱۳۵۰.
- خزاعی (رعنا): مجموعه داستان های شاهان هخامنشی، اردشیر دوم و اردشیر سوم، خانه تاریخ و تصویر ابریشمی، تهران، 1358.
- داندامایف (محمد): ایران در دوران نخستین پادشاهان هخامنشی، ترجمه روحی ارباب، نشر علمی و فرهنگی، تهران، 1386.
- راوندی (مرتضی): تاریخ اجتماعی ایران، مؤسسه انتشارات امیر کبیر، تهران، 1975م.
- رجبی (پرویز): هزاره های گمشده، انتشارات توس، تهران، 1382.
- رحیمی (پریچهر): تاریخ پوشاک ایران، دانشگاه هنر، تهران، 1391.
- رضایی (عبد العظیم) گنجینه تاریخ ایران هخامنشیان، نشر فرهنگ اسلامی، تهران، 1378.
- زاده (فرخ ملک): نقوش زن در هنر هخامنشی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه، تهران، 1396.
- زنجانی (محمود): تاریخ تمدن ایران باستان، آشیانه کتاب، تهران، 1380.
- سایکس (ژنرال): تاریخ ایران، تر: آقاي سید فخر الدین محمد تقی فخر داعی گیلانی، دنیای کتاب، تهران، 1377.

- شهبازی (شاپور): داریوش بزرگ، دانشگاه پهلوی، شیراز، 1389.
- شهبازی (شاپور): بوشاک دوران مادها و هخامنشیان، شرکت چاپ و نشر بین الملل ، تهران ، 1390.
- شیرازی (أبو القاسم أقاحسین): بوشاک زنان ایران از آغا تا امروز، انتشارات اوستا فراهانی، تهران، 1382.
- شیرخانی (منیژه): بوشش زن ایرانی، بهار علم، هیرمند، 1381.
- ضیاء بور (جلیل): بوشاک زنان ایران تا آغاز عصر پهلوی، وزارت فرهنگ و هنر، تهران، 1389.
- علوی (هدایت الله): زن در ایران باستان، هیرمند، تهران، 1382.
- علیزاده (فروغ): زن در ایران باستان، نشر شوراآفرین، تهران، 1391.
- کوک (جان مانوئل): شاهنشاهی هخامنشی، ترجمه: مرتضی ثاقب فر، انتشارات ققنوس ، تهران، 1390.
- گرن (گئو ویدن): فتودالیزم در ایران باستان، تر: هوشنگ صادقی، نشر کتاب آمه، تهران، 1391.
- گزنفون: کوروش نامه، ترجمه: رضا مشایخی، انتشارات علمی و فرهنگی، تهران، 1380.
- گیرشمن (رومن): ایران از آغار تا اسلام، ترجمه محمد معین، انتشارات علمی فرهنگی، تهران، 1985.
- ماری کخ (هاید): زنان ملکنشی ایران، تر. برویز رجبی، انتشارات دانشگاه تهران، ۱۲۹۲.
- ماری کخ (هاید): از زبان داریوش، تر. برویز رجبی، انتشارات دانشگاه تهران، 1430.
- الماسی (علی محمد): تاریخ آموزش و پرورش اسلام و ایران، تهران: دانش امروز، ۱۳۷۴.
- مرادی (رضا): ابادی، غیاث، تمدن هخامنشی، نوید شیراز، تهران، 1390.
- مشکور (محمد جواد): ایران عهد باستان در تاریخ اقوام و پادشاهان پیش از اسلام، انتشارات سازمان اشرفی، تهران، 1356.
- ملک (حسن): تاریخ آموزش و پرورش در ایران، انتشارات بین المللی الهدی، پاییز ۱۳۸۸.

- ندوشن (محمد علي اسلامي): ايران لوک پير به همراه ترجمه نمايشنامه ايرانيان، نشر کتاب پرواز، تهران، 1370.
- نژاد (أبو الفضل إيرن): تاريخ و فرهنگ ايران باستان، انتشارات فرهنگي کرمان، تهران، 1386.
- نيرنوري (عبد الحميد): سهم ايران در تمدن جهان، نشر فردوس، تهران، 1379.

المصادر الأجنبية:

- Diodorus Siculus. Bibliotheca historica , With an English translation by Old father, the Loeb classic library, Harvard University press, London, 1952, VII , XI , MCML.
- Plutarch. Moralia, with an English translation by Babbitt F.C., Helm bold W.C., the Loeb classic library, London, 1931.
- Strabo. Geography, with an English translation by Jones H.L., the Loeb classical library, London, 1967.
- Xenophon. Anabasis, translated by Brownson C.L., the Loeb classical library, London, 1968.

المراجع الأجنبية:

- Akbarzadeh D., Proceedings of the First International Conference " Iran and the silk road ", Tehran, 14 february, 2011 .
- Avesta, vendidad fargard 7th, translated by James Darmesteter, Kessinger Legacy Reprints, New York, 1898.
- Bengtson, Hermann, the Greeks and the Persians: From the Sixth to the Fourth Centuries, (London), 1977.
- Brosias Maria, The Persians, published by Rutledge, New York, 2006.

- Brosias Maria, Women in Ancient Persia: 559-331 BC, Oxford, 1996.
- Burn A.R., Persia and the Greeks, the defense of west, London, 1962.
- Collins Robert, the Medes and Persian conquerors and diplomats, London, 1974.
- Crielaard Jan Paul, Ethnic constructs in antiquity, Amsterdam University Press, 2009.
- Curtis J.E., M. R. Cowell, C.B. F. Walker, A silver bowl of Artaxerxes I, Iran, Vol.33, 1995.
- Dhalla M.N., history of Zoroastrianism, oxford university press, London, 1938.
- Driver G.R., Aramaic document of the fifth century B.C, oxford, 1957.
- Driver G. R. and Miles C. M., the Babylonian Laws. Vol. 1. Oxford, 1960.
- Dury C.J., Art of the ancient near and Middle East, translated from the Dutch by Alexis Brown, New York, 1969.
- Erich F. Schmidt, Persepolis, Structures, Reliefs, inscription. OIP LXVIII, university of Chicago press, 1953.
- Fairservis W. A., Mesopotamia the Civilization that Rose out of Clay. New York, 1964.
- Finley, Marriage, Sale and Gift in the Homeric World, the Catholic university of America, 1954.
- Finley, Moses: Studies in Land and Credit in Ancient Athens 500-200 B.C, the Horus - Inscriptions, London, 1955.

- Fletcher B., A history of Archaeology, seventeenth edition, London, 1961.
- Forbes R.J., studies in ancient technology, vol I, second revised edition, printed in the Netherlands, 1965.
- Gernet Jacques. History of Chinese civilization, Cambridge university press, 1973.
- Ghirshman R., Iran from the earliest times to the Islamic conquest, London, 1954.
- Gloag J. the architectural Interpretation of history, London, 1975.
- Gobineau J.A., the world of the Persians, Genève, 1971.
- Hawkes J., Atlas of Ancient Archaeology, London, first published, 1974.
- Head Ducan. The Achaemenid Persian army, Montverde, 1992.
- Huart C., Ancient Persia and Iranian Civilization, Rutledge, London, 2013.
- Huart C., la perse antique ET la civilization Iranian, Paris, 1952.
- Jacobs Bruno, Achaemenid Royal Communication, Encyclopedia Iranica, online edition, 2015.
- James E.O, myth and ritual in the ancient near east, an Archaeological and documentary, London, 1958.
- James R. Ware, The Old Persian Cuneiform Inscriptions of Artaxerxes II and Artaxerxes III, American philological Association, Vol. 55, 1924.
- Jan N. Bremmer, Greek Religion and Culture, the Bible and the Ancient near East, Leiden-2008.

- Johandi Andreas, Mesopotamian influences on the Old Persian royal ideology and religion: The example of Achaemenid royal inscriptions, EN.DC Proceedings, Vol 16, 2012.
- Kent R.G., A new Inscription of Xerxes, Language, Vol. Nine, No. 1, Mar, 1933.
- Kent R.G., On Some old Persian Inscriptions of Darius I, Journal of American Oriental Society, Vol. 67, No.1, Jan – Mar, 1947.
- Kramer S.N., the Sacred Marriage Rite, Indiana University Press, London, 1969.
- Lamb H., Cyrus the Great, London, 1960.
- Lendering Johan, Cyrus takes Babylon: The Cyrus cylinder, Ancient warfare Magazine.
- Lendering Jona. Immortals, Greek name for an elite regiment in the ancient Achaemenid Empire, Iran Chamber Society, 2009.
- Lerner, An Achaemenid Cylinder Seal of a Woman Enthroned in the World of Achaemenid Persia, London, 2010.
- Lenormant F. and Chevallier E., Ancient history of the east, Vol 11, Medes and Persians, Phoenicians and Arabians, Nabu press, London, 2013.
- Levitt Sarah, Fashion in photographs 1880-1900, London, 1991.
- Lewis David M., Sparta and Persia. Lectures Delivered at the University of Cincinnati, autumn, Leiden-1977.
- Lloyd Llewellyn-Jones, Eunuchs and the Royal Harem in Achaemenid Persia (559-331 BC) London, 2002.
- Mallown Max, Cyrus the Great (558 -529 B.C), Iran, Vol. 10, 1972.

- Marc Van de Mieroop, A History of the Ancient Near East, Oxford, 2004.
- Matthew W. Stolper, Fifth Century Nippur – Texts of the Murašûs and from their surroundings, Journal of Cuneiform studies, Vol.53, 2001.
- Maurice F. the size of the army of Xerxes, journal hellinistic studies L, 1930.
- Mendelsohn, Slavery in Ancient near East. New York, 1949.
- Morin Louis. Mythology of ancient Persia, London, 1978.
- Nylander C., Ionian in posada, studies in old, Persian architecture, Stockholm, 1970.
- Olmsted A.T., Darius and his Behiston inscription, American journal of Semitic and literatures, IV, 1938.
- Olmsted A.T., Darius as Lawgiver, American journal of Semitic languages and literatures, LI, 1935.
- Olmsted A.T., history of Persian Empire, Chicago, 1963.
- Picard G.C. "General Edition", larousse encylopedia of archaeology, translated from the French by Anned word, London, 1972.
- Picard G.C., Larousse Encyclopedia of Archaeology, translated from the French by Anne Ward, London, 1972.
- Ragozin Z.A., the story of Media, Babylon, and Persia: including a study of the Zend-Avesta or religion of Zoroaster, G.P. Putnam's sons, New York, 1888.
- Rhodes P.J., A history of the classical Greek world 478-323 B.C., Blackwell Publishing, London, 2010.

- Richard N. Frye, the heritage of Persia, Mazda Publishers, London, 1993.
- Saarisalo A., "New Kirkuk documents relating to Slaves, studies oriental 5, pt 3, 1934.
- Siegel B., "Slavery during the third dynasty of Ur" American Anthropologist 49, No. 1, pt.2, 1947.
- The Cambridge Ancient History. History of the Middle East and the Aegean Region c.1380-1000 B.C, Cambridge University Press, 1975.
- Vaux, W.S.W. Ancient History from the monuments Persia from Earliest Period to the Arab Conquest, New York, 1884.
- Vogt, Joseph: Die Tochter des Grobkonigs und Pausanias, Alexander, Caracalla in Satura, Früchte aus der antiken Welt, 1952.
- Walthall A., Introducing palace Women in world history, California Scholarship, 2008.

المواقع الإلكترونية:

- [www.ketabnak.com/book/42954/ Iranshahr / UNESCO / Volume, p 1795](http://www.ketabnak.com/book/42954/Iranshahr/UNESCO/Volume%20p1795). 10-5-2019, at 6 o'clock p.m/.

Summary of topic

This letter, titled Social Life in the Persian Empire of Achaemenid (Plateau of Iran) (559-330 B.C) included at the outset introduction, and then talk about the geography and climate of Iran, as well as a historical introduction talked about the Iranian plateau before the establishment of the Achaemenid Empire Then the chapters came and the letter consisted of four chapters, the first chapter was entitled the royal family, talk was about the Achaemenid family in addition to the king and the queen and the crown prince and nobles, and the second chapter came entitled social classes, and came the forefront of cavalry and Then a layer of men The third chapter, entitled Women and the family in the Achaemenid era, included in the beginning marriage and divorce in all its details, in addition to clarifying the role of women in it and its rights and duties in the Achaemenid society. The talk about polygamy and incest marriage, and the fourth chapter was entitled Artistic Life, this chapter dealt with the modern architecture of palaces, temples and tombs in addition to the art of sculpture and decoration and other minor arts and challenged the language and writing used in those The period, after all this came the conclusion and summarized the results in addition Supplements, images, and we were finally talking about the most important sources and references that have been relied upon in the letter.